أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية جامعة

AL-Waei AL-islami

العدد (٧٢٠) صفر ١٤٤٧هـ / أغسطس ٢٠٢٥م

نحو استخدام أمثل لمنصات التواصل

الكلمة.. عدالة وأمانة

الأمن الاجتماعي في السنة النبوية

مجانا مع العدد: براعم الإيمان

مجلة الوعي الإسلامي | www.alwaei.gov.kw | alwaeiq8@gmail.com | موقع مجلة الوعي الإسلامي

جديدنا

موسوعة شمائل المصطفى ﷺ

إصدار جديد ومميز من إصدارات مجلة (الوعي الإسلامي) بوزارة الشئون الإسلامية في الكويت للأستاذ الدكتور عبدالعزيز العمري أستاذ السيرة النبوية وهذه الموسوعة القيمة تتناول علم الشمائل والصفات النبوية بطريقة علمية تدُل على غزارة علم مؤلفها وسعة معرفته وتقع الموسعة في سبعة أجزاء

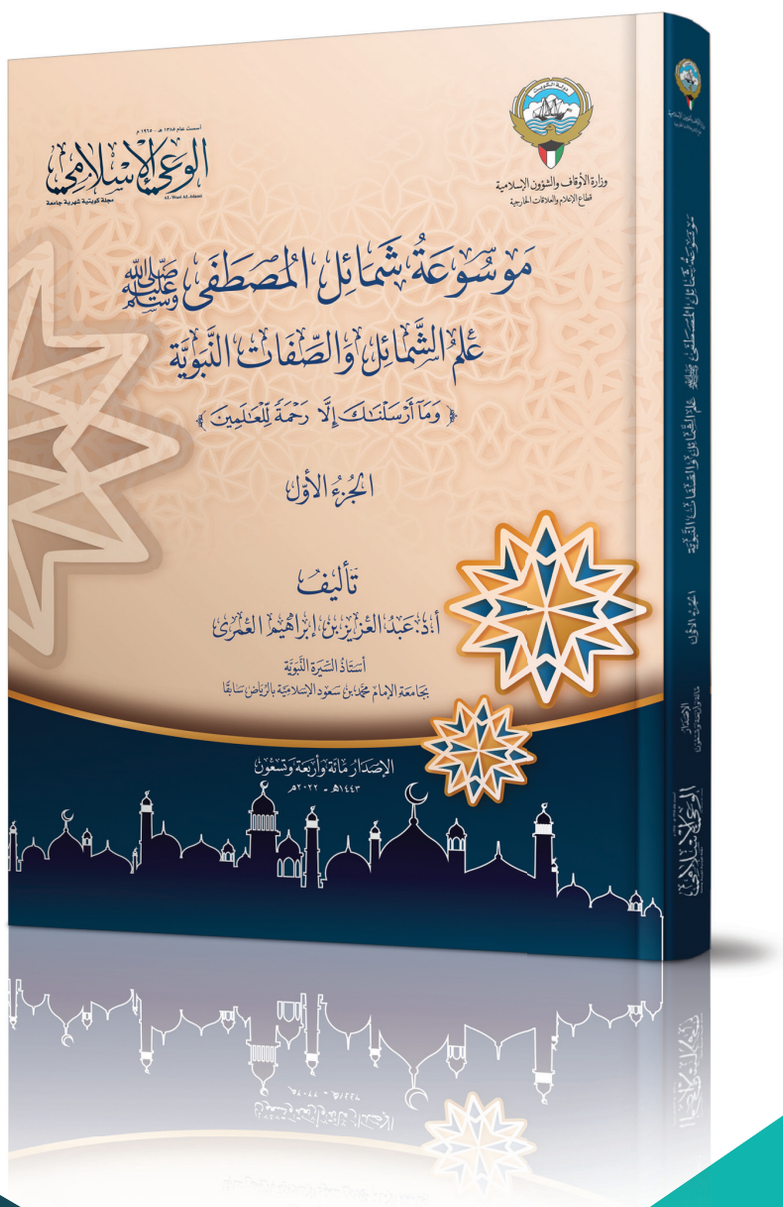

الافتتاحية

أمان مصطفى أمان
رئيس التحرير

الكلمة.. عدالة وأمانة

الكلمة، أيها الإخوة، ليست حروفا تنقش على صحائف فحسب، بل هي روح تخلق، وعدالة تنفذ، وأمانة تودع في صدر الليل قبل صدر النهار! أترى الكلمة سهلة كالماء؟ كلا! إنها السيف إن جرد، والغيث إن عصف، والسم إن سل في ظلام!

فإن الكلام لفي الفتن منهال

ومهراق دم ومأكل لحوم الندى

وويل لأمة يتخذ أبناؤها الكلمة لعبا يتهادونه في أسواق القيل والقال! ألم تسمعوا قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ (الإسراء:٣٦)؟ إنها وصية تهز الضمائر هزا، وتذكر العقول بأنها على شفا جرف هار بين الحق والباطل!

أتعجبون؟! فهذا اللسان الذي لا يكل عن الخوض في كل واد، والذي يرمي الأخبار على عواهنها كالحصى، هو علامة النفاق التي ندبنا إلى اجتنابها! ألم يقل الحبيب المصطفى ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان» (أخرجه البخاري)؟ فكيف بمن يجعل من لسانه سوطا يلهب ظهور الأبرياء؟!

أيها الكاتب!

أيها المعلق في وسائل التواصل الاجتماعي!

إن قلمك الذي تمسكه -أو زر الهاتف الذي تضغطه- هو قوس تنثر منه سهام الكلمة! إما أن تصيب بها قلب الباطل فتهزمه، أو تصيب قلب الحق فتجرحه! أتدري أن كلمة واحدة تذروها رياح الشبكات، قد تشعل نارا تأكل الأخضر واليابس؟! لقد حذرنا النبي الكريم ﷺ: «.. الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق» (أخرجه البخاري).

فهل نرضى لأنفسنا أن نكون حطبا في نار الفتنة؟!

إن الجوارح كلها رهينة بما اكتسبت: العين التي تزور، والأذن التي تستمع إلى السوء، واليد التي تكتب الزور، واللسان الذي يغتاب أو يفتري! أفليس الله تعالى يقول: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ (ق:١٨)؟

أفلا نرتعد من عظمة هذا الرقيب؟!

فليتق الله كل من أمسك قلما أو هاتفا!

ليكن قلمك كالسفينة تنقل الناس إلى شواطئ الحق، لا كالغواصة تمزق أعماق الأمة!

ولتكن كلماتك كالبلسم يشفى به الجرحى، لا كالشرر يحرق البيادر!

واذكروا -أيها الأحبة- أن التقوى في الكلمة هي الجسر الذي نعبر به من وهدة التفرقة إلى ربوة الوحدة!

فما أهون الكلمة حين تقال، وما أعظمها حين تسجل في سجل الأعمال!

فاللهم اجعل أقوالنا هدى، وأفعالنا رشدا، وارزقنا صون اللسان عن الزور، وحفظ الأقلام عن الفتن، إنك سميع مجيب.

مجلة كويتية شهرية جامعة

الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-islami

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

تصدرها وزارة الشئون الإسلامية
في دولة الكويت
العدد ٧٢٠ / صفر ١٤٤٧هـ
العام الثاني والستون
أغسطس ٢٠٢٥م

رئيس التحرير
أمان مصطفى أمان

المراقب المالي والإداري
طلال عواد الظفيري

مدير التحرير
مشاعل فجر العتيبي

التحرير
د. تركي محمد النصر
ريميه شليويح الشلاحي
محمود شاكر محمود
منيرة متعب الفرتاج

الإخراج والجرافيك
سيد محمد عبدالقادر
فاطمة جمال الجندي
وضحة عبدالرزاق العرادة

الإشراف الفني
الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

سعر النسخة

● الكويت: ٥٠٠ فلس ● السعودية: ٥ ريالات
● البحرين: ٥٠٠ فلس ● قطر: ٥ ريالات
● الإمارات: ٥ درهم
● سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة ● الأردن: دينار واحد
● مصر: ٥ جنيه ● السودان: ٠,٥ جنيه
● لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
● المغرب: ١٠دراهم ● تونس: ٢دينار تونسي،
● فلسطين: دينار أردني ،
CANADA , 4.25CD, UK2.5 POUND

التوزيع

وكيل التوزيع «الكويت»: المجموعة الإعلامية العالمية للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٢ - ٢٤٨٢٦٨٢١ (٠٠٩٦٥) - فاكس : ٢٤٨٢٦٨٢٣ (٠٠٩٦٥)

● المملكة العربية السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٨٧١٤١٤ - فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٧٠٨٠٩	● السودان: دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٢ - فاكس: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٣
● مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٣٣- فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٤٨٠٨١٨	● لبنان: مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦١١٦٦٦٦٨ - فاكس: ٠٠٩٦١١٦٥٣٢٦٠
● قطر: دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨٠٩/١٠/١١ - فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨١٩	● المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٥٨٩١٢١ - فاكس: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢
● الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٥٣٩٤ - فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٩٨٢٧	● تونس: الشركة التونسية للصحافة هاتف: ٠٠٢١٦٧١٣٢٢٤٩٩ - فاكس: ٠٠٢١٦٧١٣٢٣٠٠٤
● سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٢٩٣٦ - فاكس: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٣٢٠٠	● فلسطين: شركة بال رام للتوزيع والنشر هاتف: ٠٠٩٧٠٢٢٤٣٩٥٥ - فاكس: ٠٠٩٧٠٢٢٩٦٤١٣
● الأردن: وكالة التوزيع الأردنية هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٥٨٨٥ - فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٣٣٧٧٣٣	● لندن: Quik march ltd هاتف: ٠٠٤٤٧٧١٥٧٥٨٥٥٣ - فاكس: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠
● مصر: مؤسسة أخبار اليوم هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥٨٠٦٤٠٠ - فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٧٨٢٥٤٠	● كندا: Speed impex هاتف: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥ - فاكس: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٢٦

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
الكويت - هاتف:٢٢٣٤٣٩٩٩
فاكس: ٢٢٣٤٢٣٨٣
للإعلان : ١٨١٠١١١ داخلي - ٤٥٩٧
البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
www.alwaei.gov.kw

المجلة غير ملزمة
بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر
والمقالات لا تعبر بالضرورة
عن رأي المجلة.

المحتويات

٣	**الافتتاحية/** الكلمة.. عدالة وأمانة	أمان مصطفى أمان
٦	**قرآن/** الإعجاز القرآني في توظيف لفظتي المشرق والمغرب	عبدالناصر سلامة
١٠	**سنة/** الأمن الاجتماعي في السنة النبوية.. رؤية لبناء مجتمع متماسك	محمد الحسن الكمالي
١٢	**فقه/** نحو تصور تعليمي للمدخل الميسر إلى الفقه الإسلامي	د. إبراهيم نويري
١٦	**شخصيات كويتية/** الشيخ ناصر صباح الأحمد (رحمه الله)	محمود شاكر محمود
١٨	**تزكية/** بين ابن الجوزي ونفسه في صيد الخاطر	ياسر عرفة توفيق عرفة
٢٢	**ملف العدد/** أخلاقيات وسائل التواصل الاجتماعي.. ضرورة	د. السنوسي محمد السنوسي
٢٦	المصيدة	الطيب حسين
٣٠	وسائل التواصل الاجتماعي منذ بداية الدولة الإسلامية	د. علاء محمد عبدالغني
٣٢	خطاب الكراهية في وسائل التواصل الاجتماعي	د. محمد عطية متولي
٣٦	التواصل الاجتماعي.. إيجابيات وسلبيات	عبدالله الظفيري
٣٨	وسائل التواصل.. تحديات مستقبلية	عايد الجاسم
٤٠	وسائل التواصل والجرائم الإلكترونية	جاسم الجاسم
٤٢	ثورة التواصل الرقمي... آفاق جديدة أم مخاطر متزايدة؟	مياسة النخلاني
٤٦	وسائل التواصل الاجتماعي	حصة الزامل
٤٨	البودكاست العربي: الوعي يهمس في زمن الصخب	رحمة العنزي
٥٠	تابعني.... ولكن إلى أين	ريمية شليويح الشلاحي
٥٢	نحو استخدام أمثل لمنصات التواصل.. ذخرا لا هدرا	علياء ناصف
٥٤	مشكلة التضليل الإعلامي وكيف عالجها الإسلام	رضا إبراهيم محمود
٥٨	الاستفادة من الجوانب الإيجابية لوسائل التواصل الاجتماعي ضرورة	نادر أبوالفتوح
٦٠	شبح الميتافيرس يخيم على العالم ويفرض واقعا جديدا	محمد جمال حليم
٦٤	**عاصمة للثقافة/** ديوانية شعراء النبط إرث عظيم	منيرة الفرتاج
٦٦	**تاريخ/** لماذا ندون سير العظماء؟	محمد فتحي النادي
٦٩	**شذرات**	عمرو طه
٧٠	**لغة وأدب/** القراءة من الورقي إلى الرقمي	عبدالحكيم البقريني
٧٤	نور في نهاية النفق	د. محمود حلمي
٧٦	**دراسات/** الرؤى المنامية والأحكام الشرعية	د. عمران صبرة الناهوي
٨٠	**أسرة/** استوصوا بالنساء خيرا	د. إيمان يوسف المرزوق
٨٢	البيت.. أساس متين	د. جميلة خليف
٨٥	أسرار الأبناء والتعامل معها	خالد مال الله
٨٦	التربية المالية الرشيدة للأسرة المسلمة	مصطفى القلاوي
٩٠	**مناسبات/** الكويت في صدارة العمل الإنساني	حسن عباس
٩٢	**مجالس الإفتاء**	د. عبدالفتاح همام
٩٤	**سلسلة الأعلام المتشابهة (١٠٢)**	د. رياض العيسى
٩٥	**كنوز الوعي/** تفصيل الكلام في أحكام الأسرى	ياسين كتاني
٩٦	**أعلام الوعي/** الداعية الحقوقي عبدالقادر السبسبي	أ. هشام الصباغ
٩٧	**ينابيع المعرفة**	التحرير
٩٨	**مسك الختام/** الكلمة.. أمانة ومسؤولية	د. تركي محمد النصر
٩٩	الغلاف الداخلي	فاطمة جمال الجندي

كلمة العدد

وسائل التواصل منافع وآثام

لقد أصبحت الكلمة تخرج من فم صاحبها والحرف يخطه بنانه، فيبلغ الآفاق، إنها لنعمة أكرم الله بها عباده فأذهلت العقول، وأدهشت الأسماع، وخطفت الأبصار بسرعتها ودقتها؛ ليبلوهم أيشكرون أم يكفرون، أيستخدموها فيما يرضي الله وفيما أباح لهم، أم في تعدي حدود الله؟!

لقد ساهمت وسائل التواصل في تغييب الوعي لدى كثير من الناس فلم يميزوا خيرها من شرها ولم يستحضروا إبان غمرتهم أنها في الحقيقة كغيرها من الوسائل فيها خير وشر، وإثم كبير ومنافع للناس، وأن حسنها حسن، وقبيحها قبيح.

لقد أفرز التعاطي مع هذه الوسائل ممارسات غريبة من اللامبالاة بالآداب والأعراف وخلط الموازين، حتى أصبحت أنامل المرء هي صورة فكره أكثر من عقله ولسانه وإن سهولة الوصول إلى هذه الوسائل وسهولة استعمالها قد أفرزت غيابا لهيبة الكلمة، وعدم استشعار عظمها وخطورتها؛ حتى إنها أصبحت لدى كثير من الناس في مقام حديث النفس لا زمام له ولا خطام.

وإذا كان النبي ﷺ قد كره لأمته قيل وقال، فماذا عسانا أن نرى في وسائل التواصل بين ظهرانينا من كثرة القيل والقال، وسفساف الكلام، فلا بد من استشعار توجيه نبينا ﷺ وتحذيره: «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها، يزل بها إلى النار أبعد مما بين المشرق المغرب» (متفق عليه).

هذا وستظل الأخلاق وضوابطها ثابتة لا تتغير، فهي لسان مقروء كاللسان المسموع، والآداب لا عمر لها فهي لا تشيخ ولا تهرم.

التحرير

الاشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا
- باقي دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).
- للمؤسسات: ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك بإسم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على عنوان مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الوعي الإسلامي
مجلة كويتية شهرية جامعة
AL-Wasi Al-Islami
أسست عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م
منارات

عبد الناصر سلامة
باحث دراسات قرآنية

الإعجاز القرآني
في توظيف لفظتي المشرق والمغرب

أنزل الله تعالى القرآن الكريم معجزا في بلاغته، بليغا في إعجازه، قد أتى على أحسن ما يكون الكلام، وعلى أتم ما يكون الإتقان والإحكام، مصداقا لقوله: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود:١)، وقد أقام الله للدلالة على إعجاز كتابه الشواهد الباهرة، والآيات الظاهرة، التي لا يسع المنصف إزاءها إلا أن يقر بسمو القرآن على سائر الكلام؛ وأنه تنزيل حكيم عليم.

وإن من أظهر الشواهد الموضوعة للدلالة على ذلك توظيف القرآن للفظتي المشرق والمغرب؛ حيث تعددت صيغ ورود هاتين اللفظتين في القرآن بين الإفراد والتثنية والجمع؛ قال تعالى: ﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ﴾ (المزمل:٩)، وقال تعالى: ﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ﴾ (الرحمن:١٧)، وقال تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ﴾ (المعارج:٤٠)،

ولا شك أن وراء هذا التعدد سرا دالا على عظمة هذا الكتاب المجيد. ولتناول هذا الموضوع لابد لنا من الحديث عنه على مستويين: أحدهما يتعلق بالجانب الدلالي لهذه الصيغ التي وردت بهما اللفظتان، وذلك ببيان المقصود من كل صيغة من تلك الصيغ الثلاث المشار إليها، ويتعلق ببيان هذا الجانب بيان إعجاز القرآن العلمي. وأما المستوى الثاني فيتعلق بالجانب البلاغي لهذه الصيغ؛ بمعنى الكشف عن النكتة البلاغية الكامنة وراء ورود اللفظتين بالصيغة التي وردتا بها من تلك الصيغ الثلاث في الموضع القرآني الذي وردتا فيه. وهذا الجانب هو الذي يتعلق ببيانه بيان إعجاز القرآن من جهة بلاغته.

الجانب الدلالي

تولى جل المفسرين بيان المقصود من لفظتي المشرق والمغرب في الآيات التي وردتا فيها مجتمعتين، وهي الآيات السالفة الذكر، ومحصلة ما ذكره المفسرون في المقصود بهما على صيغة الإفراد في قوله تعالى: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾، هو الإشارة بذلك إلى جهتي مشرق الشمس ومغربها، أي ناحية شروقها، وناحية غروبها، يقول ابن عاشور: «والمشرق: جهة شروق الشمس، والمغرب: جهة غروبها»[1]، ويقول ابن عطية: «ومتى وقع ذكر المشرق والمغرب فهي إشارة إلى الناحيتين بجملتهما»[2].

وأما دلالة اللفظتين في صيغة التثنية في قوله تعالى: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾، فقد ذهب جمهور المفسرين إلى أن المقصود من ذلك مشرقا الشمس في فصلي الشتاء والصيف ومغرباها؛ إذ لها في الشتاء مشرق ومغرب مغايران لمشرقها ومغربها في الصيف، وفي ذلك يقول العلامة ابن عاشور: «وتثنية المشرقين والمغربين باعتبار أن الشمس تطلع في فصلي الشتاء والربيع من سمت، وفي فصلي الصيف والخريف من سمت آخر، وبمراعاة وقت الطول ووقت القصر، وكذلك غروبها... ومن زعم أن تثنية المشرقين لمراعاة مشرق الشمس والقمر، وكذلك تثنية المغربين، لم يغص على معنى كبير»[3]. وكذلك قال العلامة الآلوسي: «والمعول ما عليه الأكثرون من مشرقي الصيف والشتاء، ومغربيهما»[4].

وأما دلالة اللفظتين في صيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ﴾ (المعارج:٤٠)، فإن أحسن ما ذكره المفسرون في ذلك: أن المقصود مشارق الشمس ومغاربها طيلة السنة؛ إذ لها في كل يوم مطلع يختلف عن مطلعها بالأمس اختلافا طفيفا، وكذلك الشأن في غروبها، وذلك على مدار أيام السنة[5]؛ يقول ابن الجوزي: «والمراد بالمشارق والمغارب: مشرق كل يوم ومغربه»[6]، ويقول الآلوسي: «والمراد بالمشارق والمغارب: مشارق الشمس المئة والثمانون، ومغاربها كذلك»[7].

ومن الجدير بالإشارة هنا أن صيغة الإفراد للفظتي المشرق والمغرب هي أعم دلالة من صيغتي التثنية والجمع؛ لأنها تجيء حينئذ اسم جنس يشمل جميع ما دلت عليه تلك الصيغتان من مواقع الشروق والغروب؛ وفي ذلك يقول ابن عطية: «ومتى ورد (المشرق والمغرب) على الإفراد فهي عبارة عن موضع الشروق وموضع الغروب بجملته، وإن كان يتفصل»[8].

وهذه الصيغ الثلاث التي جاءت عليها لفظتا المشرق والمغرب تتطابق مع الحقيقة العلمية للشروق والغروب كما هو ثابت في علم الفلك؛ ولذلك فهي مظهر من مظاهر الإعجاز العلمي للقرآن الكريم[9].

الجانب البلاغي

إذا كان جل المفسرين قد اهتموا بإبراز الجانب الدلالي للصيغ الثلاث التي وردت بها لفظتا المشرق والمغرب مجتمعتين فإن قلة منهم فقط اهتمت بالكشف عن النكتة البلاغية الكامنة وراء ورودهما كذلك في الموقع الذي وردتا فيه بتلك الصيغة، بل إن العلامة ابن القيم صرح بأسبقيته في تناول هذا الموضوع، إذ قال -رحمه الله- متحدثا عن ذلك: «وأما وجه اختصاص كل موضع بما وقع فيه (أي: من تلك الصيغ الثلاث) فلم أر أحدا تعرض له ولا فتح بابه، وهو -بحمد الله- بين من السياق»[10]. وابن القيم إذ يذكر أسبقيته في التطرق إلى هذا الموضوع فهو ينبه أيضا إلى مكمن النكتة البلاغية وراء تعدد تلك الصيغ، وهو مناسبة كل صيغة

منها للسياق القرآني الذي وردت فيه.

وأما على وجه التفصيل لذلك: فإن ابن القيم يفتتح حديثه بإبراز الجانب البلاغي الكامن وراء صيغة التثنية الواردة في سورة الرحمن؛ إذ كان الجانب البلاغي فيها أوضح منه في صيغتي الإفراد والجمع، فيقول رحمه الله: «فتأمل وروده مثنى في سورة الرحمن لما كان مساق السورة مساق المثاني المزدوجات؛ فذكر أولا نوعي الإيجاد وهما الخلق والتعظيم، ثم ذكر سراجي العالم ومظهري نوره وهما الشمس والقمر، ثم ذكر نوعي النبات ما قام منه على ساق وما انبسط منه على وجه الأرض وهما النجم والشجر، ثم ذكر نوعي السماء المرفوعة والأرض الموضوعة، وأخبر أنه رفع هذه ووضع هذه، ووسط بينهما ذكر الميزان، ثم ذكر العدل والظلم في الميزان، فأمر بالعدل ونهى عن الظلم، ثم ذكر نوعي الخارج من الأرض وهما الحبوب والثمار، ثم ذكر خلق نوعي المكلفين وهما نوع الإنسان ونوع الجان، ثم ذكر نوعي المشرقين ونوعي المغربين، ثم ذكر بعد ذلك البحرين الملح والعذب؛ فتأمل حسن تثنية المشرق والمغرب في هذه السورة وجلالة ورودهما لذلك، وقدر موضعهما اللفظ مفردا ومجموعا تجد السمع ينبو عنه ويشهد العقل بمنافرته للنظم»[11]. وهكذا تتبين النكتة البلاغية في تثنية اللفظتين في سورة الرحمن، وقد جلاها العلامة ابن القيم بما لا مزيد عليه.

ثم ينتقل -رحمه الله- بعد ذلك إلى الكشف عن النكتة البلاغية المتعلقة بصيغة الإفراد، فيقول: «ثم تأمل ورودهما مفردين في سورة المزمل لما تقدمهما ذكر الليل والنهار، فأمر رسوله ﷺ بقيام الليل، ثم أخبره أن له في النهار سبحا طويلا، فلما تقدم ذكر الليل وما أمر به فيه، وذكر النهار وما يكون منه فيه، عقب ذلك بذكر المشرق والمغرب اللذين هما مظهر الليل والنهار؛ فكان ورودهما مفردين في هذا السياق أحسن من التثنية والجمع؛ لأن ظهور الليل والنهار هما واحد؛ فالنهار أبدا يظهر من المشرق، والليل أبدا يظهر من المغرب»[12].

وهذا التوجيه البلاغي الذي ذكره ابن القيم هنا في خصوص صيغة الإفراد للفظتي المشرق والمغرب لا شك في حسنه، بيد أن هناك توجيها بلاغيا آخر ذكره بعضهم يبدو أقرب للصواب وأنسب للسياق القرآني الوارد فيه ذكر المشرق والمغرب مفردين؛ إذ جاء ذكرهما مقرونا باسم الجلالة، كما هو جلي في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلًا ۝٨ رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلًا ۝٩﴾ (المزمل:٨-٩)؛ فالله سبحانه وتعالى يأمر رسوله ﷺ بأن يذكر اسم ربه وأن يتبتل إليه؛ والتبتل هو الاتجاه الكلي لله وحده بالعبادة والإخلاص فيها بالخشوع والذكر؛ فليس للرحمن من شريك ولا ولد، ويأتي ذلك مؤكدا في المقطع الثاني من الآية: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلًا﴾ (المزمل:٩)؛ ففي هذا المقام الذي يؤكد الله فيه وحدانيته لعبده ويدعوه لعبادته وحده عبادة خالصة مخلصة نجد أن صيغة المفرد هنا هي أنسب الصيغ، وذكر المشرق والمغرب في صيغة المفرد يكمل جو الوحدانية الذي نعيش فيه مع هذه الآية الكريمة[13]. ومما يقوي هذا التوجيه البلاغي ويجعله مقدما على ما ذكره ابن القيم هو خدمته لقضية الوحدانية وتعلقه بها، وذلك أقرب لموافقة مقصد القرآن في تقرير هذه العقيدة لدى المخاطبين وتقريبها لأذهانهم من خلال توظيف الكائنات لها، لاسيما أن سورة المزمل من أوائل ما نزل من القرآن تقريرا للرسالة والوحدانية.

وأما بخصوص صيغة الجمع للفظتي المشرق والمغرب، فيقول ابن القيم في بيان النكتة البلاغية وراء ذلك؛ ثم تأمل مجيئهما مجموعين في سورة المعارج في قوله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ۝٤٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ۝٤١﴾ (المعارج:٤٠-٤١)؛ لما كان هذا القسم في سياق سعة ربوبيته وإحاطة قدرته، والمقسم عليه أرباب هؤلاء والإتيان بخير منهم، ذكر المشارق والمغارب لتضمنهما انتقال الشمس التي هي إحدى آياته العظيمة الكبيرة، ونقله سبحانه لها وتصريفها كل يوم في مشرق ومغرب؛ فمن فعل هذا كيف يعجزه أن يبدل هؤلاء وينقل إلى أمكنتهم خيرا منهم، وأيضا: فإن

تأثير مشارق الشمس ومغاربها في اختلاف أحوال النبات والحيوان أمر مشهور، وقد جعل الله تعالى ذلك بحكمته سببا لتبدل أجسام النبات وأحوال الحيوانات وانتقالها من حال إلى غيره، ويبدل الحر بالبرد والبرد بالحر، والصيف بالشتاء والشتاء بالصيف، إلى سائر تبدل أحوال الحيوان والنبات والرياح والأمطار والثلوج وغير ذلك من التبدلات والتغيرات الواقعة في العالم بسبب اختلاف مشارق الشمس ومغاربها، كان ذلك تقدير العزيز العليم؛ فكيف لا يقدر -مع ما يشهدونه من ذلك- على أن يبدل خيرا منهم، وأكد هذا المعنى بقوله: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾؛ فلا يليق بهذا الموضع سوى لفظة الجمع[14]. وهذا التوجيه البلاغي الذي ذكره ابن القيم يبدو في غاية الحسن والتناسب مع موضوع السياق الذي وردت فيه اللفظتان مجموعتين، وهو إثبات قدرة الله على بعث الناس؛ إذ لا جرم أن هذه القضية العقدية كانت من أشكل القضايا على الكفار وأكثرها إثارة لعجبهم واستدعاء لتكذيبهم واستعداء لنبيهم، فكانت بذلك محتاجة إلى تكثير دلائلها، وتعديد شواهدها، وهو ما ناسب أن تكون لفظتا المشرق والمغرب مجموعتين في هذا الموضع إشارة لذلك التكثير والتعديد في تلك الأدلة والشواهد.

هذا؛ وقد ذكر بعضهم توجيها بلاغيا آخر لصيغة الجمع للفظتي المشرق والمغرب بناه على ما جاء قبل الآية من حديث الله عن جماعة الكافرين في قوله تعالى: ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ (٣٦) عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ (٣٧) أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ (٣٨) كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ (٣٩) فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ (٤٠) عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٤١)﴾ (المعارج:٣٦-٤١)؛ فالحديث هنا -كما يلاحظ القارئ- منصب على الذين كفروا، ولذلك ذكرت المشارق والمغارب على نفس النمط في صيغة الجمع أيضا[15]. ومع حسن هذا التوجيه، إلا أن ما ذكره ابن القيم -رحمه الله- يبدو أوفق وأعمق، وأسعد بمقصد القرآن في إثبات عقيدة البعث؛ لاسيما أن سورة المعارج مكية سيقت أساسا لخدمة هذا الغرض، كما ينبئ بذلك مفتتح السورة الكريمة.

وختاما يمكن القول: إن تعدد صيغ لفظتي المشرق والمغرب يعد مثالا حيا على الإعجاز القرآني، لاسيما في بلاغته وجمال تعبيره ودقة معانيه؛ ولذلك قال ابن القيم: «فتأمل هذه الحكمة البالغة في تغاير هذه المواضع في الإفراد والجمع والتثنية بحسب موادها يطلعك على عظمة القرآن الكريم وجلالته، وأنه تنزيل من حكيم حميد»[16]. هذا إلى جانب ما تمثله هذه الشواهد القرآنية الإعجازية من حافز للتأمل والتدبر في هذا الكتاب المجيد بحثا عن المزيد؛ إذ قد جاء في وصفه: أنه لا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه.

الهوامش

١- التحرير والتنوير، لابن عاشور، (د.ط، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٧٤هـ)، (٢٤٧/٢٧).
٢- المحرر الوجيز، لابن عطية، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، (٢٢٧/٥).
٣- التحرير والتنوير (٢٤٧/٢٧).
٤- روح المعاني، للآلوسي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، (١٠٥/١٤).
٥- انظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، ليوسف الحاج أحمد، (ط٢، دمشق: دار ابن حجر، ٢٠٠٣م/١٤٢٤هـ)، ص:٣٣٧.
٦- زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ)، (٣٤٠/٤).
٧- روح المعاني (٧٣/١٥).
٨- المحرر الوجيز (٣٧١/٥).
٩- انظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، ص:٣٣٧.
١٠- بدائع الفوائد، لابن القيم، (بيروت: دار الكتاب العربي)، (١٢١/١).
١١- بدائع الفوائد، (١٢١/١-١٢٢).
١٢- بدائع الفوائد (١٢٢/١).
١٣- انظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، ص:٣٣٨.
١٤- بدائع الفوائد (١٢٢/١).
١٥- انظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، ص:٣٣٩.
١٦- بدائع الفوائد (١٢١/١).

محمد الحسن الكمالي
باحث وكاتب

الأمن الاجتماعي في السنة النبوية..

رؤية لبناء مجتمع متماسك

إن من أعظم ما جاءت به الشريعة الإسلامية تحقيق الأمن الشامل للفرد والمجتمع، ومنه الأمن الاجتماعي الذي يعني استقرار العلاقات بين أفراد المجتمع، وشيوع الطمأنينة، وانتفاء مظاهر التعدي والظلم والتهميش.

وقد اعتنت السنة النبوية بهذا النوع من الأمن عناية بالغة، فكان الأمن الاجتماعي من أبرز ملامح المجتمع الجديد الذي أقامه النبي ﷺ في المدينة، وذلك من الناحيتين؛ التوجيهية والعملية:

أولا- الأمن الاجتماعي في التوجيه النبوي الشريف

إن الأحاديث التي وردت عن النبي ﷺ في أمن المجتمع وسلامة أفراده من النواحي جميعها أكثر من أن تعد، وقد كانت قاعدة الأخلاق هي الأساس الذي تنطلق منه الأوامر والنواهي النبوية لحفظ المجتمع آمنا صحيا مطمئنا، فقد وصف النبي ﷺ الحق بما يؤكد نظر الشرع إلى وجوب أمن وسلامة المجتمع، فقال ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»[1].

هذا الحديث يؤسس لمنظومة قيم تقوم على منع الإيذاء اللفظي والجسدي، مما يشكل القاعدة الأساسية للأمن الاجتماعي، وليس المطلوب فقط الامتناع عن الظلم والأذى، بل تأسيس ثقافة «السلامة» التي تطمئن فيها القلوب، وتستقر فيها النفوس.

كما قال ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[2]، ففي هذا الحديث دعوة لزرع روح

الإيثار والتعاون، مما يقضي على أسباب التنازع والتفكك الاجتماعي.

ثانيا- الأمن الاجتماعي في السيرة النبوية

عندما قدم النبي ﷺ المدينة كان أول ما فعله هو إرساء قواعد التعايش، فآخى بين المهاجرين والأنصار، وسن «صحيفة المدينة»[٣] التي نظمت العلاقة بين المسلمين واليهود وسائر مكونات المجتمع، وقد تميزت هذه الوثيقة بمبدأ العدالة الاجتماعية والحقوق المتبادلة والمسؤولية المشتركة في الدفاع عن المدينة، ما يمثل إطارا استراتيجيا متقدما لتحقيق الأمن المجتمعي.

كما منع النبي ﷺ مظاهر العصبية والتمييز، فقال: «دعوها فإنها منتنة»[٤] عندما كادت الفتنة أن تطل برأسها بين المهاجرين والأنصار؛ إذ اختلف رجلان منهما فدعا كل واحد عصبيته.

وأخيرا فقد أكد ﷺ في خطبة الوداع أن: « إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، فأعادها مرارا، ثم رفع رأسه فقال: اللهم هل بلغت»[٥]، فكان آخر وصاياه ما يحفظ به هذا الأمن الاجتماعي الذي أخذ إرساؤه وترسيخه حيزا كبيرا من سيرته وتوجيهه، قد حارب عليه الصلاة والسلام بذلك كل جذور التفرقة، وأقام وحدة تقوم على الإيمان والتقوى والعدل.

ومع هذا الإرث النبوي العظيم فإن كثيرا من المسلمين اليوم يعيشون في مجتمعات يعصف بها التنازع الطائفي، والتمييز الطبقي، والفساد الأخلاقي، والتفكك الأسري، وهذه مظاهر تهدد الأمن الاجتماعي من جذوره، كما أن ضعف المؤسسات التعليمية والتربوية والدعوية في غرس قيم التعاون والرحمة والعدل، جعل الفرد يشعر بالغربة في مجتمعه، فتنامت ظواهر الانعزال والعنف والجريمة، ولذلك الحل ينبغي أن يكون حلا نابعا من ديننا وأخلاقنا قبل سن القوانين، متمثلين ما جاء في سنة نبينا عليه الصلاة والسلام في تعزيز الأمن المجتمعي عبر الخطوات التالية:

١- إحياء القيم النبوية: لا بد من تربية الأجيال على معاني السلم، والعدل، والإيثار، ونبذ الظلم، والتعاون على البر، انطلاقا من الهدي النبوي.

٢- تعزيز المؤسسات المجتمعية؛ كالجمعيات الخيرية، ومجالس الصلح، والمراكز الدعوية، لتكون منصات لتعزيز التماسك ونزع فتيل النزاع.

٣- تفعيل الخطاب الديني؛ ليكون واقعيا تربويا، ينهض بالأفراد نحو البناء المجتمعي لا التنازع، ويركز على فقه المقاصد لا فقه الجزئيات المنعزلة.

٤- نشر ثقافة الحوار وغرس مفاهيم قبول الآخر، واحترام التنوع، وإدارة الخلاف، وفق ضوابط الشريعة لا العصبيات.

والخلاصة المستنتجة أن الأمن الاجتماعي في سنة النبي ﷺ وسيرته الشريفة لم يكن مجرد مفهوم وعظي، بل هو مشروع حضاري قائم على مبدأ حفظ الكليات الخمس، وعلى رأسها النفس والدين والعرض. وقدم النبي ﷺ أنموذجا واقعيا لإدارة مجتمع متعدد، متماسك، عادل. والمسلمون اليوم بحاجة إلى إعادة تفعيل هذا النموذج، ضمن رؤية مؤسسية وتربوية شاملة، تعيد الثقة بين مكونات المجتمع، وتحفظ استقراره، وتؤهله للنهوض الحضاري من جديد.

الهوامش

١- صحيح البخاري، رقم الحديث:(١٠)، وصحيح مسلم، رقم الحديث:(٤٠).
٢- صحيح البخاري، رقم الحديث:(١٣)، وصحيح مسلم، رقم الحديث:(٤٥).
٣- ذكر الصحيفة ابن هشام في السيرة: (١٤٧/٢).
٤- صحيح البخاري، رقم الحديث:(٤٩٠٧)، وصحيح مسلم، رقم الحديث:(٢٥٨٤).
٥- صحيح البخاري، رقم الحديث:(١٧٣٩).

د. إبراهيم نويري
باحث أكاديمي

نحو تصور تعليمي للمدخل الميسر إلى الفقه الإسلامي

للفقه الإسلامي بين منظومة معارف الوحي عامة والعلوم الشرعية خاصة، مكانة جليلة أثيرة، وهي مكانة يمكن إدراكها والوقوف على حقيقتها، باطلاع بسيط على مكونات هذه المنظومة المعرفية والعلمية، وقد عزز هذه المكانة أكثر الحديث النبوي الشريف: «ما عبد الله بشيء أفضل من فقه في الدين»[1]، وأيضا الحديث الذي رواه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»[2]؛ وإذ كانت الصيغة اللغوية في هذا الحديث النبوي الشريف وردت عامة تشمل الدين كله، إلا أن المقطوع به أن الفقه بمعناه الاصطلاحي المتداول مشمول بهذا الخير والفضل والمنزلة.

المدخل الميسر إلى الفقه الإسلامي

ليس المطلوب من أي مسلم أن يكون متبحرا في الفقه الإسلامي ضليعا بمدارسه ومذاهبه ورجاله ومجتهديه، لأن هذا التوجه أو المسلك يتكفل به المتخصصون في هذا العلم الشرعي الجليل وفي مقدمتهم طلاب الشريعة الإسلامية، ومن هنا تنبع أهمية «المدخل الميسر إلى الفقه الإسلامي»، والمقصود بهذا المدخل معرفة الأحكام المعلومة من الدين بالضرورة -بتعبير السادة الفقهاء- التي يحتاج إليها الإنسان المسلم من الجنسين في مجالي العبادات والمعاملات. والاطلاع التمهيدي على نشأة الفقه الإسلامي، كما يحتاج دارس العلوم الشرعية إلى أن يبدأ رحلته العلمية من التزود والنهل من

معين هذا المدخل، قبل أن يلج أبواب التخصص.

والأصل في المدخل الميسر في الفقه الإسلامي ألا يعرض المسائل والقضايا التخصصية العميقة، مثل معرفة القواعد المقاصدية الخاصة بمعرفة المصالح والمفاسد وطرائق الترجيح فيما بينها، أو فقه الموازنات والأولويات، أو بحث تعارض الأدلة الشرعية من تخصيص وتقييد وتأويل وجمع وترجيح، أو ما شابه ذلك من مسائل.

أبرز مكونات المدخل الميسر إلى الفقه الإسلامي

توجد فوارق وتباينات بين طرائق ومناهج المؤلفين وكتاب المداخل الميسرة إلى الفقه الإسلامي، وفي تصورنا هذه هي أهم مكونات هذا المدخل:

أولا- تعريف عام بمصطلحات: الفقه والشريعة والدين

أ - الفقه في لغة العرب: يعني مطلق الفهم، أو العلم بالشيء والفهم الجيد له، وقد غلب على الدين لشرفه وجلال قدره، وقد ورد بهذا المعنى في مواضع عديدة من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨﴾ (طه:٢٧-٢٨)، وقوله أيضا: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ﴾ (هود:٩١).

كما يضاف إلى الفهم والعلم: الإتقان.. فكل من أتقن شيئا فهو فقيه فيه[٣].

أما الفقه في الاصطلاح: فهو «العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من الأدلة التفصيلية»، وهو تعريف قديم أبدعه الإمام محمد بن إدريس الشافعي -رحمه الله تعالى- حين أسس علم أصول الفقه في كتابه الفذ: «الرسالة».

وهو علم كما يظهر في التعريف مستنبط بالاجتهاد والرأي وإعمال القوى الإدراكية والمواهب المختلفة، ولذلك لا يجوز أن يسمى الرسول ﷺ فقيها ولا جبريل عليه السلام، لأن علمهما بالأحكام الشرعية لم ينشأ عن نظر واستدلال وإعمال للملكات والمواهب العقلية، وإنما نشأ عن إخبار الله تعالى لهما[٤].

ب - الشريعة: تطلق لفظة الشريعة في اللغة العربية على الطريقة القويمة المستقيمة الهادية، وهذا المعنى نجده مثلا في قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ (الجاثية:١٨)؛

أما المقصود بها شرعا: فهو الأحكام التي شرعها الله تعالى لعباده على لسان رسول من الرسل. أما عندما ننسبها إلى الإسلام، فنقول «الشريعة الإسلامية» فإن المقصود هو ما تقرر شرعا في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، يضاف إليهما ما ثبت عن طريق الإجماع والقياس الصحيح[٥].

ج - الدين: أما الدين فيطلق على معان متعددة، منها ما يتدين به الإنسان من الإسلام وغيره، والطاعة والخضوع والتشبث بالمعتقد، أما في الشريعة الإسلامية فإن المقصود بالدين خضوع العبد المؤمن لربه الذي خلقه، على النحو والكيفية التي أرادها سبحانه جل شأنه، كما يعني ما شرعه الله تعالى لعباده من أحكام وتكاليف وتوجيهات ليتعبدهم بها، ثم يحاسبهم عليها في الآخرة[٦].

ويمكن لنا أن نستنتج مما تقدم، أن الفقه أخص وأضيق من مفهوم الشريعة، وقد انتبه الإمام أبو حنيفة -رحمه الله- لذلك، فقسمه إلى قسمين «الفقه الأكبر» وقد قصد به العقيدة لأنها هي الأصل، و«الفقه الأصغر» وقصد به الأحكام سواء كانت عبادات أو معاملات. ومن جهة أخرى، فإن الشريعة تعني جملة الأحكام والقواعد العملية أو الإجرائية التي تنظم سلوكيات الأفراد وأحوال المجتمع المسلم. أما الدين فهو المنهج الشامل الذي يحتوي على العقيدة والأخلاق والأحكام والمقاصد والكليات. وعليه، فإن الدين أشمل في المفهوم؛ لأنه يتضمن الشريعة والجوانب الأخرى التي يحتاج إليها العباد في حياتهم وتصوراتهم ومعادهم.

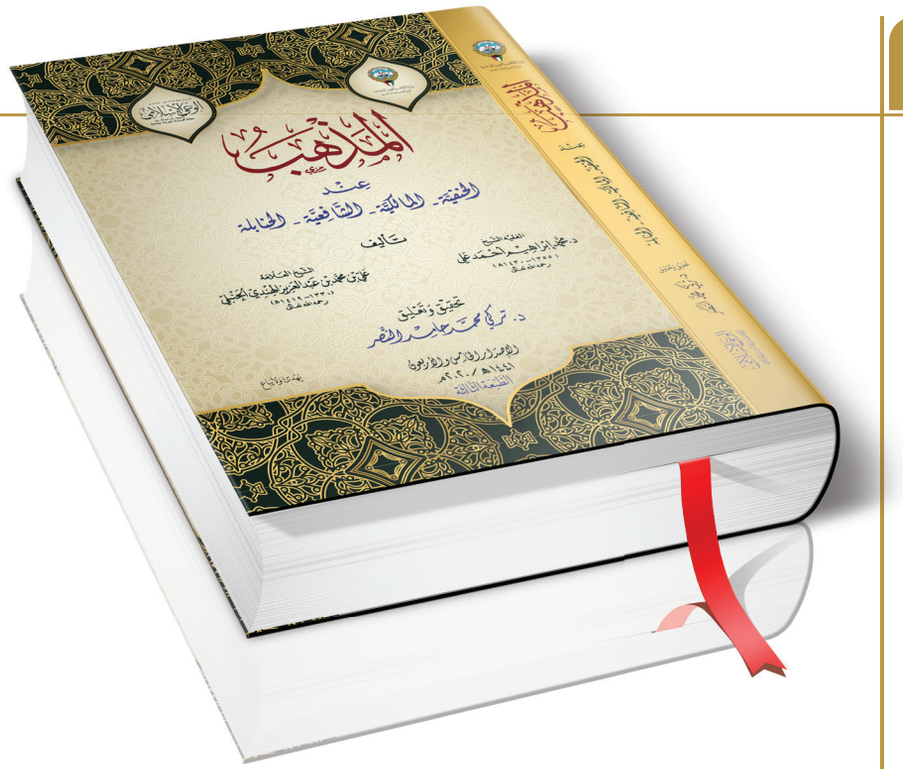

ثانيا- نبذة عن نشأة الفقه الإسلامي

كان المسلمون الأوائل يهرعون إلى رسول الله ﷺ طلبا لمعرفة أحكام دينهم كلما عرض لهم في حياتهم أمر يحتاجون فيه إلى تبين الحكم الشرعي، لكن بعد وفاته ﷺ، انقطع الوحي، فأصبح المسلمون يلجأون إلى صحابة النبي ﷺ، كلما أشكل عليهم أمر من أمور حياتهم، خصوصا فيما لا نص فيه، فيجدون بغيتهم، لما حبا الله به الصحابة الكرام من فطنة وفهم دقيق في الدين والدنيا على السواء.

وعندما اتسعت رقعة الفتح الإسلامي واعتنقت الإسلام شعوب كثيرة واتسع العمران، أخذت تعرض للناس مسائل لم تكن معروفة من قبل، وهم محتاجون لمعرفة أحكامها، فكان المجتهدون من جيل التابعين وتلاميذهم يستنبطون هذه الأحكام اعتمادا على ما ورد في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، أو بالقياس عليهما، ولقب الناظرون في تلك المسائل بلقب الفقهاء، وقد انقسموا بدورهم إلى فريقين: الأول هم أهل الرأي والقياس، وهذا الفريق كان يتوسع في القياس عندما لا يصح عندهم نص، كما أنهم يضعون شروطا دقيقة للعمل بالحديث، وقد وجدت طريقة هذا الفريق رواجا في العراق خاصة، وإمام هذا المذهب أبو حنيفة النعمان، أما الفريق الثاني فهم أهل الحديث، الذين كانوا يقدمون الحديث على الرأي والقياس، وغلب هذا المذهب على أهل الحجاز، وإمام هذه الطريقة مالك بن أنس[٧].

ثم ظهر بعد هذين المذهبين الجليلين مذهب الإمام الشافعي تلميذ الإمام مالك ثم مذهب الإمام أحمد بن حنبل تلميذ الإمام الشافعي وخلال هذه المرحلة الزمنية نفسها ظهرت العديد من المذاهب التي لم يكتب لها الانتشار المطلوب، مثل مذهب الإمام الأوزاعي في الشام، ومذهب الإمام سفيان الثوري في العراق، ومذهب الإمام الليث بن سعد في مصر.. إلخ.

ثالثا- تعظيم المذاهب الفقهية وتقدير جهود علمائها ومجتهديها

ينبغي أن يستقر في إدراك الدارس والمطالع للمدخل الميسر إلى الفقه الإسلامي، بأن الفقهاء المسلمين من أصحاب المذاهب الكبرى، وفي طليعتها المذاهب الأربعة، وغيرهم من كبار المجتهدين من فقهاء هذه الأمة، هم طلائع العلم والنظر الصحيح المعتبر وأنهم يدورون بين الأجر والأجرين بتعبير ابن القيم رحمه الله، وأن المسلمين ينبغي عليهم أن يحترموا ويوقروا هؤلاء الفقهاء المبدعين، وأن الطريق الأقوم يتمثل في الاستفادة الواعية البصيرة من الثروة الاجتهادية البديعة التي تركها فقهاؤنا وتطويعها لمواجهة مشكلات عصرنا وتحدياته.

رابعا- نظرة متوازنة للتعامل مع الخلاف الفقهي

ليست المذاهب الفقهية هي التي فرقت بين المسلمين، وليس أصحابها هم الذين ألزموا الناس بها أو فرضوا على الأمة تقليدهم، بل إنهم جزاهم الله خيرا نصحوا وبذلوا الجهد والوسع في الإبلاغ وتيسير إفهام المكلفين بمراد الله منهم، وحكموا الدليل ما وجدوا إلى ذلك سبيلا، حتى أتوا بالغرائب في باب الاستنباط والتعليل والتفريع والتأصيل. وقد شهد لهم أهل الاختصاص وأرباب الدراية في هذا الميدان، وحكموا بأنهم تفوقوا على كافة المشترعين، في باب استخراج علل الأحكام وبناء الفروع على الأصول ومراعاة المصالح والمقاصد. إلا أن غياب الرؤية السليمة والنظرة المتوازنة أحيانا لدى بعض المسلمين إزاء فهم

هذه المسألة والتعامل معها بحكمة ودراية، تسبب في تولد مشكلات عديدة واستنزف الكثير من الجهود، التي كان ينبغي أن تصرف فيما يعود بالخير والنفع على الإسلام ومستقبل أبنائه وأمته. ومن أراد التأكد من هذه المتاعب وتداعياتها السيئة فليراجع على سبيل المثال كتاب «ما لا يجوز فيه الخلاف بين المسلمين» للشيخ عبدالجليل عيسى رحمه الله.

خامسا- الأحكام الفقهية العملية

بالإضافة إلى الجوانب النظرية والمنهجية التي تحدثنا عنها بإجمال دون إسهاب، لا بد أن يتضمن المدخل الميسر للفقه الإسلامي، الأحكام الشرعية العملية التي يحتاج إليها المكلفون، ولقد جرى العرف أن تقسم الأحكام الشرعية إلى بابين، هما: «باب العبادات» وباب «المعاملات»، فباب العبادات يتكفل ببيان أحكام العبادات المحضة كالطهارة والصلاة والصوم والزكاة والحج. أما باب المعاملات فيتكفل ببيان الأحكام الشرعية التي تنظم علاقات الناس في الأمور الدنيوية، المالية منها وغير المالية، مثل العقود بأنواعها، والإجارة والرهن، والمواريث، والقضاء والشهادات وأحكام الأسرة والطلاق.. إلخ. ولا تخفى القيمة الدينية والعلمية لمعرفة هذه الأحكام على النحو الأمثل بالنسبة لجمهور المكلفين المسلمين. وعن ذلك يقول الشيخ أحمد عيسى عاشور: «ومن أفضل العلوم وأعلاها قدرا وأجلها نفعا وأكثرها بركة، الفقه ومعرفة الأحكام، إذ بها يعرف الحلال والحرام، والصحيح من العبادة من الفاسد منها، وإذا حصل المكلف مقدارا منها اطمأن قلبه إلى عمله وعبادته، وأراح نفسه من عناء الجهل ووسوسة الشيطان، وسلك طريق المهتدين من النبيين والصديقين والصالحين»[٨].

أبرز أهداف المدخل الميسر إلى الفقه الإسلامي

في الأخير يمكن أن نلخص أهم الأهداف والغايات التي يرومها المدخل الميسر إلى الفقه الإسلامي، وهي فيما يبدو لنا تتمثل فيما يلي:

١- التعرف على المعنى العام للفقه الإسلامي، وكذلك موضوعه الذي يتجسد في أفعال المكلفين من الجنسين من حيث تعلق الأحكام الشرعية بها.

٢- التعرف على مراحل نشأته، وتطوره وأشهر رجاله ومجتهديه ومذاهبه.

٣- أن يعلم الدارس والباحث الأسباب والدوافع التي اقتضت تأسيس علم أصول الفقه.

٤- أن يعلم الباحث والدارس والمطالع الأحكام الشرعية المتنوعة في بابي العبادات والمعاملات، ومن الأفضل أن تكون تلك الأحكام متصلة أو مقرونة بأدلتها من القرآن الكريم ومن صحيح السنة النبوية المطهرة.

٥- يمكن أن يكون لكل مذهب من المذاهب الأربعة أو غيرها مدخل ميسر خاص به، كما هو الحال مثلا في كتاب «الخلاصة الفقهية على مذهب السادة المالكية» للشيخ محمد العربي القروي، بالنسبة للمذهب المالكي، أو كتاب «الخلاصة الفقهية على مذهب السادة الشافعية» للشيخ ياسر بدر النجار الدمياطي، بالنسبة للمذهب الشافعي، كما يمكن أن يكون هناك مدخل ميسر للفقه الإسلامي المقارن، قد يقتصر على المتفق عليه بين المذاهب الأربعة المعتبرة، وقد يشمل بقية المذاهب الأخرى، كالمذهب الظاهري للإمام ابن حزم الأندلسي أو غيره من المذاهب.

الهوامش والمراجع

١ـ رواه الترمذي وابن ماجه، وأخرجه الطبراني في الأوسط.
٢ رواه البخاري: رقم ٧١، ومسلم: رقم ١٠٣٧، وموطأ مالك (كتاب الجامع) حديث رقم: ١٦٦٧.
٣- سعد خليفة العبار، المدخل لدراسة الفقه الإسلامي، منشورات جامعة بنغازي، ط٢، ٢٠١٦م، ص:٢٧
٤- المرجع نفسه، ص:٢٩.
٥- محمد مصطفى شلبي، المدخل في الفقه الإسلامي، الدار الجامعية، بيروت، ط١٠، ١٩٨٥م، ص:٢٧-٢٨.
٦- المرجع السابق نفسه، ص:٣٠.
٧- محمد الخضري، تاريخ التشريع الإسلامي، دار التوزيع الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص:١٧٩.
٨- أحمد عيسى عاشور، الفقه الميسر في العبادات والمعاملات، دار الطلائع، ط١، القاهرة، ٢٠١٠، ص:٣ (بتصرف بسيط).

مجلة كويتية شهرية جامعة
الوعي الإسلامي
AL-Wa'ei AL-Islami
أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
عاما

محمود شاكر محمود
اختصاصي إعلامي

الشيخ ناصر صباح الأحمد.. (رحمه الله)
إرث ومنارة ثقافية

تزخر الكويت منذ القدم بالكثير من الأعلام ممن ساهموا بشكل أو بآخر في رفعة اسم الوطن بكل الأقطار وعلى جميع المستويات، سواء السياسية، الإنسانية، وحتى الأدبية والفنية. ولعل عندما نذكر أحد أبرز تلك الأسماء لا يسعنا إلا أن نذكر رائدا من رواد نهضة الكويت الثقافية ألا وهو المغفور له الشيخ ناصر صباح الأحمد الصباح.

فعلى الرغم من ظهوره السياسي البسيط، فإنه ترك اسمه محفورا ليبقى رائدا من رواد النهضة الثقافية في الكويت، حيث إنه ترك بصمة كبيرة في خلق إرث وكنز تاريخي ليبقى محفورا في ذاكرة الأمة.

الشيخ ناصر لم يكن رجلا عابرا في الحياة العامة الكويتية، بل كان عقلا يشتغل في الظل أحيانا، وفي الضوء أحيانا أخرى، لكنه كان دوما يؤمن بأن الثقافة ليست ترفا بل أساس من أسس كينونة التقدم والنهضة. هذه القناعة هي التي قادته لأن يكون صاحب واحدة من أهم المبادرات الثقافية في تاريخ الكويت والعالم الإسلامي الحديث وهي دار الآثار الإسلامية DAI.

دار الآثار الإسلامية

ففي بداية الثمانينيات، وبدافع شخصي مشترك بينه وبين زوجته، الشيخة حصة صباح السالم الصباح، أطلقت دار الآثار الإسلامية كمشروع غير تقليدي، لا يقتصر على العرض والمتاحف، بل يتجاوز ذلك إلى إعادة تعريف الفن الإسلامي كمصدر فخر ومعرفة وإنسانية. كان الشيخ ناصر يؤمن بأن الحضارة الإسلامية ليست مجرد ماض جميل، بل كنز حي قابل لأن يتحدث بلغة العصر، ويخاطب وجدان الشعوب جميعها. المجموعة التي أسست هذا المشروع والمعروفة باسم «مجموعة الصباح» كانت في البداية عبارة عن مقتنيات خاصة جمعت بذوق نادر وفهم عميق لتاريخ الفنون الإسلامية، لكنها سرعان ما تحولت إلى واحدة من أكبر وأهم المجموعات الفنية الإسلامية الخاصة في العالم، إذ تضم اليوم أكثر من ٣٠ ألف قطعة أثرية، تتنوع بين الفخار، والنقوش، والمخطوطات، والمنسوجات، والزجاج، والمعادن، تغطي أكثر من ألف عام من التاريخ الإسلامي، ومن جميع بقاع العالم الإسلامي، من الأندلس غربا إلى الهند وشرق آسيا.

لم يكن هدف الشيخ ناصر أن تعرض هذه القطع خلف الزجاج لمجرد التأمل الجمالي، فقد أراد أن يعاد تقديم الفن الإسلامي كأداة للحوار الحضاري بين الشعوب، وأن يرى الغرب والشرق في هذه الفنون وجه الإسلام الحقيقي.. دين الجمال، والعقل، والإنسان.

من هنا بدأت دار الآثار تنقل معارضها إلى عواصم العالم، من باريس إلى لندن، من نيويورك إلى مدريد، وكانت القطع الفنية التي خرجت من الكويت كأنها سفراء صامتون لكنهم بليغون جدا، يعبرون عن حضارة عريقة بأسلوب أرقى من كل خطاب، ومع تدشين هذا المشروع الثقافي العظيم، حرص الشيخ ناصر على ألا يكون مقدما كمشروع كويتي فحسب، بل إسهام في تبيان العراقة الإسلامية والحضارية الممتدة لقرون طويلة وهذا ما جعل دار الآثار محل احترام في الأوساط الثقافية والفنية العالمية، وتحظى بشراكات مع متاحف كبرى ومراكز أبحاث مرموقة.

مركز الأمريكاني الثقافي

استمرار المنارة الفكرية في المحافظة على الإرث الثقافي الإسلامي لم يتوقف هنا، فقد كانت رؤيته في أن تلك الكنوز الإسلامية الثقافية لا تقيد في متاحف مغلقة تقليدية، فقد امتد مشروعه ليشمل إحياء مستشفى الإرسالية الأمريكانية التاريخي في الكويت، وتحويله إلى مركز ثقافي نابض بالحياة الذي أصبح اليوم مقرا لدار الآثار الإسلامية.

فبعد ترميمه وإعادة إحياء المكان كوجهة وصرح ثقافي، لم يصبح مكانا لعرض المقتنيات الإسلامية فحسب، بل أصبح تدار فيه المحاضرات والورش ولقاءات فكرية وبرامج تعليمية تستهدف فئات المجتمع كافة، من الباحثين إلى الأطفال، حتى أصبح هذا الصرح الثقافي والفكري يشهد مهرجانات فكرية ثقافية تساهم في نشر الإرث التاريخي الإسلامي والتعريف به بأبهى أشكاله.

ياسر عرفة توفيق
باحث وكاتب

بين ابن الجوزي ونفسه في «صيد الخاطر»

من أدب النفس

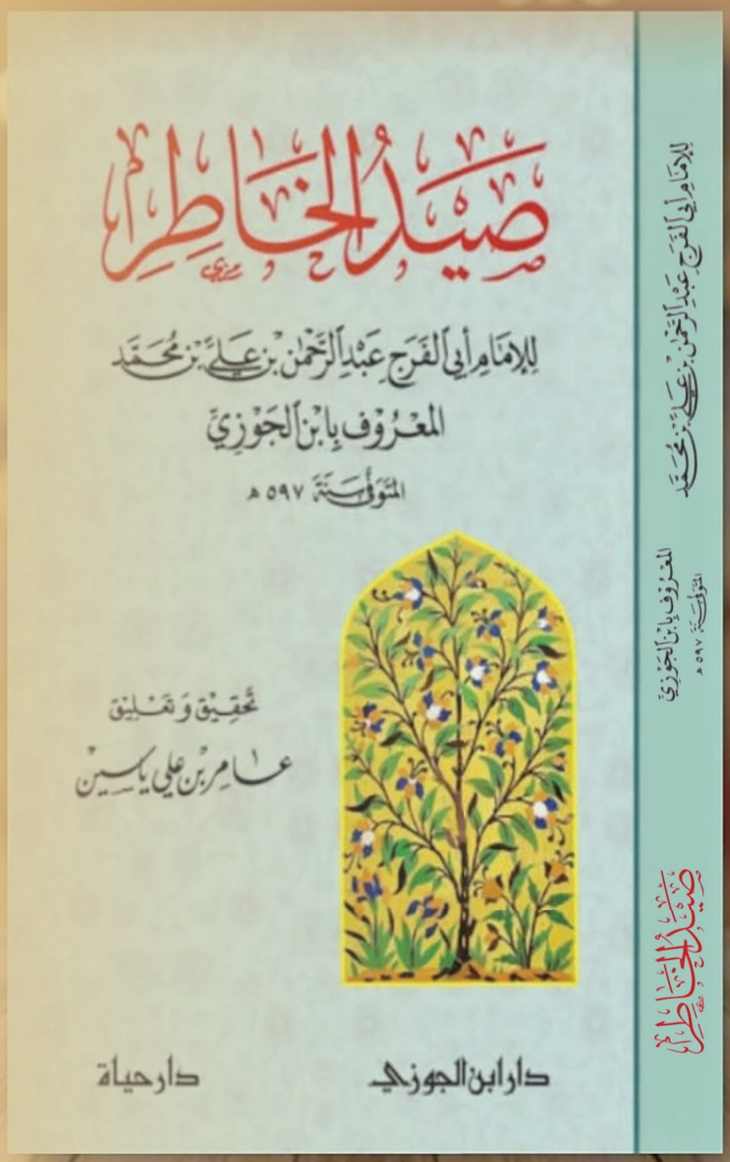

النفس ميدان المرء الأول، فمن قدر عليها كان على غيرها أقدر، ومن عجز عنها كان على غيرها أعجز، وكما عبر الشيخ الرئيس ابن سينا «من عرف نفسه فقد عرف ربه»[1]. والمرء لا يزال منصرفا إلى حسن سياستها وكبح جماحها وجميل توجيهها ورعايتها.

والإمام أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي رحمه الله (٥٠٨-٥٩٧هـ)، صاحب منهج تربوي متميز سبق به أساطين أصحاب النظريات بقرون عديدة.

وقد تميزت مصنفاته بأنها أقرب ما يكون إلى أسلوب كتاب العصر الحديث، ويظهر هذا في كتابه صيد الخاطر فهو «أحد ينابيع الأدب الصافية النابعة عن التجارب الحية والعواطف الصادقة، وهو من نماذج الأدب الإسلامي الحي الجدير بعناية الباحثين والدارسين لما فيه من صفات الصدق والإخلاص»[2].

وقد رأى الشيخ علي الطنطاوي أن اسمه كان نفحة من نفحات العبقرية وقال: «وهذا الكتاب لو نشر اليوم على أنه لبعض الكتاب العصريين لقامت له الصحف الأدبية وقعدت وهللت له وكبرت وأحلته الذروة والسنام»[3].

وقال مثله الشيخ محمد الغزالي في مقدمته لتحقيق هذا الكتاب: «وبالرغم من أنه قد مضت تسعة قرون على تأليفه فإن قارئه يشعر بأنه أمام

كتاب حديث الإخراج»[٤].

ورغم أن آراء ابن الجوزي التربوية أعلنها في القرن السادس الهجري، إلا أنها ما زالت صالحة للعمل بها كونها مستمدة من القرآن والسنة ومبنية على الفهم الصحيح للطبيعة البشرية.

وقد سجل ابن الجوزي في كتابه خواطره وخطرات نفسه وتأملاته وتجاربه وآراءه، متعرضا لعلل مجتمعه وقد تحسسها وقدم علاجها الناجع، فتحدث حول العلم والعلماء، والقلب والنفس والعقل، والعبادة والعباد، واليوم الآخر والاستعداد له والاشتغال بعلم الكلام والأسرة والمجتمع والوقت وقيمته، وهمته في طلب العلم وانقطاعه في طلبه، وفصول كثيرة كان منها حديثه عن نفسه ومجاهدتها ومحاسبتها.

وقد حوى صورا رائعة للتوجيه الإسلامي النظيف وأصداء عالية لنداء الفطرة الإنسانية الزاكية ومشاعر مشبوبة للضمير اليقظ والنفس اللوامة والهمة البعيدة والرقة الحانية والطموح الوثاب والحذر الذكي والصراحة المنسابة[٥].

هذه الصراحة التي حفل بها الكتاب في مواضع كثيرة جعلت الدكتور محمد رجب البيومي يطلق عليها اعترافات ابن الجوزي، يزكي فيها شجاعته النادرة في مواجهة النفس وهو العلم الكبير الذي جعل مما أتاح لنا صفحات رائعة من أدب النفس[٦].

وكان مما تعرض له خواطر نفسية تحليلية يغوص فيها إلى أعماق النفس يستخرج أسرارها ويتعرف بواعثها ودوافعها. وكان مما عالجه مجاهدته لنفسه ومحاسبتها حين كان يلتبس ويعن لها فهم حقائق بعض الأمور فتحيد عن جادة فهمها فيسلك معها دروبا عدة ومسالك شتى لا يمل ولا يكل حتى تلزم حياض العبودية الصافية دون أن يتجنى عليها من ناحية أو يتساهل معها من الناحية الأخرى متوازنا في ذلك بين ما يحق لها وما يحق عليها.

وقد تميزت هذه التأملات بالحيوية والنضج فجاءت كبحث نفسي صادق الفكرة حسن البيان استعرض قضايا وسلوكا إنسانيا متجددا.

«والمتعة التي شدتني في خواطر ابن الجوزي هي علم نفسي متكامل يمتاز بما لا يمتاز به علم النفس الحديث بأنه ينطلق من قاعدة صلبة ويرتبط بجذور عميقة، حيث توجد الحلول المستقرة المستمدة من عقيدة الإسلام المتأصلة من نفسه والنابعة حلولها من مصادر التشريع فيه وهما كتاب الله وسنة رسوله الكريم ﷺ»[٧].

وقد استعان ابن الجوزي بالحوار كثيرا في خواطره، مدركا دور مخاطبة النفس، فيتصور نفسه شخصا سميعا بصيرا يتحاور معه، مما أضفى تفاعلا ونضجا فنيا، فكان ذلك إكمالا لها «فحوار النفس من أصدق أنواع الحوار، ففيه يستسلم الإنسان أمام مرآة ذاته وتغيب عنه أنظار الناس فيكون مستفردا بيقينه منقطعا عن مؤشرات البشر واتهاماتهم التي قد تمس صدقه وشفافية إحساسه»[٨].

ومن خلال هذه الحوارات يطلعنا على دخائل نفسه فيسبر أغوارها ويسجل ترددها وحيرتها ويسمعنا الحوار الذي يجري بينه وبينها عندما تميل إلى شهوة من الشهوات المباحة وهو يحاول أن يرتقي بها إلى مستوى الورع والإحسان.

هي أمور وتجارب نفسية تخص صاحبها لكن ابن الجوزي يضعها بين الأيدي بعد أن يحللها ويسجل خطها البياني ويذكر تعليقه عليها مما يجعلها نموذجا يمكن الاستفادة منه والقياس عليه.

وفي هذا يقول الأستاذ الشويعر: «ولو أن جميع علماء المسلمين رصدوا خواطرهم وسجلوا خلجات نفوسهم كما فعل ابن الجوزي في كتابه هذا لزخرت المكتبة العربية والفكر

الإسلامي بثروة لا يعدلها ثروة من حيث دقائق الأفكار ومراجعة النفس في الجواب»[٩].

ولابن الجوزي أبحاث نفسية ومباحث تحليلية ظهر بعضها في كتابه «صيد الخاطر» حيث اهتم فيه بدراسة قضايا السلوك الإنساني ودوافع النفس وبواعثها وأسباب قسوتها وغفلتها وطرق انجذابها والتأثير فيها وأسباب إعراضها ونفورها وما يلين قيادها وما يعسره.

ها هو يحاور نفسه ويحذرها من التأويل الفاسد في استساغة المباحات: «تأملت في نفسي تأويلا في مباح أنال به شيئا من الدنيا؛ إلا أنه في باب الورع كدر، فرأيته أولا قد احتلب در الدين، فذهبت حلاوة المعاملة لله تعالى، ثم عاد فقلص ضرع حلبي له، فوقع الفقد للحالين. فقلت لنفسي: ما مثلك إلا كمثل وال ظالم، جمع مالا من غير حله، فصودر، فأخذ منه الذي جمع، وألزم ما لم يجمع.

فالحذر الحذر من فساد التأويل، فإن الله تعالى لا يخادع، ولا ينال ما عنده بمعصيته»[١٠].

وفي واحدة من رائعات حواراته مع النفس حيث تباغته نفسه ظنت أنها تمكنت منه: «عرض لي أمر يحتاج إلى سؤال الله عز وجل ودعائه، فدعوت وسألت، فأخذ بعض أهل الخير يدعو معي، فرأيت نوعا من أثر الإجابة.

فقالت لي نفسي: هذا بسؤال ذلك العبد لا بسؤالك.

فقلت لها: أما أنا، فإني أعرف من نفسي من الذنوب والتقصير ما يوجب منع الجواب، غير أنه يجوز أن يكون أنا الذي أجبت؛ لأن هذا الداعي الصالح سليم مما أظنه من نفسي؛ لأن معي انكسار تقصيري، ومعه الفرح بمعاملته، وربما كان الاعتراف بالتقصير أنجح في الحوائج».

في هذا الحوار يبرز صدق ابن الجوزي مع نفسه حيث يعترف بتقصيرها وجنايتها وهو يعرض من أسرارها الدقيق ومن خفاياها المستتر البديع غير مبال بتعريتها.

ويستكمل حواره معها:

«على أنني أنا وهو نطلب من الفضل لا بأعمالنا، فإذا وقفت أنا على قدم الانكسار، معترفا بذنوبي، وقلت: أعطوني بفضلكم، فما لي في سؤالي شيء أمن به، وربما تلمح ذاك حسن عمله، وكان صادا له.

فلا تسكريني أيتها النفس، فيكفيني كسر علمي بي لي! معي من العلم الموجب للأدب، والاعتراف بالتقصير، وشدة الفقر إلى ما سألت، ويقيني بفضل المطلوب عنه ما ليس مع ذلك العابد؛ فبارك الله في عبادته، فربما كان اعترافي بتقصيري أوفى»[١١].

وفي حوار آخر له يحتاط بالورع اتقاء للشبهات: «أمكنني تحصيل شيء من الدنيا بنوع من أنواع الرخص، فكنت كلما حصل شيء منه، فاتني من قلبي شيء، وكلما استنارت لي طريق التحصيل، تجدد في قلبي ظلمة.

فقلت: يا نفس السوء! الإثم حواز القلوب، وقد قال النبي ﷺ: «استفت قلبك»، فلا خير في الدنيا كلها إذا كان في القلب من تحصيلها شيء أوجب نوع كدر، وإن الجنة لو حصلت بسبب يقدح في الدين أو في المعاملة، ما لذت! والنوم على المزابل مع سلامة القلب من الكدر ألذ من تكأة الملوك».

يعترف ابن الجوزي بمعاناته مع نفسه:

«وما زلت أغلب نفسي تارة، وتغلبني أخرى، ثم تدعي الحاجة إلى تحصيل ما لا بد لها منه، وتقول: فما أتعدى في الكسب المباح في الظاهر!

فقلت لها: أو ليس الورع يمنع من هذا؟

قالت: بلى.

قلت: أليست القسوة في القلب تحصل به؟

قالت: بلى.

قلت: فلا خير لك في شيء هذا ثمرته!

فخلوت يوما بنفسي، فقلت لها: ويحك! اسمعي أحدثك! إن جمعت شيئا من الدنيا من وجه فيه شبهة، أفأنت على يقين من إنفاقه؟

قالت: لا.

قلت: فالمحنة أن يحظى به الغير، ولا تنالين إلا الكدر العاجل، والوزر الذي لا يؤمن.

ويحك! اتركي هذا الذي يمنع منه الورع لأجل الله، فعامليه بتركه. وكأنك لا تريدين أن تتركي إلا ما هو محرم فقط، أو ما لا يصح وجهه؟ أو ما سمعت أن: «من ترك شيئا لله، عوضه الله خيرا منه»؟!

أما لك عبرة في أقوام جمعوا، فحازه سواهم، وأملوا فما بلغوا مناهم؟!

كم من عالم جمع كتبا كثيرة انتفع بها!

وكم من منتفع ما عنده عشرة أجزاء!

وكم من طيب العيش لا يملك دينارين!

وكم ذي قناطير منغص!

أما لك فطنة تتلمح أحوال من يترخص من وجه، فيسلب منها من أوجه؟! ربما نزل المرض بصاحب الدار، أو ببعض من فيها، فأنفق في سنته أضعاف ما ترخص في كسبه، والمتقي معافى، فضجت النفس من لومي، وقالت: إذا لم أتعد واجب الشرع، فما الذي تريد مني؟!

فقلت لها: أضن بك عن الغبن، وأنت أعرف بباطن أمرك.

قالت: فقل لي: ما أصنع؟

قلت: عليك بالمراقبة لمن يراك، ومثلي نفسك بحضرة معظم من الخلق؛ فإنك بين يدي الملك الأعظم، يرى من باطنك ما لا يراه المعظمون من ظاهرك، فخذي بالأحوط، واحذري من الترخص في بيع اليقين والتقوى بعاجل الهوى، فإن ضاق الطبع مما تلقين، فقولي له: مهلا، فما انقضت مدة الإشارة! والله مرشدك إلى التحقيق، ومعينك بالتوفيق»[12].

هذه أمثلة من حوارات لا يتسع المجال لبسطها بل لعمل متكامل وقد أبانت الحوارات عن بصيرة نافذة بأغوار النفس وعللها، تحلى فيها بالشجاعة فلم يخف ما كان يدور في داخله من صراع بين شهوات النفس وردها إلى طريق الإحسان الذي يعني الورع واتقاء الشبهات، يثبت ما لها وما عليها.

الهوامش

١- هدية الرئيس للأمير، مطبعة المعرف، ١٣٢٥هـ، ص:١٦.

٢- نظرات في الأدب، أبو الحسن الندوي، ص: ٢١-٢٢، دار البشير، عمان، ١٩٩٠م.

٣- علي الطنطاوي، مقالات في كلمات، ص:٢٠٣.

٤- محمد الغزالي، مقدمة صيد الخاطر، ص:٣.

٥- المصدر السابق، ص:٥.

٦- اعترافات ابن الجوزي، محمد رجب البيومي، مجلة جذور، ع:١٠، سبتمبر ٢٠٠٢م.

٧- ابن الجوزي ومناجاة النفس، محمد بن سعد الشويعر، مجلة البعث الإسلامي، المجلد ٣٤، ع:٣، ص:٢١. كما تضمنته جريدة الجزيرة السعودية بعددها ٥٨٩٥، الموافق ١٨ نوفمبر ١٩٨٨م، ص:١٢.

٨- بلاغة القرآن في مقامات الاعتراف بالزلل، رسالة ماجستير، رغدة أبو بكر عبداللطيف كردي، مكتبة وهبة، ص:٣٤٩.

٩- ابن الجوزي ومناجاة النفس، محمد بن سعد الشويعر، مجلة البعث الإسلامي، المجلد ٣٤، ع:٣، ص:٢١. كما تضمنته جريدة الجزيرة السعودية بعددها ٥٨٩٥ الموافق ١٨ نوفمبر ١٩٨٨م، ص:١٢.

١٠- صيد الخاطر، تحقيق: حسن السماحي سويدان، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص:٩٥.

١١- الكتاب، ص:١٢٢.

١٢- المصدر السابق، ص: ١٦٣-١٦٤.

سنوات عامًا
مجلة كويتية شهرية جامعة
الوعي الإسلامي
AL-Waei AL-Islami
أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

د. السنوسي محمد السنوسي
باحث وصحفي

أخلاقيات وسائل التواصل الاجتماعي.. ضرورة

من الظواهر التي أصبحت تطرح نفسها على بساط البحث والتحليل، ظاهرة وسائل التواصل الاجتماعي، التي تعاظم دورها في العقد الأخير، وصارت تتماس مع حياتنا بشكل أساس ومؤثر. ولهذا علينا أن نبحث في هذه الظاهرة وما يتصل بها؛ سواء كيفية الاستفادة من إيجابياتها أو تجنب سلبياتها، فضلا عن رصد تأثيراتها.

ويمكن أن نلاحظ أن وسائل التواصل الاجتماعي تستمد أهميتها، ومن ثم تأثيرها، من عدة عوامل؛ أبرزها:

● انتقالها في حياتنا من الهامش إلى المركز: بحيث لم يعد ممكنا بوجه عام أن نغلق النوافذ أمام هذه الوسائل؛ فهي صارت جزءا من واقعنا اليومي، ومن علاقتنا الاجتماعية بمختلف جوانبها، بما أتاحته من مجالات عمل جديدة، وما سهلته في الإعلان والترويج.

● انتقالها من الترفيه إلى التأثير: فقد بدأت وسائل التواصل الاجتماعي كأداة للتعارف أو التسلية، ثم انتقلت شيئا فشيئا إلى القيام بأدوار مهمة تتصل بجوانب العمل، وبالتأثير في الرأي العام.

● التماس مع فئة مهمة من المجتمع وهي فئة الشباب: فهم أكثر الفئات تعاطيا مع هذه الوسائل وتغذيتها بالمحتوى المتنوع فيها.

وهذه الأسباب وغيرها تجعل من الضروري الاهتمام بوسائل التواصل الاجتماعي وما تحمله من تأثيرات وتحديات.

في جانب الإيجابيات

فيما يتصل بإيجابيات وسائل التواصل الاجتماعي، يمكن رصد عدة أمور علينا أن نستفيد منها ونزيد من حجمها؛ ومنها:

● زيادة رقعة التواصل: فوسائل التواصل الاجتماعي أتاحت نوافذ للتواصل بلا حدود، ويسرت التعارف بين الناس بلا حواجز. وهذه فائدة كبرى خاصة لمن يحسن الإفادة منها في التواصل مع العلماء والباحثين، بما لم يكن متاحا ولا سهلا من قبل.

وهنا نشير، إلى أن هذه الفائدة التي أتاحتها وسائل التواصل، جعلت الإنسان في العالم العربي يدرك وبطريقة عملية معنى وحدة العالم العربي، وسهولة التواصل بين مواطني دوله المتعددة خاصة عند التزام قدر معقول من الفصحى والابتعاد عن اللهجات المحلية. وهذا أمر كشف من ناحية أخرى عن حقيقة أن جهود تغذية اللهجات المحلية وتهميش الفصحى، إنما تعمل على إضعاف الدول العربية وتمزيق ما بينها من روابط.

● إظهار تفاعلات المجتمع: فوسائل التواصل الاجتماعي تظهر ما يتفاعل حوله المجتمع ويهتم به؛ فهي فعلا ساحة مفتوحة للنقاش وتبادل الآراء والخبرات، وتعكس بدرجة كبيرة نبض المجتمع.

ومن منظور أوسع، يمكن ملاحظة أن وسائل التواصل الاجتماعي عكست أيضا تفاعل المسلمين في كل مكان حول القضايا المهمة التي تجمعهم وتمثل هما مشتركا، مثل قضية فلسطين، مما عكس وعيا إسلاميا بأهمية هذه القضايا وضرورة العمل على أن تكون حاضرة على أجندة الإعلام الرسمي والشعبي، بل وأسهم في توضيحها وشرحها أمام الرأي العام العالمي خاصة لدى الشعوب التي أصبحت تبحث بنفسها عن الحقيقة، وتدرك أن الإعلام التقليدي لا يخلو بدرجة ما من التحيزات.

● زيادة القراءة والكتابة ومهارتهما: أسهمت وسائل التواصل الاجتماعي، وعلى خلاف ما يعتقده البعض، في زيادة القراءة والكتابة وما يتصل بهما من مهارات؛ فأصبح التدوين طقسا يوميا لمعظم رواد هذه الوسائل، وتضاعف حجم النصوص المقروءة، خاصة النصوص ذات الكلمات الأقل عددا، والأكثر قدرة على توظيف مهارات الكتابة وتنويع المحتوى.

● مهارات التدوين وتقنياته: لا شك أن وسائل التواصل الاجتماعي أسهمت في الارتقاء بمهارات التدوين، حتى أصبحت صناعة المحتوى مجالا قائما بذاته، ويقوم في أساسه على فنون الكلمة المكتوبة والمقروءة، بما يوفر مساحة لتواصل أكبر، ولغة أكثر جاذبية وإقناعا.

ويمكن إدراج التطور الحاصل في لغة الإعلانات وأشكالها، ضمن هذا الانعكاس الإيجابي لمواقع

التواصل على مهارات التدوين وتقنياته.

ومن الطريف هنا، أن نشير إلى أن هذه الحركة الأدبية على صفحات التواصل بدأت تشق طريقها إلى قاعات الدرس الأكاديمي، من خلال بحوث ودراسات تهتم برصد وتحليل هذه الظاهرة، من زاوية أدبية وثقافية وفكرية واجتماعية[1]. وهذا مكسب كبير، يجعل الأكاديميا متفاعلة مع الواقع، نحو ترشيد المجالين والارتقاء بهما.

● تفعيل إعلام أو صحافة المواطن: من المجالات التي طورتها وسائل التواصل ما يمكن تسميته بإعلام أو صحافة المواطن، أي النزول بالصناعة الإعلامية أو الصحفية -وأساسها الخبر- من المستوى النخبوي إلى المستوى الشعبي؛ فكل مواطن أصبح لديه جدار في الفضاء الإلكتروني يمكن أن يدون عليه، بالكلمة أو التسجيل المرئي، ما يراه من أحداث ومشاهدات.

في جانب السلبيات

مثل أي ظاهرة، لا تخلو مواقع التواصل الاجتماعي خاصة في جوانبها الاجتماعية من آثار جانبية أو سلبيات. ولكن بشيء من الوعي والمثابرة يمكن تجاوز هذه السلبيات أو التقليل منها.

ومما يمكن رصده في سليبات مواقع التواصل الاجتماعي عدة أمور؛ أبرزها:

● فقدان آداب التواصل: فكما أن مواقع التواصل الاجتماعي يسرت التواصل، وقربت المسافات، وأزالت الحواجز؛ فإن ذلك لم يخل من أثر جانبي، يتصل بعدم الالتزام بآداب التواصل؛ ففي هذه المواقع أناس من مختلفي الثقافات والمستويات الأخلاقية والاجتماعية، وبعضهم لا يراعي آداب التواصل في التعارف والتحادث وتبادل الآراء والتعليقات. وما أيسر أن يحدث التجاوز، نتيجة عدم الحساب، أو لسهولة التخفي وراء أسماء وألقاب غير حقيقية.

● لا تعكس أوزان القضايا المجتمعية: هذه الفضاءات للتواصل الاجتماعي لا تعكس بالضرورة الأوزان الحقيقية لقضايا المجتمع من حيث الأهمية والأولوية؛ فلربما ثار الحديث حول أمر قليل الفائدة، أو لا يمثل حاجة للمجتمع ككل، أو ربما يحصل اهتمام بحادثة تمثل نشازا عن سلوك المجتمع!! وهذا الأمر قد يحدث ضررا كبيرا، لأنه عند عدم مراعاة أن مواقع التواصل لا تعكس بالضرورة تفاعلات المجتمع الحقيقية؛ فإن من يرصد ويحلل الظاهرة الاجتماعية بتفاعلاتها المتعددة، تبعا لما يراه في هذه المواقع، سيكون رأيا غير دقيق.

وكمثال محدد، يمكن أن نشير إلى أن البعض قد ينشر تسجيلا مرئيا يعبر فيه عن فهم مغلوط للإسلام، أو يجاهر بإلحاده! وبالتالي، فإن مثل هذا المحتوى الغريب سرعان ما يجد حظه من الانتشار الكبير.. مما قد يجعل البعض، خاصة من خارج بيئاتنا العربية، يظن أن هذا الرأي أو الموقف يمثل شريحة كبرى بالمجتمع، بينما هو رأي فردي أو مجموعة قليلة جدا، لا تعبر عن عموم المجتمع.

● استسهال الكتابة وإفساح المجال لصغائر الأمور: نعم، مواقع التواصل يسرت الكتابة، وأتاحت التدوين لكل أحد؛ مما نتج عنه استسهال الكتابة، بعد أن كانت عملا نخبويا، في عصر الكتب والصحف الورقية قبل ثورة الاتصالات والثورة الرقمية. ولاشك أن استسهلال الكتابة يؤدي إلى إفساح المجال لصغائر الأمور، ونجد الولع بالذات أو تضخم الذات ينعكس على مواقع التواصل، من خلال الإكثار من التعبير عن مشاعرها وانشغالاتها وتقلباتها المزاجية؛ حتى رأينا البعض لا ينتبه لمسألة الخصوصيات ومراعاة حرمة البيوت أو المسائل العائلية، بدعوى توثيق اللحظة أو الرغبة في مشاركتها مع الآخرين!!

صارت «الكلمة» مغرية بالإكثار منها، لاسيما مع اقتران ذلك بإغراء «الصورة»!! وأصبح الولع بالذات مانعا من الالتفات للحرمات والخصوصيات!! مما يترتب عليه مشكلات كثيرة تزداد مع سهولة التلاعب بالصورة لابتزاز الأسر والعائلات بها!!

● فقدان المسؤولية في التدوين: وهذا أثر جانبي آخر من آثار مواقع التواصل؛ فما أسهل أن

يكتب أحدهم عن موقف يسيء لغيره، أو يعبر عن رأي جارح لآخرين.

انتفت المسؤولية الأخلاقية، وأحيانا القانونية، وغاب الوازع الذاتي الذي ينبع من إدراك أن الكلمة مسؤولية وأمانة، وأنه حتى لو غاب الرقيب فلا ينبغي للإنسان أن يتجاوز بحق غيره، ولا أن يكتب ما يسيء لمن يختلف معه.

وإذا كان المرء قد ينطق بالكلمة لا يلقي لها بالا فيعذب بها، كما أخبرنا الحديث الشريف[٢]، فإن المرء أيضا قد يكتب الكلمة فيفسد بها علاقات، ويعكر بها صفو بيوت!!

في جانب الاحتياجات

أمام هذه التحديات التي تفرضها وسائل التواصل الاجتماعي، التي لم تعد ترفا ولا على الهامش كما ذكرنا، فإننا نحتاج إلى عدة أمور تساعد على ضبط هذه الوسائل وتفعيل دورها.

● وأول ما نحتاجه في هذا الصدد، ما يمكن أن نسميه «أخلاقيات التواصل»؛ وهذه الأخلاقيات تتمثل في جملة من الأخلاق المهمة التي هي مستمدة من أخلاقيات الإسلام بصفة عامة؛ وأهمها: احترام خصوصيات الآخرين، وعدم التجسس أو التلفيق أو ترويج الأكاذيب والشائعات، إضافة إلى إدراك مسؤولية الكلمة وأمانتها وخطورتها، والتخفف من «إغراء الكلمة» و«غواية الصورة».

لقد جاء النهي صريحا ومغلظا عن السخرية وتتبع العورات وتلمس المعايب والخوض في أعراض الناس وانتهاك خصوصياتهم؛ فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢﴾ (الحجرات: ١١- ١٢).

وعن أبي برزة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه في بيته» (مسند أبي يعلى).

● كما نحتاج إلى توظيف ما تتيحه وسائل التواصل من إمكانات، بأن نستخدمها في زيادة الوعي لا تسطيحه، وذلك مثلا من خلال التواصل مع العلماء والباحثين الجادين وتبادل الآراء والخبرات معهم، بجانب الحرص على نشر ما هو نافع وموثق؛ وقاعدتنا الذهبية في ذلك: إذا كنت ناقلا فالصحة، وإذا كنت مدعيا فالدليل.

● هذا، فضلا عن توظيف وسائل التواصل في زيادة التفاعل مع القضايا الإسلامية وتوضيحها لمختلف الشعوب والمجتمعات.. وقد رأينا شدة تأثير مواقع التواصل من خلال ما اتخذته الشركات الغربية، في أثناء العدوان الأخير على غزة، لإسكات الأصوات العربية وحجبها عن النفاذ والتأثير عبر هذه الشبكات والوسائط.. في تجاوز واضح لحرية التعبير والإعلام، وهي الحرية التي طالما تغنى الغرب بها!!

وفي الأخير، يمكن القول: وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت جزءا أساسا من حياتنا، وتؤثر في قطاعات واسعة حيوية على رأسها الشباب؛ كما أن دورها تخطى مجرد التواصل والجسور إلى تشكيل الآراء والقناعات.. وهذا مما يدفعنا للاهتمام بهذه الظاهرة التواصلية والمجتمعية، حتى يمكننا تكثير الإيجابيات وتقليل السلبيات..

الهوامش

١- في هذا الصدد أشير إلى محاضرة صديقنا الناقد د. وليد كساب، بعنوان: «الإبداع الأدبي ومواقع التواصل الاجتماعي»، والتي جاءت ضمن موسم ثقافي بجامعة عين شمس؛ وتناول فيها الأدب الرقمي وأبرز الأدباء في فضاء وسائل التواصل الاجتماعي وإبداعاتهم في الأجناس الأدبية المختلفة (٨ مارس ٢٠٢٠م)

٢- عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، لا يلقي لها بالا، يرفعه الله بها درجات؛ وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يلقي لها بالا، يهوي بها في جهنم»(أخرجه البخاري)..

مجلة كويتية شهرية جامعة
الوعي الإسلامي
AL-Waei AL-islami
أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
عاما

القاهرة - الطيب حسين
دار الإعلام العربية

المصيدة

باتت وسائل التواصل الاجتماعي الأداة الأكثر انتشارا وتأثيرا، حتى فاقت وسائل الإعلام التقليدية، فضلا عن إسهامها الملموس في إحداث تغييرات اجتماعية عميقة وممتدة.

ومع هذا الدور البارز، تبرز الحاجة إلى معالجة دور هذه الوسائل، نظرا لتجدد آثارها المستمرة، فضلا عن أهم إيجابياتها وسبل تعزيزها، وأخطر سلبياتها وكيفية التعامل حيالها، وكذا التحديات التي تواجهها مستقبلا، والشكل المتوقع الذي ستكون عليه، وحجم تأثيرها لاحقا، هل سيتضاعف، أم سيضعف وينزوي في إطار الحديث عن الذكاء الاصطناعي، والأجهزة المزروعة بالأجسام، والهولوغرام.

«الوعي الإسلامي» التقت عددا من الاختصاصيين وإليكم أبرز من انتهوا إليه.

يتفق الخبراء على أن وسائل التواصل الاجتماعي أداة قوية إذا أحسن استخدامها، وأنها تحتاج إلى وعي جماعي وفردي لتجنب أضرارها والحد من تأثيراتها السلبية على المجتمع، لاسيما أنها أصبحت جزءا لا يتجزأ من حياتنا اليومية، هنا استعراض لأثرها؛ إيجابياتها، سلبياتها، وأهم التحديات المستقبلية التي تواجهها.. وبحسب الخبراء فقد أثرت وسائل التواصل الاجتماعي بشكل كبير على أنماط التفاعل الإنساني، الثقافة، والمجتمع.

حسن الاستخدام

وفي هذا الصدد، يقول الشيخ محمد عزالدين عبدالستار وكيل وزارة الأوقاف المصرية سابقا: «إن وسائل التواصل الاجتماعي تطور علمي محمود وطيب، شريطة إحسان استخدامها، فضلا عن دورها في نشر المعرفة ومخرجات العلوم وتبادل الأفكار والنصائح والخبرات الحياتية النافعة، فهي ككل شيء له استخدامان، إذا أحسنا استخدامها فهي نعمة من الله تعالى، وإذا أسأنا هذا الاستخدام فستكون وبالا علينا».

وكشف عن وجود إشكاليات أخرى تبرز من التعامل مع وسائل التواصل، أولا تضييع الوقت، فهناك من الشباب من يجلس عليها كثيرا ويفوت على نفسه منافع جمة، ويخسر كثيرا مما بإمكانه الاستفادة منه، والرسول ﷺ يقول: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ» (أخرجه البخاري)، كثير من شبابنا الآن يجلس أمام الهاتف بالساعات، ولو اطلع فيها على ما هو نافع سيكون مفيدا لأمته وبلاده ومجتمعه، لكنه يتصفح أمورا غير نافعة، ما أنزل الله بها من سلطان ولا ترضي الله سبحانه وتعالى، فنحن نثمن مواقع التواصل وندعو إلى حسن استخدامها وتعظيم الاستفادة منها ونأخذ منها الشيء الصالح ونحرص في تربية أبنائنا على ذلك، ومتابعتهم فيما يتعرضون له، وعدم إتاحتها للصغار منهم.

تحصين المجتمع بالوعي

إلى ذلك، تقول الخبيرة التربوية د. إيلاريا عاطف زكي، إن وسائل التواصل هي الأداة الأسهل في الوقت الحالي من حيث نشر الأخبار واختصار المسافات، نحن نعيش في عصر أصبحت الهواتف في أيدينا وأيدي أبنائنا وأصدقائنا باستمرار، وهذا بالتأكيد يجعل تناقل المعلومة وسرعة التواصل أمرا في غاية السهولة.

وتتحدث الدكتورة إيلاريا عن أبرز السلبيات قائلة: «حدث ولا حرج، لعل أخطرها نشر الشائعات، فبركة الأحداث، إثارة البلبلة، بث الأكاذيب، كل هذه الممارسات تلزمنا نحن كمجتمع على التوقف للتأثير التي تحدثه على السلم المجتمعي، فبتر الأخبار أو قص المعلومة أو لي عنق الحقيقة كل هذا يؤثر على سلامة المجتمع وأمنه، وهذه نقطة في غاية

الأهمية، وإذا تحدثنا عن طرق علاج هذه المعضلة، فأهم عنصر هنا هو عنصر الوعي، واستغلال المناهج الدراسية ووسائل الإعلام ودور العبادة في هذا السياق، وتوعية النشء بحجم الأكاذيب التي قد تحملها هذه الوسائل، وأيضا تعويدهم على نقد المعلومة، وعدم الانسياق وراء كل ما يقال، وطرق التثبت بين ما يسيل بين أيديهم من مواد ومعلومات، والتوعية تمتد أيضا للكبار فهم غير بعيدين عن الوقوع في هذه المصائد، كيف تفرق بين الخرافة والحقيقة».

ولفتت الخبيرة التربوية إلى أن هناك نقطة بالغة الأهمية تجدر الإشارة إليها، وهي العمر المناسب لاستخدام الأطفال وسائل التواصل، ما هو؟ وتجيب: «أنا لا أنصح تماما باستخدام هذه الوسائل قبل سن ١٥ عاما، وبعد تنمية الوعي لديهم، لأن الطفل قبل هذه السن غير مدرك بشكل كامل لخطورة الوسيلة التي في يده، فلا بد من تربيته على بعض

المهارات والقيم التي يمتلكها ثم بعد ذلك أتيح له الآلة الصعبة هذه، هذه آلة في منتهى الخطورة وسلاح خطير جدا، كي يستطيع التمييز عند استخدامها فيما هو نافع أو ضار، ووسائل التواصل مثل مستجدات عديدة مرت على البشرية في حياتها الطويلة، تأتي بإيجابياتها وسلبياتها».

عزلة مجتمعية

وفي هذا السياق، يقول الدكتور جمال فرويز استشاري الطب النفسي: «إن من أبرز ما يؤخذ على مواقع التواصل أنها مصدر خصب للشائعات، كذلك تزعزع استقرار المجتمعات، وأيضا تحدث شروخات ملحوظة في العلاقات الاجتماعية، وهي أيضا وسائل فعالة في ممارسة الخداع والنصب، وإيقاع المغرورين وضعاف النفوس فرائس لعمليات إجرامية خطيرة، كما أن آثارها على العلاقات الأسرية ملحوظة للجميع، فكل شخص بات منعزلا عن الآخر، ومنكبا على هاتفه وليس له شأن بغيره أو ببقية أفراد أسرته إلا في حدود ضيقة ليس مثل ما كان سابقا، فنستطيع القول إنها دمرت الهوية المجتمعية داخل الأسر، الجميع منشغل بالعالم الافتراضي مقابل تقصير كبير حيال العالم الواقعي. كما أن غياب الوعي له آثار سلبية أشد خطورة من أن يقع فيها الفرد وحده ضحية، مثل تدمير وزعزعة الولاء والانتماء لمجتمعه، كل هذا آثاره خطيرة، إلى جانب تدمير الأطفال بالمحتويات التي تبني أنماطا سلوكية غريبة وصادمة».

وشدد الدكتور جمال فرويز على الأفراد أيضا بضرورة الموازنة في استخدام مواقع التواصل، فعليهم معرفة وقت استخدامها ومتى يتركونها، وما الذي يصدقونه أو لا، وما ينشر وما لا يجب نشره، حتى لا يكونوا وسائل هدم أو تأثير سلبي».

وأكد: «من أهم الإيجابيات في رأيي إتاحة كم بسيط جدا من المعلومات للأفراد، وتقصير المسافات بشأن التواصل، أما السلبيات فأكثر ودورها شديد الخطورة».

وسيلة دعوية

بدوره، يقول الدكتور مختار مرزوق، العميد السابق لكلية أصول الدين بجامعة الأزهر: «إن من أعظم الوسائل التي يستطيع بها الانسان أن يدعو بها إلى الله تعالى وأن

تصل رسالته بيسر وسهولة هي مواقع التواصل، والتي بمجرد أن ينشر فيها الإنسان كلاما أو مقطعا صوتيا أو مصورا فإنه يصل للمئات أو الآلاف في بعض الأحيان، فهي إذن وسيلة فعالة في النشر لكن الأمر يرتكز هنا على المضمون الذي يحتويه ما أنشره، لا بد أن يكون لا يغضب الله، وحبذا لو كان في سبيل الدعوة إليه، بطريقة وسطية تبين حقيقة الإسلام، كذلك بيان الأخلاق الحسنة والحض عليها ومحاربة الفسق والفجور والأكاذيب التي ينشرها كثير من الناس على مواقع التواصل».

وتابع مرزوق أنه يرى أن كل إنسان يستطيع الدفاع عن دينه

إذا ما أرد الثواب، فعليه أن ينشر هو أو ينشر من كلام غيره ممن يثق في علمه ودينه، وبهذا يكون له الأجر والثواب، ففي صحيح مسلم وغيره من حديث أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله».

وشدد العميد السابق لكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، على أنه على كل إنسان ألا يشارك في نشر أي منكر من المنكرات أو الفواحش، وعليه كذلك ألا يكتب في صفحة من الصفحات التي تنشر ذلك، سواء كان جادا أو هازلا، فهو مسؤول عن كلامه وتصرفاته، وعليه أن يعلم أن الله تعالى يقول:

﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ (ق:١٨)، ولا بد أن يعلم قول الله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾﴾ (القمر:٥٢-٥٣).

تحديات

وأخيرا، يوضح د. وليد حجاج، خبير أمن المعلومات ومستشار الهيئة الاستشارية العليا لتكنولوجيا المعلومات والأمن السيبراني، أهم التحديات التي تواجه منصات التواصل والتي قد تؤثر على تطورها واستمراريتها:

١- مخاوف الخصوصية والأمان: تتزايد المخاوف بشأن حماية البيانات الشخصية.. عمليات تسريب البيانات، فضلا عن سوء استخدامها من قبل الشركات أو الجهات المختلفة.

٢- مكافحة التطرف والتنمر الإلكتروني: تستمر التحديات المتعلقة بالتنمر الإلكتروني والتحريض على العنف أو التطرف في المواقع الاجتماعية، ما يتطلب تطوير أدوات وممارسات لمنع هذه السلوكيات وضمان بيئة صحية وآمنة للمستخدمين.

٣- التنافس والابتكار المستمر: مع تزايد عدد المنصات الاجتماعية، يتعين على كل منصة العمل على الابتكار والتطوير المستمر لضمان بقاء جمهورها، ما قد يؤدي إلى ضغوط لخلق محتوى جديد أو توفير ميزات تفاعلية فريدة.

٤- التحولات الثقافية والاجتماعية: تتغير الأذواق والسلوكيات الثقافية بسرعة في العصر الرقمي، ما يتطلب مزيدا من المرونة في التعامل مع قضايا الهوية، التنوع، والمساواة.

٥- استدامة الإعلانات الرقمية: تعتمد كثير من مواقع التواصل على العوائد المالية من الإعلانات الرقمية، لكن في المستقبل قد تبرز تحديات في هذا المجال بسبب التحولات في نماذج الإعلان، مثل تزايد القوانين المتعلقة بالخصوصية وتغير سلوكيات المستخدمين.

٦- الانتقال إلى Web ٣,٠: قد يشهد المستقبل ظهور نماذج جديدة للإنترنت، مثل Web ٣,٠، الذي يركز على اللامركزية واستخدام تقنيات مثل البلوكشين، ما قد يؤثر على طريقة عمل هذه المنصات، حيث قد تتغير طرق ملكية البيانات والمحتوى والتفاعل مع المستخدمين.

الوعي الإسلامي
مجلة كويتية شهرية جامعة
AL-Waei AL-Islami
أسست عام ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

د. علاء محمد عبدالغني
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية

وسائل التواصل الاجتماعي منذ بداية الدولة الإسلامية (البريد نموذجا)

ظن الكثير من الناس أن البريد لم يظهر إلا في عهد الدولة الأموية وبعد البحث والتحري أكدت الدراسات التاريخية الحديثة أن معرفة المسلمين بالبريد كانت قبل تأسيس ديوان البريد بكثير حيث بدأت منذ أن هاجر النبي ﷺ إلى المدينة المنورة، فقد أقام النبي ﷺ حراسا ينقلون إليه الأخبار من مكة المكرمة إليه، ومن أقدم من قام بهذا العمل العظيم عبدالله بن أبي بكر الصديق الذي كان ينقل للنبي وصحبه أخبار قريش وما يدبرونه للرسول أثناء الهجرة[1].

وبعد هجرة الرسول ﷺ ظهرت الأهمية العظيمة للبريد الذي كان له دور في نشر الدعوة الإسلامية خارج نطاق الجزيرة العربية، وتم بالطريقة التي كانت تتناسب مع ذلك الوقت، حيث كان الرسول ﷺ يكتب كتبا إلى الملوك والأمراء يدعوهم فيها إلى الإسلام، وكلف بهذا العمل من يثق بهم ثقة تامة لأن هذا العمل خطير جدا فنجاح الرسول ﷺ ولباقته يكونان سببا في قبول ما أرسل إليه، حيث أرسل دحية الكلبي إلى قيصر ملك الروم، وبعث عبدالله بن السهمي إلى كسرى ملك الفرس، وبعث عمرو بن العاص إلى جيفر وعباد ملكي عمان، وبعث شجاع بن وهب الأسدي إلى المنذر بن الحارث ملك الغساسنة بالشام، ولم يكتف بإرسال الرسل بذلك

فحسب بل أرسل مئات الرسائل إلى الحكام والأمراء في مناسبات مختلفة، وهذا يدلل دلالة قوية على أن البريد كان منتشرا منذ بداية الدولة الإسلامية حيث كان وسيلة من وسائل نشر الدعوة الإسلامية[٢].

ازدادت أهمية البريد في عهد الخلفاء الراشدين من جهتين: الأولى اتساع رقعة الدولة الإسلامية، والثانية للاتصال مع البلدان المجاورة للدولة الإسلامية، ولهذا قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإنشاء ديوان للبريد وأسند إلى صاحب البريد بعض المهام الرقابية علاوة على مهمته البريدية المعروفة من خلال نقل الرسائل إلى الجهات، وكذلك قام عمر بتأسيس مركز البريد في عواصم الأقاليم[٣].

بدأ خلفاء الدولة الأموية في تطوير البريد بكل سبله ووسائله، ويرجع السبب في ذلك إلى ازدياد حركة الفتوح وكذلك الفتن الداخلية التي كانت تحدث في الدولة الأموية، ولذلك ظن بعض الكتاب أن معاوية بن أبي سفيان هو أول من أنشأ ديوان البريد حتى تصله الأخبار بسرعة، والذي دعا معاوية إلى ذلك أن معاوية أمر لعمرو بن زيد بمئة ألف درهم، وكتب كتابا بذلك لزياد بن أبيه والي العراق، غير أن عمرا فتح الكتاب وغير المئة إلى مئتي ألف، فلما أرسل زياد إلى معاوية بأنه صرف لعمرو مئتين قال معاوية: لم أعطه إلا مئة ألف، فأخذ من عمرو المئة وحبسه، فمن هذا اليوم أمر معاوية بن أبي سفيان بإنشاء ديوان الخاتم الذي قامت على أساسه بعض الإجراءات؛ فكان يخرم الكتب ويختمها، ويحفظ نسخة من الكتب الصادرة والواردة في هذا حفاظا للأمن، وكان على ديوان الخاتم في عهد معاوية بن أبي سفيان عبدالله بن محصن الحميري[٤].

أما خلفاء الدولة العباسية فكان البريد بالنسبة لهم أساس الدولة وركنا أساسيا من أركانها التي اعتمدت عليها، فقد كان الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور مؤسس الدولة يقول: إن أركان الملك أربعة لا يصلح إلا بها، أحدهم قاض لا تأخذه في الله لومة لائم، والآخر صاحب شرطة يأخذ للضعيف من القوي، والثالث صاحب خراج يستقصي لي ولا يظلم الرعية، والأخير صاحب بريد يكتب إلي بخبر العمال والرعية على وجه الصحة[٥]. وقد جعل قطعة من الفضة بقدر الكف، قد كتب على إحدى صفحتيها البسملة واسم الخليفة، وعلى الصفحة الثانية هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾ (الأحزاب:٤٥)، وقد تطور البريد في العصر العباسي تطورا ملحوظا، حيث أطلق عليه ديوان الخرائط، ولكن مع الأسف ضعف ديوان البريد مع ضعف الدولة العباسية[٦].

الهوامش

١- عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ): السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ٢٨٨/٢.

٢- إبراهيم بن محمد بن حسين العلي الشبلي الجنيني، صحيح السيرة النبوية، عمر سليمان الأشقر، مراجعة: همام سعيد، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ٣٧٩/١؛ محمد الطيب النجار: القول المبين في سيرة سيد المرسلين، دار الندوة الجديدة بيروت، لبنان، ٣٣٠/١.

٣- محمد عبدالحي بن عبدالكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبدالحي الكتاني (المتوفى: ١٣٨٢هـ)، التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية، تحقيق: عبدالله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، ط٢، ١٧٩/١.

٤- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٣٣٠/٥؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ١١/٤.

٥- الطرطوشي: أبو بكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري الطرطوشي المالكي، ت:٥٢٠ه، سراج الملوك، من أوائل المطبوعات العربية، مصر، ١٢٨٩هـ، ١٨٧٢م، ٦٢/١.

٦- الكتاني: التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية، ط٢، ١٨٥/١.

مجلة كويتية شهرية جامعة
الوعي الإسلامي
AL-Waei AL-islami
أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
عاما

د. محمد عطية متولي
إمام وخطيب أول بوزارة الشؤون الإسلامية

خطاب الكراهية
في وسائل التواصل الاجتماعي

أعطى الله سبحانه وتعالى الإنسان قلبا به يحب ويكره ويوالي ويعادي، ولم يكن الحب والبغض في الإسلام أمرا متعلقا بالعاطفة فحسب بل له ارتباط بالإيمان، سأل النبي ﷺ أصحابه: «أي عرى الإسلام أوثق»؟ فأجابوا إجابات متعددة وكانت إجابته ﷺ: «إن أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله، وتبغض في الله»(١). وأسباب الحب والكره عديدة وأدواته كثيرة، لكن أحد مستجدات عصرنا عمق الفجوة بين أفراد المجتمعات من جانب وخلق نوعا من التواصل الوهمي أحيانا والحقيقي أحيانا، هذا الطارئ هو وسائل التواصل الاجتماعي والتي شأنها ككل الأدوات التي استخدمها الإنسان، لها مزايا تذكر فتشكر، ولها عيوب لا تتكر.

وخلال هذه السطور ننبه إلى الجانب الآخر الذي نتج عن سوء استخدام وسائل التواصل وهي نشر الكراهية والتحريض، والكراهية وما ينتج عنها من جرائم أحد الأدوات القديمة التي استخدمها الشيطان في أصغر أشكال الاجتماع الإنساني بين المرأ وزوجه، قال رسول الله ﷺ: «إن إبليس يضع عرشه على الماء،ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة. يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا. فيقول: ما صنعت شيئا. قال ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته. قال فيدنيه منه ويقول:

نعم أنت». قال الأعمش: أراه قال «فيلتزمه»[٢] أي يضمه إلى نفسه ويعانقه لما قام به من دور كبير في تحقيق رسالة الشيطان التي تسعى للتفريق بين المتحابين، بدأ من الأسرة الصغيرة إلى المجتمع الكبير والمجتمعات المتعددة «قد يئس الشيطان أن يعبده المسلمون، ولكن في التحريش بينهم»[٣].

والمتابع لما ينشر على صفحات التواصل يجد ما يؤلم كل صاحب قلب سليم وفكر مستقيم لما يراه من إساءة استخدام هذه الوسائل من خلال لغة تتنافى مع الحسن الذي أمر الله تعالى عباده به ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ (الإسراء:٥٣)، وطعن في الولاء والانتماء، ومحاولات مستمرة ومستميتة لإشعال نيران العداوة والبغضاء بين الناس وكلما خفتت هذه النيران وجدت من يشعلها.

من صفات وسائل التواصل الاجتماعي

وقد استخدمت وسائل التواصل الاجتماعي كسلاح حاد وفعال في هذه المعركة الشيطانية، لما تتسم به من سرعة تناقل الخبر والمعلومة واتساع نطاقها من حيث المطلعين والمتفاعلين واستخدام الوسائط المتعددة كالصور ومقاطع الفيديو وهي شديدة التأثير في عقول المتابعين.

وهذه السمات وغيرها قد تستخدم لتأليف القلوب كما يمكن أن تكون أدوات فاعلة في تعكير صفو العلاقات الإنسانية أو هدمها، خصوصا في المجتمعات التي تضم أعراقا شتى أو أديانا مختلفة أو مذاهب فكرية متعددة، وقد عرفت الإنسانية التنوع وتعايشت مع الاختلاف كل يؤمن بما يعتقده ويكفر بما عند الآخر لكنه يتعاون معه من جانب لما فيه الخير للجميع، ولا يعتدي على حرماته من جانب آخر ويشكل الجميع حائط صد أمام أي عدوان قادم.

تعريف خطاب الكراهية

ويقصد بـ(خطاب الكراهية): «جميع المراسلات والمضامين التواصلية التي تحمل إثارة مشاعر الكراهية والحقد والعداوة، ويتناقلها الفرد أو الجماعة أو المجتمع بهدف التأثير السلبي ضد أفراد أو جماعات أو أنظمة داخل المجتمع الواحد أو تجاه مجتمعات أو دول أخرى من شأنها أن تعمل على تفكيك المجتمع وفقدان الثقة والمحبة بين الأفراد وإثارة الكره والعنف»[٤].

وقام Awa بتحليل مضمون لخطابات ١٠٠ مستخدم ووجد موجة من جرائم الكراهية المرتكبة ضد الجاليات المسلمة واستهداف النساء المسلمات لارتداء الحجاب وتخريب المساجد وغيرها من مظاهر الإساءة للمسلمين[٥].

وتستطيع وسائل التواصل «تكوين قناعات جديدة وتغيير أخرى قائمة وإضفاء الشرعية على أمر ما عن طريق الإقناع وحشد الطاقة باتجاهه، كما أن هذه الوسائل تستطيع أن تختلق نوعا معينا من الجمهور يؤمن بما تطرحه حتى وإن كان يخالف قناعاته، إذ إن الاتساق بين ما يتم طرحه وتكراره يرسخان الفكرة المطروحة ويجعلانها مقبولة للتصديق والإيمان بها من قبل الجمهور المستهدف»[٦].

من سمات خطاب الكراهية

١- نقل جزء من الحقيقة، وقول نصف الحقيقة نوع من الكذب.

٢- غياب الإنصاف، وذلك واضح في إنكار ما عند الخصم من محاسن.

٣- أحيانا يكون الخطاب واضحا وصريحا في التنفير من الآخر وافتراء الكذب عليه واتهامه بشتى التهم، وأحيانا يعتمد إستراتيجية الهمز واللمز، وقد يتناول النوايا حين يعجز عن تفسير بعض المواقف والكلمات تفسيرا سيئا وكثيرا ما يخلط بين الجميع.

٤- الازدواجية، فترى الحدث الواحد يتم تناوله بشكل سلبي إذا كان صاحبه في الطرف المقابل للمتحدث، وترى التعليق الإيجابي والمدح والإطراء إذا كان نفس الموقف لشخص ينتمي للجهة التي تنشر الخبر.

منارات في التعامل مع وسائل التواصل

تتيح وسائل التواصل مساحة من إجراء النقاش حول ما يطرح وعلينا أن ننتبه إلى أن جزءا مما يطرح موجه، وأن إدارة النقاش في الأفكار

المطروحة توجه الحوار نحو هدف واحد وتحاول أن تحجب وتحجر على ما يخالفها عن طريق حذف التعليقات التي تكشف عن جزء من الحقيقة يراد إخفاؤه.

علينا أن نكتشف أن هذه الصفحات التي تنشر الكراهية ليست مصدرا نزيها للحصول على معلومة ما، وأن التدقيق فيما تنشره هي أو غيرها أحد الواجبات التي تفرضها الشريعة الإسلامية.

المساحة التي تتيحها صفحات التواصل لطرح الآراء ومناقشتها وإمكانية التخفي خلف حسابات وهمية قد تدفع البعض إلى تجاوز آداب الإسلام في عرض الآراء ومناقشتها، وقد تسول لهم أنفسهم الكذب وإلقاء الكلام على عواهنه، ولكن المسلم ملتزم دوما بأخلاق الإسلام في نظافة الأفكار التي يطرحها وعفة اللغة التي يستخدمها والتزام العقل في مناقشة القضايا مهما كانت العواطف ملتهبة والنفوس متحفزة.

ولعل مما يوسع من دائرة الشر هذه أن يتبنى البعض هذه الإساءات فينقلها دون أن يتحقق مما فيها، بل ويدافع عنها لأن تشفي غليل صدره، أو لأن أحد من يحبهم قد نشرها مما يفرق بين أفراد هذه الأمة التي وصفها الله تعالى بقوله: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾ (المؤمنون:٥٢)، وليحذر المسلم الذي ينقل الإساءات أن يكون من شرار الخلق الذين وصفهم النبي ﷺ بقوله: «أفلا أخبركم بشراركم؟ قالوا بلى. قال: المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الأحبة الباغون البرآء العنت»[٧].

علاج ظاهرة نشر الكراهية

يمكن أن تسهم النقاط التالية في الحد من ظاهرة نشر الكراهية على وسائل التواصل الاجتماعي:

أحد أعظم مهام المؤسسات المسئولة عن التوجيه الفكري والديني تحقيق قدر من التفاهم بين الناس ودرء الفتن التي تنشأ من إثارة العداوة والبغضاء وإدارة الحوار المجتمعي الراشد حول القضايا الخلافية التي تهم المجتمع مع الالتزام بآداب الحوار وقيمه التي حددها الإسلام.

ولأن الإناء الخالي من الماء مملوء بالهواء ولأن رحى العقل لابد أن تطحن شيئا ما، فإن وضعت فيها فكرة صالحة أخرجت ما يسر الناظرين وينفع الناس، وإن تركتها أكلت نفسها واستهلكت طاقتها في غير طائل لذا لابد أن نضع هذه الحكمة أمام أعيننا، «نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل» وقبل أن نفتح هذه النوافذ التي تطل على عقول الآخرين ونفوسهم لابد أن نمتلك الرؤية التي تجعلنا نستفيد من متابعة هذه الصفحات فنحن مسؤولون عن أعمارنا وما تخطه أيادينا وفي بعض الصفحات النافع المفيد الذي يزيد من رصيد معارفنا وخبراتنا ومهاراتنا وبالتالي يزيد من أعمالنا الصالحة، وفيها ما يضر بديننا ودنيانا.

لا يسترسل المسلم مع الأخبار التي تخلق البغضاء وتوغر صدره على غيره، فإن سلامة الصدر وتنظيفه من الأحقاد أحد العبادات التي ترفع درجة العبد في الدنيا والآخرة.

ونتذكر صنيع النبي ﷺ، حين قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله ﷺ إذا مر ببابي ألقى إلي الكلمة ينفعني الله بها»[٨]، ولتكن هذه طريقتنا في اختيار كلمات تستمد سطورها من الواقع، وتعتمد على إثارة الوعي الكامن في أفئدة المؤمنين.

وحسبها أن تكون كضوء البرق الذي يكشف الظلام، ويوضح الطريق. إنها كلمات قصار لكنها فواتح لمعان جمة عند أولي الغيرة على دينهم وأمتهم. أحيانا تتناول العقيدة والأخلاق والتاريخ والفقه، وأحيانا تغوص في واقعنا الحي تحق الحق وتبطل الباطل[٩].

متابعة حملات الكراهية وتفنيد الأسس التي تستند عليها من خلال رسائل بسيطة واضحة ومركزة تخاطب العقل والقلب وتستند للواقع والتاريخ والمشترك الإنساني.

بيان ما تتركه الكراهية من آثار مدمرة للبشر والحياة والسلم الاجتماعي من خلال الصور ومقاطع الفيديو والتقارير الإخبارية والوثائق والأفلام الوثائقية وطرح ذلك على وسائل التواصل المتعددة.

يرى البعض أن الحجب للصفحات أو المنشورات المحرضة على الكراهية علاج ناجع ولكن ينبغي أن ينضم إليه تنمية قدرة المتابع لصفحات التواصل على التمييز بين الطيب

والخبيث، من خلال التزكية العقلية التي تكسب المتابع للخبرات اللازمة للتميز بين الصدق والكذب، وترسيخ منظومة القيم الإسلامية وبيان أهمية تفعيلها وتأثيراتها على دين العبد ودنياه.

بعض الأساليب والإجراءات التي تحد من خطاب الكراهية

-إصدار القوانين التي تجرم الترويج لخطاب الكراهية مع وضع العقوبات المناسبة والإعلان عنها في وسائل التواصل.

مواجهة خطاب الكراهية تتم بعقلانية وصبر ومن خلال الاستناد إلى الحقائق.

-إتاحة حرية التعبير المسؤولة والتي تثري الحوار وتبين الحقائق وتناقش الآراء مراعية آداب الإسلام وأخلاقه.

-تعزيز القيم الأخلاقية التي تحقق الانضباط بضوابط الحق ورعاية حرمات الخلق.

-طرح مدونة سلوك يراعى فيها حق الناس في المعرفة وإبداء الرأي والأخذ والرد.

-الاستفادة من مخرجات البحوث العلمية والمقالات والندوات التي تناولت قضايا: حرية التعبير ووسائل التواصل وخطاب الكراهية، في تعزيز القيم الأخلاقية الداعمة لبناء المجتمعات وصيانة حقوق أفرادها وتطهيرها ما أمكن من أدران الكراهية والبغضاء.

وختاما: علينا أن ندرك أن القلب ما سمي قلبا إلا لتقلبه، فقد يحب ما يكرهه ويكره ما يحبه ولنا في التوجيه القرآني ووصايا الصحابة الكرام أسوة حسنة ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ (الممتحنة:٧)، قال علي رضي الله عنه لابن الكواء «هل تدري ما قال الأول؟ أحبب حبيبك هونا ما، عسى أن يكون بغيضك يوما ما، وأبغض بغيضك هونا ما، عسى أن يكون حبيبك يوما ما»[١٠]، وعن عمر بن الخطاب قال «لا يكن حبك كلفا، ولا بغضك تلفا، فقلت: كيف ذاك؟ قال: إذا أحببت كلفت كلف الصبي، وإذا أبغضت أحببت لصاحبك التلف»[١١].

وسائل التواصل الاجتماعي إحدى ساحات اللقاء بين الحق والباطل والخير والشر يستخدم كل طرف ما يمكنه لكي يضم عقولا وقلوبا لصفه، والحق دوما يعلو ولا يعلى عليه والواجب على أهل الحق أن يخلصوا النية لله تعالى، وأن يأخذوا بأسباب القوة والفلاح والبيان لكي تنفع كلماتهم وتترك آثارها محبة وألفة أو التماسا للعذر ودعوات بالصلاح.

الهوامش

١- مسند أحمد، وقال محققوه حسن بشواهده.
٢- صحيح مسلم.
٣- مسند أحمد، وقال محققوه إسناده صحيح على شرط مسلم.
٤- دور وسائل التواصل الاجتماعي في نشر خطابات الكراهية المهددة للأمن الاجتماعي، ص١٦، يوسف ضامن وآخرون بحث منشور في مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد ٤٩، عدد٤، ستة ٢٠٢١م.
٥- السابق.
٦- دور مواقع وسائل التواصل الاجتماعي في مواجهة خطاب الكراهية حازم جاسم محمد مجلة الجامعة العراقية عدد (٦٤ ج ٣).
٧- الأدب المفرد.
٨- «مسند إسحاق بن راهويه».
٩ - الحق المر الشيخ/ محمد الغزالي.
١٠- الأدب المفرد.
١١- السابق

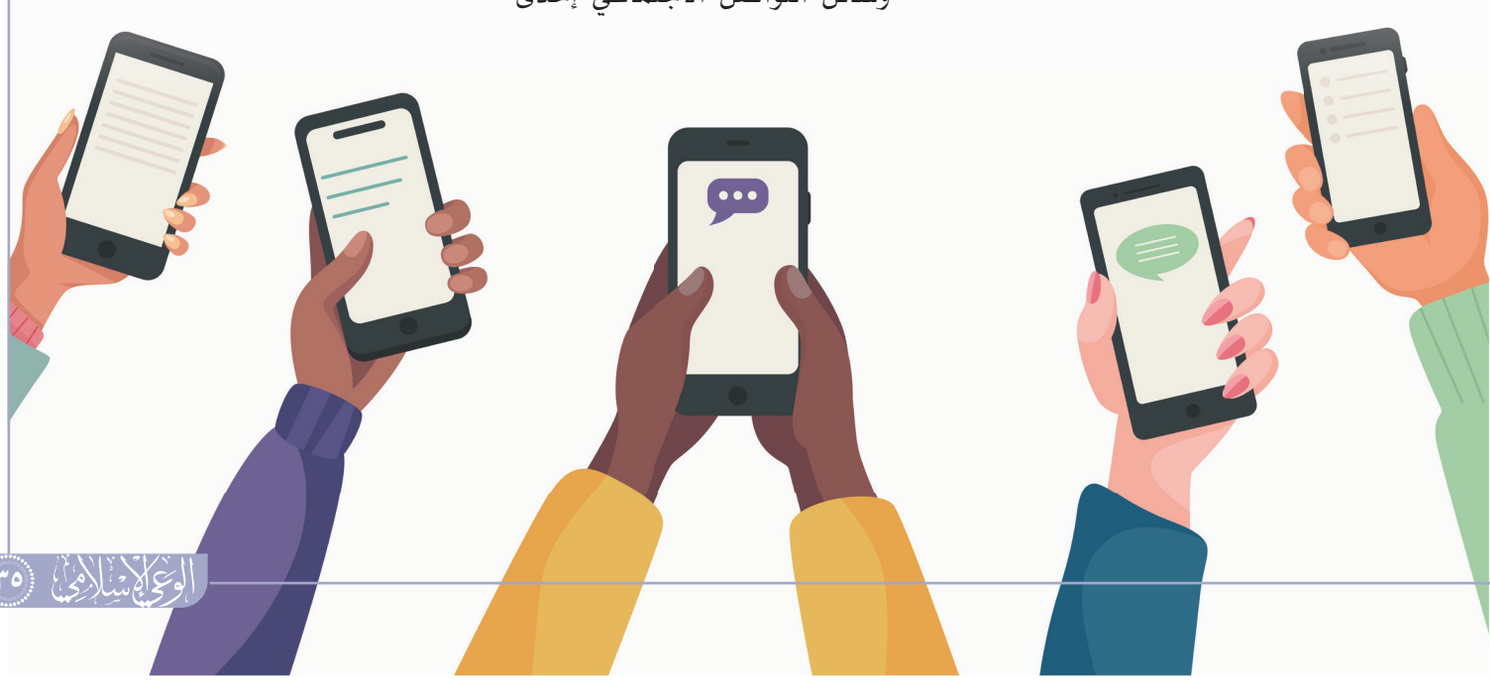

مجلة كويتية شهرية جامعة
الوعي الإسلامي
عاما

عبدالله الظفيري
صحفي وباحث

التواصل الاجتماعي.. إيجابيات وسلبيات

تعتبر وسائل التواصل الاجتماعي من أبرز الظواهر الاجتماعية في العصر الحديث، فهي لم تغير فقط الطريقة التي نتفاعل بها مع الآخرين وتبادل المعلومات والبيانات، إنما نقلت البشرية بأسرها إلى مرحلة مختلفة تماما في شأن التواصل والعلاقات الاجتماعية وإيصال الأفكار، ما فتح آفاقا جديدة وواسعة في شأن التعبير عن الرأي والاتصال والتواصل من دون أي حواجز أو معوقات.

وساهمت شبكات التواصل الاجتماعي التي انتشرت بشكل رهيب في كل أرجاء الأرض مع ثورة التكنولوجيا والتطور التقني وازدهار عالم الاتصال في فتح الباب على مصراعيه أمام كل المجتمعات في العالم للتواصل والتعارف وتبادل المعلومات والأفكار من دون قيود.

وأدخلت شبكات التواصل الاجتماعي البشرية إلى عالم جديد يعيشون فيه ويتفاعلون معه وهم في مكانهم من دون أن يخرجوا حتى من منازلهم بعدما وفرت وسائل الاتصال والتواصل الحديثة إمكانية متابعة الأحداث في كل أرجاء العالم والتفاعل معها وإبداء الرأي والتعليق وبناء علاقات وثيقة مع أشخاص آخرين من دون حتى معرفتهم أو الالتقاء بهم.

وليس هناك أدنى شك في أن وسائل التواصل الاجتماعي أداة فتاكة وسلاح ذو حدين، فمثلما أنها وسيلة لتعزيز السلوك الإيجابي داخل المجتمع عن طريق تشجيع الأفراد على تكوين صداقات والتواصل مع الآخرين والتعرف على كل ما هو جديد في مجال العلوم وتبادل الخبرات العلمية في جميع المجالات وعلى كافة الأصعدة، إلا أنها أيضا وسيلة فتاكة تفتك بجميع القيم الإيجابية التي ينبغي أن يتمسك بها الفرد ويتمثلها في أخلاقه وسلوكه وعلاقاته[1].

وتتميز وسائل التواصل الاجتماعي بمجموعة من الميزات التي تعطيها أهمية استثنائية بالنظر إلى ما يترتب عليها من مخاطر وما تطرحه من إشكالات قانونية قد لا نبالغ إذا قلنا إنها تتعلق -في بعض الأحيان- بكينونة المجتمع وأسسه العامة، فكونها وسائل تفاعلية تستطيع نقل رد الفعل بين الأطراف بشكل تزامني، أو غير تزامني، يجعلها أكثر قدرة على التأثير من وسائل الاتصال التقليدية، كما أنّها تمكن مستخدميها من الاختفاء خلف شخصيات وهمية غير حقيقية، وهذا الأمر يفتح مجالا أوسع لحرية التعبير عن الرأي، وتبادل الأفكار والاهتمامات بين مختلف الأشخاص. كما أنّ الانتشار الواسع لها جعلها أكثر الطرق فاعلية في الوصول إلى أكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع أو فئاته، بل إنّ أفراد المجتمع نفسه أصبحت لديهم توقعات عالية بأن يكون لكل قطاعات الدولة وفئات المجتمع وأفراده حضور على وسائل التواصل، بهدف الحصول على المعلومات أو الخدمات، أو لمجرد التواصل، خصوصا في ظل سهولة استخدامها والتعامل معها، وعدم الحاجة إلى مؤهلات تقنية عالية،

مما سمح لكل أفراد المجتمع، من كل الأعمار، بالاعتماد عليها[٢].

وصاحبت الطفرة الهائلة في عالم التواصل والاتصال مظاهر كثيرة منها سلبية وأخرى إيجابية. ومن الإيجابيات أنها تتيح التواصل الفوري مع الأصدقاء والعائلة بغض النظر عن بعد المسافة الجغرافية. كما أنها تساعد في نشر المعلومات بسرعة مما يعزز الوعي بالقضايا الاجتماعية والسياسية والبيئية والاقتصادية وغيرها فضلا عن إمكانية متابعة الأحداث الجارية والتفاعل معها بشكل فوري وسريع.

ومن إيجابيات وسائل التواصل الاجتماعي أنها تمثل أداة مهمة وفعالة في عملية التسويق وزيادة الوعي للكثير من المنتجات والأعمال. فضلا عن أنها توفر منصة مهمة للتعبير عن الإبداعات ومشاركة الأعمال للفنانين والكتاب والمبدعين الذين تتيح لهم هذه المنصات إمكانية عرض أعمالهم والوصول إلى جمهور أوسع.

ومن سلبيات وسائل التواصل الاجتماعي أنها تمثل إحدى الوسائل المساعدة في نشر المعلومات الخاطئة والأخبار الزائفة والمضللة في ظل صعوبة التحقق من صحة المعلومات مما يؤدي إلى سوء الفهم والارتباك حول القضايا المهمة.

ويعتبر الحفاظ على الخصوصية تحديا أساسيا في عالم وسائل التواصل الاجتماعي لسهولة اختراق البيانات وتسريب المعلومات الشخصية فضلا عن انتشار الكثير من المواقع المزيفة وغير الآمنة إضافة إلى ما قد يعانيه بعض المستخدمين من سلوكيات سلبية وتنمر وإساءة لهم بصور مفبركة أو كلمات جارحة من أشخاص متخفين بأسماء وهمية.

ولعل من أهم سلبيات شبكات التواصل الاجتماعي هو الإدمان عليها والانشغال بها على حساب الأهل والعمل والأصدقاء ما قد يؤدي إلى العزلة والابتعاد عن الآخرين بسبب قضاء وقت طويل في تصفح المحتوى ومتابعة الشبكات وهو الأمر الذي يؤثر على الإنتاجية والحياة الاجتماعية.

وفي ظل تعدد سلبيات وإيجابيات وسائل التواصل الاجتماعي فإن من المهم الوعي بتأثيراتها وأن يتم استخدامها بشكل مسؤول فهي وسيلة مهمة في تعزيز التواصل والحصول على المعلومات لكن يجب اتخاذ خطوات للحماية من مخاطرها.

الهوامش

١. كتاب خطر وسائل التواصل، إعداد: د. عبدالعزيز الظفيري، إشراف العميد: بدر ممدو الغضوري، وزارة الداخلية، ص:٢.

٢. بحث منصات التواصل الاجتماعي ومسؤوليتها القانونية عن المحتوى غير المشروع، د. محمود محمد أبو فروة، أستاذ القانون المدني المساعد، كلية العلوم والدراسات الإنسانية، جامعة شقراء، المملكة العربية السعودية، مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، السنة العاشرة، العدد ٣، العدد التسلسلي ٣٩، يونيو ٢٠٢٢م، ص:١٧١.

عايد الجاسم
كاتب وصحفي

وسائل التواصل.. تحديات مستقبلية

أحدثت وسائل التواصل الاجتماعي التي أصبحت جزءا لا يتجزأ من حياتنا اليومية ثورة في طريقة تفاعلنا مع العالم وبعضنا البعض. ليس فقط لأنها تقدم لنا وسيلة للتواصل مع العالم والبقاء على اطلاع دائم بما يحدث من حولنا، بل لكونها أيضا سهلت الأعمال وبسطت الإجراءات وجعلت الحياة أكثر راحة.

ومن خلال شبكات التواصل الاجتماعي أصبح بالإمكان التفاعل مع الآخرين وبناء علاقات جديدة ومشاركة الأفكار والصور والفيديوهات دون أن يحد ذلك مكان أو زمان، وذلك بعدما تحول العالم إلى قرية صغيرة تتدفق فيها المعلومات والبيانات بكل سهولة من دون تأثير للحدود الجغرافية والزمنية.

ومع تزايد استخدام وسائل التواصل الاجتماعي تواجه هذه الوسائل والمستخدمون على حد سواء تحديات مستقبلية متنوعة تختلف تبعا لتطور التكنولوجيا وتغيرات الحياة الاجتماعية.

ومن بين هذه التحديات ما يتعلق بالخصوصية والأمان إذ تتزايد المخاوف بشأنهما مع احتمالية جمع البيانات الشخصية واستخدامها بطرق غير مناسبة خصوصا مع زيادة حجم البيانات التي يتم جمعها من المستخدمين ما يتطلب توفير بيئة آمنة وموثقة تحقق توازنا دقيقا بين الاستفادة من البيانات وحماية الخصوصية.

وتمثل المعلومات الكاذبة والمضللة تحديا كبيرا لوسائل التواصل الاجتماعي مع انتشار التزييف وفبركة الصور والفيديوهات ما يمكن أن تؤثر سلبا على الرأي العام ويشوه الحقائق.

ويثير الاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي قضايا الصحة العقلية إذ يمكن أن تساهم وسائل التواصل الاجتماعي في إدمان الهواتف الذكية والشاشات الرقمية ما يؤدي إلى التأثير على الصحة والعلاقات الاجتماعية ويؤدي إلى العزلة والاكتئاب وإدمان استخدام الأجهزة وبرامج التواصل الاجتماعي.

وتواجه وسائل التواصل تحديات كثيرة فيما يتعلق بالتحكم الرقابي وحرية التعبير والقيود التي قد تفرض على استخدام هذه الوسائل لمنع استغلالها لأغراض غير مشروعة، خصوصا لما لها من تأثير بالغ في تشكيل الوعي وتوجيه الآخرين نحو معلومات معيّنة، وربما غير صحيحة ومضللة.

ومع تطور التكنولوجيا تواجه وسائل التواصل الاجتماعي تحديات كبيرة تتعلق بالتقنية خصوصا مع التحديثات المستمرة للبرامج والتطبيقات والمنصات المختلفة والتي تهدف إلى توفير تجارب للمستخدمين، مبتكرة وجذابة تواكب التطورات التكنولوجية.

وتضع الإجراءات القانونية والتشريعات الجديدة التي تصدرها كثير من دول العالم في شأن تنظيم وسائل التواصل الاجتماعي تحديات قانونية إضافية إمام مالكي منصات التواصل والمستخدمين لها والذين يحرصون على الامتثال للتشريعات وعدم مخالفة القوانين، ما يتطلب استثمارات كبيرة في تطوير سياسات وإجراءات تتوافق مع القوانين المستحدثة.

وتواجه شبكات التواصل الاجتماعي تحديات اقتصادية تتعلق بالقدرة على البقاء والحصول على التدفقات المالية لضمان استدامة الدخل والاستمرار في تقديم محتوى وتطوير المواقع والتطبيقات.

ومع وجود هذه التحديات الكبيرة والمتنوعة التي تواجهها وسائل التواصل الاجتماعي والتي تعتبر عنصرا أساسيا في حياتنا اليومية؛ فإنه يجب على المستخدمين والمجتمع العمل سويا على تحسين استخدامها وتقديم بيئة آمنة ومفيدة للجميع لضمان استدامة وسلامة هذه البيئة الرقمية المهمة والحيوية، خصوصا أن التحديات تعكس السريعة في مجال التقنية والتكنولوجيا الحديثة، الآخذة في النمو والازدهار.

مجلة كويتية شهرية جامعة
الوعي الإسلامي
AL-Wa'ei Al-Islami
أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
شؤون عامة

جاسم الجاسم
صحفي

وسائل التواصل والجرائم الإلكترونية

مع اتساع دائرة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في العصر الحديث، بعدما باتت وسيلة أساسية للتواصل بين الأشخاص ونقل المعلومات وتبادل البيانات، بدأت تظهر بعض السلبيات جراء الاستخدام المفرط لها.

ورغم ما توفره التقنيات الحديثة من اختصار للوقت والجهد والمسافة، وما تحويه من كم كبير من البيانات المتعلقة بكل جوانب الحياة المختلفة حتى أصبحت الوسيلة الأكثر فائدة في توصيل المعلومات التي يحتاجها الفرد في شؤون حياته، فإن لها بعض المخاطر وأفرزت أنواعا جديدة من الجرائم ربما لم تكن معروفة في السابق.

وبات الاستخدام المتزايد لوسائل الاتصال الحديثة، ومنها وسائل التواصل الاجتماعي، يأخذ منحى خاصا ويتجه نحو التأثير السلبي على البناء الاجتماعي للمجتمعات الإنسانية. ومن هذه التأثيرات السلبية أنه نشر نمطا جديدا من الإجرام لم يكن له من قبل سميا، سمي الإجرام المعلوماتي أو الإلكتروني أو عن بعد[1].

ولم يعد الإجرام الإلكتروني يقتصر على نوع محدد إنما يشمل كل أنواع الجرائم المستحدثة والتي يعتمد في ارتكابها على وسائل التقنية الحديثة والتي تزداد خطورتها مع تطور التكنولوجيا واتساع مجالات استخدامها وتعدد شبكات ووسائل التواصل الاجتماعي.

ونتيجة للتطور التكنولوجي في وسائل الاتصال الحديثة تطورت التهديدات التي تمس أمن المجتمعات وحرية الأفراد وتتسبب في الاعتداء على حرمة حياتهم الخاصة نتيجة اعتمادها على التقنيات الحديثة، وقد أصبح من الضروري وضع الأطر

والتشريعات القانونية التي تكفل مواجهة هذا الخطر التكنولوجي الناتج عن إساءة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي[٢].

ومن الجرائم التي يطلق عليها إلكترونية أو معلوماتية وتزايد انتشارها مع تنامي استخدامات وسائل التواصل الاجتماعي، قضايا التزوير والتزييف وانتهاك الخصوصية والجرائم المتعلقة بالآداب والأخلاق العامة واختراق البيانات السرية وسرقة المعلومات والتجسس، وكذلك الجرائم المتعلقة في التجارة الإلكترونية والعديد من الجرائم الأخرى المرتبطة في مستحدثات التقنية وتطورات التكنولوجيا.

وتتميز الجريمة الإلكترونية بطبيعة خاصة تميزها عن غيرها من الجرائم التقليدية وذلك نتيجة ارتباطها بالحاسب الآلي. ومن أبرز خصائصها تخطيها للحدود الجغرافية ومن ثم اكتسابها طبيعة دولية. فبعد ظهور شبكات المعلومات لم يعد هناك حدود مرئية أو ملموسة تقف أمام نقل المعلومات عبر الدول المختلفة[٣].

وباتت الجريمة الإلكترونية تمثل تحديا كبيرا في ظل ما تسببه من آثار سلبية ضارة بالأفراد والمجتمعات والمؤسسات والدول، كونها تطال كل نواحي الحياة الاجتماعية والأمنية والثقافية والاقتصادية ما يتطلب اتخاذ إجراءات لمواجهة هذه الجرائم ومواكبة التطور التقني والمعلوماتي بإصدار تشريعات وقوانين رادعة تغطي كل المجالات التي يمكن أن تنفذ منها هذه الجرائم.

وتمثل الجريمة أيا كانت اعتداء على مصلحة يرى المشرع أنها جديرة بالحماية ويجرم الاعتداء عليها. وتعتبر الجريمة المعلوماتية من بين الجرائم التي تباينت تسمياتها عبر المراحل الزمنية لتطورها لذلك تعددت تعريفاتها وتباينت فيما بينها ضيقا واتساعا بسبب عدم وجود تعريف مجمع عليه لهذه الجريمة[٤].

ورغم كل ما توفره الثورة التكنولوجية والتقنية الحديثة من مميزات لا تعد ولا تحصى في تسهيل الحياة وإنجاز الأعمال، فإن الجرائم الإلكترونية خطر مدمر يستشري في مختلف القطاعات ولا يستثني أحدا من تأثيره السلبي الأمر الذي يتطلب مواجهة هذا الخطر والحد من آثاره السلبية.

الهوامش

١- دراسة أثر وسائل التواصل الاجتماعي على الجريمة في المجتمع الكويتي، الدكتور عدنان الخبيزي، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، مجلد ٥٢، عدد ٢، (٢٠٢٤).

٢- المصدر السابق.

٣- الجرائم الإلكترونية، إعداد اللجنة العلمية، معهد الكويت للدراسات القضائية والقانونية (٢٠١٨ - ٢٠١٩).

٤- المصدر السابق.

الوعي الإسلامي
مجلة كويتية شهرية جامعة
AL-Waei AL-Islami
أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
عاما

مياسة النخلاني
كاتبة وقاصة

ثورة التواصل الرقمي.. آفاق جديدة أم مخاطر متزايدة؟

في زمن أصبحت فيه ضغطة زر كفيلة بإلغاء المسافات، وأصبحت حياتنا توثق على الشاشات، باتت مواقع التواصل الاجتماعي جزءا لا يتجزأ من نشاطنا اليومي، فقد خلقت هذه المنصات فضاء رقميا غير محدود، فتحت أبوابا للتواصل، والتعلم، والتعبير، لكنها في الوقت ذاته أثارت تحديات معقدة تتعلق بالخصوصية، الإدمان، والصحة النفسية. فهل نجحنا في استغلال هذا التطور لصالحنا؟ أم أن الثورة الرقمية باتت تشكل خطرا يهدد توازن حياتنا؟

ومنذ ظهور أولى الشبكات الاجتماعية في بداية الألفية الجديدة، ومن ثم تطورها بشكل متسارع، أصبح من الصعب تصور الحياة بدونها، بل إن قضاء عدة أيام بعزلة عنها يعد مستحيلا عند البعض.

الحقيقة التي لا يمكن إنكارها أن الأدوات الرقمية الاجتماعية بتنوعها قد غيرت جذريا الطريقة التي يتفاعل الناس بها مع القضايا والأحداث، فالمعلومات والبيانات سهلة الوصول للجميع وكذلك تبادل الآراء والتجارب الشخصية، ووسائل التعبير متنوعة وبجودة عالية، لكن في المقابل ومع هذه المزايا ظهرت أيضا تحديات ومخاطر جديدة، أكثرها أهمية تلك التي تتعلق بالصحة النفسية والعقلية، تحقيق الأمن الشخصي، المحافظة

على الخصوصية، والتأثير على العلاقات الاجتماعية.

تقريب المسافات وتعزيز العلاقات

المواقع الرقمية التفاعلية أتاحت للجميع التواصل الفوري المباشر بأقل التكاليف، إذ كانت المسافات الجغرافية في السابق تمثل عائقا كبيرا أمام التواصل بين الأشخاص ناهيك عن التفاعل المباشر بينهم، لكن وبوجود هذه المنصات، والتي تتنافس فيما بينها لتقديم أفضل التقنيات وأكثرها تطورا، من التفاعل المباشر إلى الرسائل النصية والصوتية، وصولا للمكالمات الصوت والفيديو ذات الجودة العالية، ودون تكلفة تذكر مقارنة بما كان عليه الأمر سابقا، كل هذه الخدمات أصبحت متاحة لكل من يملك خدمة الإنترنت وجهازا لوحيا مناسبا دون أي اعتبار لمكانه الجغرافي.

من شأن هذه الميزات التي تتطور يوما بعد آخر أن تعزز من العلاقات وبشكل خاص الروابط الاجتماعية والعائلية، والتي ظهرت الحاجة إليها تزامنا مع الظروف التي شهدها العالم والعالم العربي خلال العشر السنوات الأخيرة، والتي اضطرت الكثير من الأسر أو بعض أفرادها من بلدان مختلفة للهجرة و التشتت في بقاع الأرض.

الأمر الذي يظهر مدى كفاءة وأهمية الشبكات الاجتماعية لتقليص المسافات بين هؤلاء الأفراد، وتتيح لهم إمكانية التفاعل والتواصل فيما بينهم وبشكل يومي أو أكثر من مرة باليوم الواحد، مما يخفف عنهم وقع الاغتراب أكان بشكل اختياري أم إجباري، وتبقي علاقاتهم قوية ومتماسكة رغم المسافات الطويلة التي تفصل بينهم.

تعزيز التنوع الثقافي

المنصات التفاعلية تلعب دورا حيويا في تعزيز التنوع الثقافي وتعزيز الروابط بين هذه الثقافات، كما تسهم في نشر قيم التفاهم والقبول المتبادل للآخرين، فمن خلال الميزات التي تقدمها هذه المنصات تتيح لمستخدميها مشاركة تقاليدهم، ثقافتهم، عاداتهم، وأفكارهم مع جمهور عالمي، بنشر صور ومقاطع فيديو للمهرجانات التقليدية والأطعمة المحلية والفعاليات الثقافية المختلفة، وحتى العادات اليومية عبر أكثر من وسيلة كالصفحات والقنوات والمجموعات المهتمة بالثقافات المختلفة.

ويلعب المؤثرون الذين يشاركون ثقافات بلدانهم أو بلدان أخرى عبر صفحاتهم ذات المتابعات العالية دورا بارزا بتعريف الناس بهذه الثقافات، صفحة المؤثر العربي جو خطاب مثالا، والذي يبدع بتقديم محتوى متنوع وممتع يستعرض من خلاله ثقافات البلدان المختلفة، مستعرضا من خلال مغامراته ثقافات الدول وعاداتهم بكل تفاصيلها العادية والغريبة.

عالم رقمي متنوع

تلعب مواقع التواصل الاجتماعي دورا محوريا في نقل الأخبار وإعادة تشكيل مفهوم الصحافة الرقمية، حيث أصبحت المنصة الرئيسية للتواصل بين الناس، وبفضل خاصية الهاشتاج أو المشاركات يمكن للأحداث الكبرى أن تنتشر على نطاق واسع في وقت قصير، بل ويسهل تحويلها إلى قضايا رأي عام بمجرد أن تصبح «ترند»، مما يؤثر على سير تلك القضايا وتغيير مجراها بما لا يتعارض مع قناعات الجمهور ورأيهم، الأمر الذي يجعل هذه المنصات أداة قوية وفعالة في المجال الرقمي من خلالها يمكن إيصال رسائل ونشر قضايا بشكل سريع ومؤثر.

فالمنصات الرقمية ألغت الحواجز الزمنية والمكانية، وأصبحت المصدر الأول للأخبار العاجلة، حيث يمكن للصحفيين والأفراد نقل الأخبار بمجرد حدوثها أو وقت حدوثها، والجمهور بفضل هذه المنصات لم يعد مجرد متلق للأخبار، بل أصبح مشاركا ومساهما، من خلال التعليقات، إعادة النشر، والمناقشات، مما يخلق ديناميكية جديدة في صناعة الأخبار وتداولها.

أداة فعالة للتسويق والنمو

في عالم الأعمال، أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي من أهم الأدوات المستخدمة في مجال التسويق الرقمي، فمن خلالها يمكن للشركات الكبرى والصغرى الوصول إلى جمهور واسع، عن طريق الإعلانات المدفوعة أو عبر الحسابات الشخصية والتفاعل المباشر مع العملاء، كما يمكن للعلامات التجارية إنشاء حملات إعلانية موجهة خصيصا إلى فئات معينة من الأشخاص، وفقا لاهتماماتهم وسلوكهم الرقمي.

هذا النموذج من التسويق يوفر فرصا كبيرة للنمو الاقتصادي، وتوسيع دائرة المنافسة التي تصب في صالح العملاء من خلال تقديم أفضل الخدمات لهم، علاوة على ذلك فهو يتيح لأصحاب

المشاريع الصغيرة والمنزلية فرصة التغلب على محدودية إمكانياتهم، والاستفادة من هذه المنصات لبناء قاعدة عملاء قوية ووفية، وتوسيع نطاق شريحة المستهدفين وضمان النجاح لبداياتهم الصغيرة.

بين الاعتدال والإدمان

يعد الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي من أبرز التحديات التي تواجه مستخدمي العالم الرقمي، حيث يؤدي الاستخدام المفرط لهذه المواقع إلى قضاء ساعات طويلة في التصفح والتفاعل، مما يؤثر سلبا على الحياة اليومية والإنتاجية، ففي دراسة نشرت في عام ٢٠٢٠م، أبرز الباحثون تأثير الإدمان الرقمي في إنتاجية وأداء الأشخاص، حيث توصلوا إلى أن الإفراط في استخدام الإنترنت يؤدي إلى انخفاض أداء الأشخاص وإنتاجياتهم[١].

كما أكدت دراسة استقصائية عبر الإنترنت أجريت على ٦٢٢ طالبا جامعيا من الصين وتايوان وماليزيا، أن أولئك الذين يستخدمون هواتفهم الذكية ووسائل التواصل الاجتماعي بشكل مفرط كانوا أيضا أكثر عرضة للإصابة بحالات الصحة العقلية، ووجدت دراسة أخرى أجريت على ٣٨٠ طالبا من الجامعات الماليزية أن المستويات العالية من استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ارتبطت بالطلاب الذين يعانون من مستويات أعلى من الاكتئاب والقلق والتوتر[٢].

إن التحديات المستقبلية المتعلقة بالإدمان الرقمي، تستمر في النمو مع زيادة الوقت الذي يقضيه المستخدمين على شبكات التواصل. ومستقبلا يمكن أن يتزايد هذا التأثير مع التطور المستمر للتقنيات الرقمية، مثل الواقع الافتراضي والواقع المعزز التي قد تجعل التجارب الرقمية أكثر إغراء وإدمانا، وسيتعين على منصات التواصل الاجتماعي إيجاد طرق للتخفيف من آثار الإدمان الرقمي، مثل دمج أدوات تشجع على الاستخدام المعتدل أو تزويد المستخدمين بمعلومات حول التأثيرات الصحية لاستخدام هذه المنصات.

مخاطر على الخصوصية

حماية الخصوصية تعتبر من أكبر التحديات التي تواجه مستخدمي الشبكات الاجتماعية، فمن خلال صفحاتهم وحساباتهم يشارك مستخدمي هذه المنصات معلوماتهم الشخصية، صورهم الخاصة، وأماكن تواجدهم دون التفكير في العواقب المحتملة.

وعلى الأرجح فإن أغلب مستخدمي المنصات لا تتوفر لديهم معلومات كافية عن كيفية حماية معلوماتهم وبياناتهم الشخصية، وعن كيفية جمع البيانات وتحليلها من قبل شركات الإنترنت والإعلانات، مما يعرضهم لخطر الاستغلال التجاري أو سرقة الهوية، ناهيك عن حالات الاختراقات الأمنية المتكررة من حين لآخر والتي ينتج عنها تسريب البيانات الشخصية للمستخدمين لصالح جهات قد تستخدمها بشكل لا أخلاقي أو لأغراض الابتزاز وتشويه السمعة.

وستظل مسألة الخصوصية وحماية البيانات أحد التحديات الكبرى لمواقع التواصل الاجتماعي، وستستمر في النمو مع زيادة استخدام هذه المنصات في المستقبل، ومع تزايد حجم البيانات التي تجمعها شركات التكنولوجيا، قد يصبح من الصعب على المستخدمين حماية معلوماتهم الشخصية، وسيتحتم على الدول والحكومات سن تشريعات وقوانين واتخاذ إجراءات صارمة لحماية بيانات المستخدمين ومحاربة الابتزاز الإلكتروني.

بين الحقائق والإشاعات

من أكبر التحديات التي تواجه مواقع

التواصل الاجتماعي هو انتشار الأخبار الكاذبة والشائعات، فهذه المواقع تستخدم في بعض الأحيان لتضليل الرأي العام أو نشر معلومات مغلوطة، سواء لأغراض سياسية، تجارية، أو اجتماعية.

حيث يتم تداول الأخبار الكاذبة بسرعة كبيرة بسبب تفاعل المستخدمين مع المحتوى دون التأكد من مصداقيته، مما يسهم من انتشار الأفكار المضللة ويؤثر على قرارات الأفراد والمجتمعات في قضايا هامة تمس الصالح العام في المجتمع وأمن أفراده واستقرارهم. ولعل جائحة كورونا التي هددت العالم أواخر العام ٢٠١٩م كانت أكبر تأكيدا على مدى خطورة الشبكات الاجتماعية بنشر الشائعات، وإلى أي مدى يمكن أن تكون مدمرة، فمن خلال دراسة ميدانية على عينية من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي في مدينة سرت/ليبيا، توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن الغالبية العظمى من مفردات عينة البحث بنسبة (٨٣,٨٧٪) يرون أن مواقع التواصل الاجتماعي تنشر الشائعات المتعلقة بجائحة كورونا وتتداولها، كما أن (٦١,٢٩٪) منهم يرون أن موقع الفيس بوك هو الأكثر نشرا لهذه الشائعات[٣].

قد يصبح تحدي نشر الشائعات أكثر تعقيدا مع تطور تقنيات مثل الذكاء الاصطناعي والتزييف العميق، حيث يمكن إنشاء محتوى مزيف يبدو حقيقيا تماما، مثل استخدام تقنيات التزييف العميق لصنع مقاطع فيديو مزيفة لرؤساء دول أو شخصيات عامة، ومع خاصية الانتشار والتداول السريع لما ينشر في هذه المنصات، إضافة إلى عدم تحري المصداقية والاندفاع الذي يتميز به مستخدمي منصات التواصل الاجتماعي، قد يؤدي نشر بعض الأخبار أو الصور أو مقاطع الفيديو إلى أحداث كارثية قد تهدد أمن بلدان واستقرارها.

تنمر إلكتروني وعزلة اجتماعية

يعد التنمر الإلكتروني من أكبر المخاطر التي يواجهها مستخدمي الشبكات الرقمية، بل إن التنمر فيها يأخذ طابع أكثر حدة وعنف، ويمكن لبعض المستخدمين أن يتعرضوا للإهانات أو التهديدات أو التشهير، مما يؤثر على صحتهم النفسية ويجبرهم على العزلة الاجتماعية إن لم يصل الأمر بهم إلى الانتحار.

فمن خلال دراسة ميدانية بالتطبيق على مستخدمي إكس، هدفت الدراسة إلى معرفة اتجاهات الشباب الجامعي السعودي حول ظاهرة التنمر الإلكتروني، بالتطبيق على عينة متاحة قوامها (٣٠٠) شاب وشابة من مستخدمي (إكس) من مختلف جامعات المملكة العربية السعودية، أكدت أن الغالبية الساحقة من العينة قد تعرضت للتنمر بنسبة ٩٠,٧٪، واتفقت غالبية عينة الدراسة على أن أهم العوامل التي تساعد على تفشي التنمر في إكس (كثرة الحسابات الوهمية التي تنشط فيإكس) بنسبة ٨٨,٣٪. وأن أكثر أنماط التنمر الإلكتروني انتشارا بالمرتبة الأولى (التنمر المباشر) بنسبة ٧٩,٧٪[٤].

ومع انتشار هذه الظاهرة، أصبح من الضروري وضع قوانين وتشريعات أكثر صرامة للتعامل مع مثل هذه السلوكيات، لكن في بعض الأحيان، يصعب محاسبة الأفراد على تصرفاتهم عبر الإنترنت بسبب غياب الرقابة الفعالة.

ختاما لا شك أن الشبكات الاجتماعية باتت جزءا لا يتجزأ من حياتنا اليومية، تقدم لنا فرصا هائلة للتواصل والتعلم والتطور، ولكنها في الوقت ذاته تحمل تحديات ومخاطر لا يمكن تجاهلها، يبقى التوازن هو المفتاح لاستخدام هذه المنصات بشكل صحي وفعال، حين نعي حدود استخدامها، ونطور مهاراتنا في إدارة وقتنا ومحتوانا عليها.

وفي ظل التطور المتسارع للتكنولوجيا، يبقى المستقبل لهذه المنصات محفوفا بالآمال والقلق، ما يفرض علينا كمجتمعات وأفراد العمل على تعزيز الجوانب الإيجابية والتصدي للسلبيات بحزم ووعي، وتظل مسؤولية الجميع، من المستخدمين إلى الحكومات، أن يساهموا في خلق بيئة رقمية أكثر أمانا وفعالية، لأننا جميعا نعيش في عصر لم تعد فيه المسافات هي التي تفصل بيننا، بل الطريقة التي نستخدم بها هذه الأدوات.

الهوامش

١- الإدمان الرقمي: تختلف المسببات وتتعدد المسميات لكن النتائج تتشابه إم آي تي تكنولوجي ريفيو.

٢- دراسة: الإفراط فى استخدام وسائل التواصل الاجتماعى يؤثر سلبا على الطلاب عقليا - اليوم السابع.

٣- دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر وتداول الشائعات المتعلقة بجائحة كورونا (دراسة ميدانية على عينة من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي بمدينة سرت/ليبيا) مجلة جامعة سرت للعلوم الانسانية.

٤- اتجاهات الشباب الجامعي حول ظاهرة التنمر الإلكتروني - دراسة ميدانية بالتطبيق على مستخدمي (إكس) - مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية.

سنوات عامًا
مجلة كويتية شهرية جامعة
الوعي الإسلامي

حصة الزامل
كاتبة

وسائل التواصل الاجتماعي

هناك عدة تعريفات لشبكات التواصل الاجتماعي، نذكر منها ما يلي:

أنها شبكة تضم عدة أفراد لهم نفس الاهتمامات والميول والرغبات في تكوين الصداقات من خلال استخدام الشبكة العالمية.

وقد عرفها البعض بأنها الشبكات الاجتماعية التي تتيح للمستخدمين إنشاء ملامحهم الشخصية من خلال البيانات التي يكتسبونها، وعرض الصور، والاتصال بالأصدقاء الذين التقوهم على الإنترنت، أو في الواقع الحقيقي بعيداً عن الإنترنت، ومشاهدة البيانات الشخصية للآخرين، وعرض قائمة الأصدقاء والاتصالات وتبادلها مع الآخرين بشكل عام وعلني يشكّل القاعدة الأساسية للتفاعل في وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة. وهكذا، فإن هذه المواقع تدعم الأنماط المتباينة حتى لو اختلفت وتنوعت المواقع.

كما قيل أيضاً: الشبكات الاجتماعية هي شبكة مواقع فعّالة جداً في تسهيل الحياة الاجتماعية بين مجموعة من المعارف والأصدقاء القدامى، حيث تتيح لهم الاتصال ببعضهم البعض بعد سنوات طويلة، وتمكنهم أيضاً من التواصل المرئي والصوتي وتبادل الصور وغيرها من الإمكانات التي توطد العلاقة الاجتماعية بينهم.

وقيل أيضاً: إنها البيئة الرقمية التي تسمح للمجموعات الصغيرة من الناس بإمكانية التجمع والالتقاء عبر الإنترنت، وتبادل المنافع والمعلومات، وهي بيئة تسمح للأفراد بإسماع صوتهم وصوت مجتمعاتهم إلى العالم أجمع.

ويشير هذا المصطلح إلى استعمال التكنولوجيا في عملية تحويل الاتصالات من مجرد اتصالات عادية إلى تفاعل على كافة المستويات والصعد.

من أهم وسائل التواصل الاجتماعي: فيسبوك، تويتر، يوتيوب، وواتساب.

آثار وسائل التواصل الاجتماعي:

الآثار الإيجابية:

بلا أدنى شك، أن شبكات التواصل الاجتماعي قد أضافت بُعداً إيجابياً جديداً إلى حياة ملايين البشر، محدثةً تغييرات ثقافية واجتماعية وسياسية واقتصادية في حياة مجتمعات بأكملها.

ومن أهم الآثار الإيجابية:

نافذة مُطِلّة على العالم وأكثر انفتاحاً على الآخر، وأصبحت منبراً للتعبير عن الرأي والرأي الآخر. وساهمت في التقليل من صراع الحضارات وزادت من تقارب العائلة الواحدة، وقدمت فرصاً لإعادة روابط الصداقة القديمة. الدور الذي تلعبه الشبكات الاجتماعية

في تطوير التعليم الإلكتروني مهمٌ جداً، حيث تعمل على إضافة الجانب الاجتماعي له، والمشاركة من كل الأطراف في منظومة التعليم.

سهولة انتقال المعلومات والأخبار، سواء الثقافية، الترفيهية، الرياضية، الدينية، أو السياسية وغيرها.

تعزيز العلاقات بين أفراد المجتمع، كما سهلت التواصل وإمكانية معرفة الناس وأخبار بعضهم البعض بسهولة، ولم يعد التواصل صوتياً فقط، وإنما أصبح يتيح إمكانية مشاهدة الصور والفيديو ومتابعة تفاصيل الحياة بشكلها الطبيعي.

إن صفحات التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك، تويتر، وإنستغرام ربطت العالم ببعضه البعض، وتعتبر وسيلة لنقل الأخبار والأحداث المهمة التي تحدث في جميع أنحاء العالم، سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو غيرها، حيث أصبحنا نعرف الكثير من الأحداث عن طريق مستخدمي هذه الشبكات، واستطاعت التأثير على الرأي العام في مختلف الجوانب.

فتحت شبكات التواصل الاجتماعي الباب للتواصل والدعوة بين الآخرين، مسلمين وغير مسلمين، باختلاف لغاتهم وأجناسهم وبلدانهم، وأصبح لكثير من الدعاة صفحاتهم الخاصة ومواقعهم الغنية بالمحتوى الدعوي.

وسيلة للتواصل مع العالم بأكمله، وتبادل الخبرات والثقافات المختلفة، وتوسيع المعارف عن طريق التعرف على مختلف الثقافات والشعوب.

تُوفّر المرونة وسهولة تبادل المعلومات والبيانات والملفات ومعالجتها وتخزينها.

تُمكّن من التواصل مع الأهل والأصدقاء بطريقة مريحة وغير مكلفة.

الآثار السلبية

أصبحت برامج وشبكات التواصل الاجتماعي بأنواعها، مثل فيسبوك وواتساب وتويتر، ظاهرة اجتماعية ذات تأثير خطير، لما لها من آثار على مستخدميها من نواحٍ دينية وثقافية وأخلاقية، خاصةً على الشباب والأطفال والمراهقين، حيث انتشرت بلا ضوابط تحكم استخدامها، ولا رقيب عليهم من الأسر، فانبهروا بها حتى أصبحت شغلهم الشاغل.

مثلما توجد آثار إيجابية لوسائل التواصل الاجتماعي، فإن لها آثاراً سلبية أيضاً، فهي سلاحٌ ذو حدين، ومن تلك الآثار السلبية:

أنها تقلل من مهارات التفاعل الشخصي وتُضيّع الوقت، كما أن الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي أدّى إلى ضياع الهوية الثقافية العربية واستبدالها بهوية عالمية مرتبطة بمواقع التواصل الاجتماعي، بالإضافة إلى انتهاك الخصوصية، وقد تكون الصداقات مبالغاً فيها أو مُزيّفة أحياناً، فضلاً عن انتشار وانتحال الشخصيات.

المبالغة في نقل الأحداث والأخبار، وانتشار الشائعات دون التحقق من المعلومات أو وجود مصادر موثوقة، وبدون ضوابط أو رقابة، مع العلم أن الله سبحانه وتعالى حذّرنا من الخوض في أعراض الناس ونشر الشائعات.

ضعف الخصوصية في كثير من هذه المواقع، مع إمكانية التعرض للتهديد والابتزاز والتنمر من خلال المعلومات التي يمكن أخذها من هذه المواقع، وقد راح ضحية هذه العملية أفراد وجماعات.

إهدار الوقت خاصة عند التنقل بين الصفحات المختلفة دون أي ضرورة.

التعرّض للعزلة الاجتماعية وضعف التماسك الأسري والحياة الاجتماعية.

تدهور السلوكيات وانحراف الأخلاق، وعرض المحتويات الخادشة للحياء.

تحديات وسائل التواصل الاجتماعي:

إن التحدي الأكبر في وسائل التواصل الاجتماعي هو مواكبة التطورات التقنية والخوارزميات والاتجاهات المتغيرة باستمرار.

تعمل منصات التواصل الاجتماعي باستمرار على تعديل خوارزمياتها لمنح مستخدميها أفضل تجربة ممكنة، لذلك تحتاج الشركات إلى تعديل استراتيجياتها باستمرار لمواكبة ذلك.

كيفية التغلب على العوائق والمشاكل الشائعة في وسائل التواصل الاجتماعي:

فهم التغييرات الخوارزمية من منظور المستخدم، ومنظور منشئ المحتوى.

إدارة التعليقات السلبية.

الموازنة بين التفاعل وصورة العلامة التجارية.

التعامل مع الإفراط في المعلومات.

تعزيز الخصوصية وأمن البيانات.

قياس عائد الاستثمار والفعالية.

بناء استراتيجية مستدامة لوسائل التواصل الاجتماعي.

المصادر

د. عائشة شريف محمد أحمد عثمان. المجلة العربية للدراسات الإسلامية والشرعية.

الوعي الإسلامي
AL-Wasi AL-islami
مجلة كويتية شهرية جامعة
أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
عناما

رحمة العنزي
باحث شرعي

البودكاست العربي: الوعي يهمس في زمن الصخب

في زمن تسارعت فيه وتيرة الحياة حتى أصبحت اللحظة ترفا نادرا، تراجعت مساحات التأمل وتقلصت فرص العودة إلى مصادر المعرفة التقليدية. لم يعد هناك متسع لقراءة كتاب على مهل، أو انتظار بث إذاعي محدد، أو حضور ندوة في وقتها. ومع ازدحام الأيام بالتزامات لا تنتهي، باتت الحاجة ملحة إلى وسيط معرفي جديد، خفيف في حضوره، عميق في مضمونه، ومرن يرافقنا حيث نكون.

ومن هنا، بزغ نجم البودكاست كأداة معاصرة تتجاوز قيود الزمان والمكان، وتمنح المستمع مساحة خاصة تجمع بين المتعة والفائدة. لم يعد صانع المحتوى بحاجة إلى منبر تقليدي ليسمع صوته، ولم يعد المتلقي مرهونا بجدول بث أو شاشة عرض. لقد أعاد البودكاست تشكيل العلاقة بين المعرفة والناس، وأعاد للمحتوى صوته الحقيقي في عالم يضج

بالصورة والضوضاء.

نشأ البودكاست عام ٢٠٠٤، عندما ابتكر الصحفي البريطاني بن هامرزلي مصطلح «Podcast» في مقال نشرته صحيفة The Guardian، جامعا بين كلمتي iPod (مشغل الموسيقى الشهير آنذاك) وBroadcast (البث الإذاعي)[١]. وما لبث أن تحول هذا المفهوم إلى واقع عملي على يد المبرمج ديف وينر والمذيع آدم كاري، اللذين طورا آلية تقنية تتيح توزيع الملفات الصوتية عبر الإنترنت وتحميلها تلقائيا إلى أجهزة المستخدمين. ومنذ ذلك الحين، شق البودكاست طريقه كوسيلة إعلامية جديدة تمزج بين حرية النشر وسهولة الوصول، لينمو بثبات ويصبح اليوم من أبرز أدوات صناعة المحتوى الرقمي في العالم[٢].

وفي عام ٢٠٠٥، تبنت شركة Apple هذه التقنية عبر منصتها iTunes، مما سهل انتشار البودكاست عالميا. ومع تطور الهواتف الذكية، وصعود منصات مثل Spotify وApple Podcasts٣، ازداد الوصول إلى المحتوى، وتنوعت مجالاته بشكل لافت بعد عام ٢٠١٥، لتشمل الترفيه، والعلوم، والتنمية الذاتية، والفن، والتقنية، وغيرها.

البودكاست في العالم العربي

رغم أن انطلاقة البودكاست كانت غربية، فإن العالم العربي لم يتأخر كثيرا في اللحاق بها. فمنذ منتصف العقد الثاني من الألفية، بدأت تظهر أولى التجارب العربية الجادة، غالبا عبر جهود فردية ومنصات تطوعية، ركزت على قضايا محلية وإنسانية، وتناولت موضوعات تمس الفكر، والثقافة، والمجتمع، والتنمية الذاتية.

واليوم، يتميز الطرح العربي في البودكاست بتنوع وغنى كبيرين، فقد أصبح منبرا حيا لشباب عربي واع، مثقف وطموح، يسعى للتغيير وصناعة الوعي. محتوى البودكاست العربي يشمل مختلف الجوانب: النفسية، والدينية، والعلمية، والفنية، والأدبية، ويقدم بأسلوب بسيط صادق، يصل بسهولة إلى المستمع ويلامس حياته.

ففي عالم يهيمن عليه البصر، أصبح الصوت ذا سحر خاص؛ لا يفرض صورة، بل يحرر الخيال، ويتسلل إلى الداخل بهدوء، مخاطبا المشاعر والعقل معا. الصوت يمنحنا فرصة للتأمل، ويبني بين المتحدث والمستمع علاقة وطيدة، كأن الحوار يدور في عزلة خاصة، بعيدا عن صخب الحياة، لذلك أصبح البودكاست للمستمع رفيق الطريق في السيارة، وصوت الهدوء قبل النوم، وصاحب القهوة الصباحية، والمرافق في أثناء العمل أو ممارسة الرياضة. لا يحتاج إلى شاشة ولا إلى مشهد، يكفي أن تصغي لتبصر، لذلك، وجد كثير من محبي العزلة أو من يشعرون بالوحدة في البودكاست رفيقا يشاركهم لحظاتهم. حين تستمع إلى حلقة مؤثرة، لا تكتفي بفهم الكلمات، بل تعيش التجربة، وتتحد بالرسالة، وتجد فيها ما يشبه المرايا الداخلية.

إن البودكاست اليوم لم يعد وسيلة ترفيهية، بل تحول إلى امتداد لاحتياجات الإنسان الحديث: في الفهم، والتأمل، والتواصل مع الذات والآخرين، ففي مضمونه ما يثير اهتمام كل باحث عن المعرفة؛ إذ يجمع بين كونه مكتبة عصرية متنقلة، وبرنامجا إذاعيا حرا، وجلسات علاجية صوتية يجد فيها المستمع سلواه وسكينته في عالم يتغير بسرعة، ويبهرنا بالصورة، يبقى البودكاست إحدى الوسائط القليلة التي تمنح للمعرفة عمقها، وللكلمة أثرها، وللإنسان مساحته الخاصة. هو أكثر من محتوى يستهلك؛ إنه تجربة تعاش. ومع ازدهار المحتوى العربي، فإن البودكاست لم يعد فقط رفيق وقت، بل رفيق وعي... وصوت يذكرنا بأن ما يقال أحيانا، أهم مما يرى.

المراجع

En.wikipedia.org
Podcasthero-com.translate.goog

الوعي الإسلامي
مجلة كويتية شهرية جامعة
AL-Waei AL-Islami
أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
عناما

ريمية شليويح الشلاحي
كاتبة

تابعني.... ولكن إلى أين

تابعني (Follow me) لم تعد مجرد كلمة فحسب بل أصبحت نداء نراه يوميا في مواقع التواصل الاجتماعي، هل فكرنا حين نتابع أحدا إلى أين نمضي؟ وهل نعرف حقا من نتابع؟ أم إننا لا نفكر وننساق بلا وعي ونمنح وقتنا لمن لا يستحق؟!

ثقافة Follow من أين بدأت؟

في الواقع لم تولد فكرة المتابعة مع ظهور مواقع التواصل الاجتماعي بل هي موجودة أساسا بالفطرة، فالإنسان بطبيعته كائن اجتماعي، يتأثر بمن حوله وينجذب لمن يراه قدوة أو مصدر إلهام.

في الماضي كانت المتابعة في المجالس، المساجد، الكتب، أو عبر التاريخ والسير، حيث يتبع الناس فقط العلماء، الصالحين، أو ذوي الحكمة والخبرة.

ولكن نرى اليوم تحول هذا المفهوم إلى العالم الرقمي (التواصل الاجتماعي) واقتصر على ضغطة زر «متابعة» وأيضا لم تعد تعني فقط «اهتم بما تنشر» بل تحولت إلى إعجاب وربما تبعية بدون وعي!

ولأن الأمر أصبح يصل إلى مرحلة التأثر دون الاطلاع فقط، أصبح من الواجب علينا أن نسأل أنفسنا: من نتابع؟ ولماذا؟ وماذا نأخذ منهم دون أن نشعر؟!

كيف تحولت من مجرد متابعة إلى «تأثير» في الحياة والسلوك والأفكار؟

عندما نتابع أشخاصا يوميا، تحديدا عبر المحتوى المكرر، فإننا بالتالي يمكن أن نتأثر بأسلوب أو نمط حياتهم الذي قد لا يناسبنا، وبالتالي قد يحدث «تطبيعا» لأفكارهم أو سلوكياتهم.

وعلى سبيل المثال عندما ترى شخصا يسافر ويشتري ويتفاخر قد تبدأ تشعر أن حياتك ليست مثل حياته وتشعر بالنقص وهذا بسبب التأثر..

وكذلك في السلوك من الممكن أن تتأثر في طريقة اللبس أو الكلام حتى لو كانت تخالف قيمك.

وأيضا في الأفكار، شخص دائما يشتكي وينظر للحياة بسوداوية أو يتكلم عن الدين أو الأخلاق بسخرية، أو شخص يعلي من قيمة الشهرة والمال... حينها قد يتغير فكرك وتتأثر بدون إدراك ووعي منك.

هل هي تافهة أم عميقة؟

الكثير يعتقد أنها مجرد «ضغطة زر» لا تتعدى كونها فضولا.. يتابع لمجرد الترفيه وتسلية الوقت وأنه مجرد وقت فراغ يقضيه عليها ولا يترك أثرا حقيقيا، لكن الحقيقة أن هذه الضغطة قد تكون بابا لتأثير عميق لا نشعر به إلا بعد حين لأنه شيء متكرر نراه بشكل يومي قد يؤثر على العقل الباطن ونبدأ بتقليدهم أو مقارنتنا بهم.

فالمتابعة تعني أن نمنح شخصا ما مساحة يومية في وعينا قد يبدأ في التأثير علينا في حديثنا، ذوقنا، وحتى في قناعاتنا أيضا.

إن المتابعة ليست تافهة أبدا بل قد تكون أعمق علاقة غير مباشرة في حياتنا، ولهذا قال النبي ﷺ: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل» (رواه أبو داود والترمذي). فمن تختر أن تتابعه تختر أن تشبهه.

حين تتحول المتابعة إلى تبعية

في البداية نتابع لمجرد الفضول

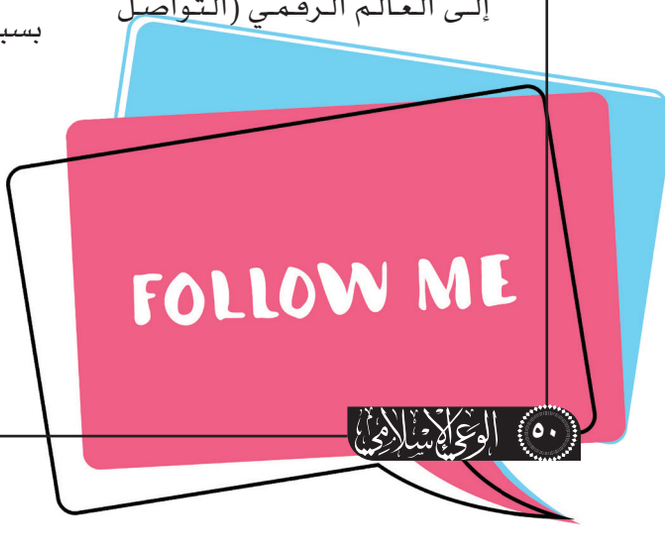

ومن ثم نضحك على ما ينشرونه ونشاركهم تفاصيلهم من خلف الشاشة، ومع مرور الوقت نردد عباراتهم، نقلد حتى ملامحهم أو نبرة أصواتهم.. هكذا تتحول المتابعة إلى تبعية.

المتابعة الواعية

لست ضد المتابعة ولا أدعو لعدم المتابعة ولكننا بحاجة إلى وعي وأن نتابع بعقل ونسأل أنفسنا قبل أن نضغط زر «متابعة» هل هذا الشخص ينفعني؟ يذكرني بالله؟ هل يلهمني لأكون أفضل؟ أم يشتتني عن هدفي؟

المتابعة الواعية لا تأتي إلا من وعي ووضوح داخلي: ماذا أريد من حياتي؟ ومن أريد أن أكون؟ ولهذا نجد أن من اختار القدوة الإيجابية تغيرت حياته للأفضل دون أن يشعر.

وفي المقابل لا تتردد في «إلغاء المتابعة» لكل من يسحبك للوراء مهما كان مشهورا أو محبوبا.

هل أنت متبوع؟

كثر التحدث عمن نتابع، لكن ماذا عن الذين يتابعوننا؟ ماذا عن كلماتك التي تنشر؟ وصورتك التي ترى؟ وفكرتك التي تصل؟ اليوم لم نعد نعرف بأسمائنا فقط، بل بما نشارك وننشر وكل ما نكتبه قد يكون صدى في قلب لا نراه، قد تكون أنت القدوة في حياة أحدهم، قد تغير خاطرا بمنشور، أو تهز فكرة بتعليق، أو تبني قيمة في قلب طفل لم يعرفك إلا من خلال ما تنشر.

قال رسول الله ﷺ: «من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص من ذلك من أجورهم شيئا» (رواه مسلم). أنت المسؤول عمن يتبعك. فاختر ما تشارك، وراقب ما تلهم، وكن إيجابيا في التأثير.

وفي نهاية الطريق في زمن أصبحت فيه «المتابعة» أكثر تأثيرا من المجالسة لم يعد السؤال من نتابع؟ بل إلى أين تقودنا هذه المتابعة؟ نحن بحاجة إلى مراجعة أنفسنا ومدى تأثير هذه المتابعة علينا لأننا لسنا نتابع أشخاصا فقط بل نفتح لهم أبواب عقولنا فمنهم من يذكرك بالله، ومنهم من ينسيك نفسك ومنهم من تتأثر به تأثرا إيجابيا والعكس كذلك.

فليس كل من يمر في شاشتك يستحق أن يمر في روحك، تابع ولكن اعرف إلى أين.

المصادر

- صحيح الترمذي (٢٣٧٨).
- صحيح مسلم (٢٦٧٤).
- فتاوى اللجنة الدائمة «باب الأخلاق والمعاملات»
- موقع الإسلام سؤال وجواب (فتوى: ٢٨٠٦٥٧)
- كتاب التفكير السريع والبطيء، دانيال كانيمان.

مجلة كويتية شهرية جامعة
الوعي الإسلامي
عاما

علياء ناصف
كاتبة وباحثة

نحو استخدام أمثل لمنصات التواصل.. ذخرا لا هدرا

منصات التواصل الاجتماعي على اختلاف مسمياتها، وتنوع أشكالها وقوالبها المتعددة، صارت مؤشرا مهما للتعرف على أخلاقيات وطبائع مستخدميها، ومدى الالتزام بالسلوك القويم والآداب العامة التي هي صميم جوهر الدين الحنيف.

فوارق شتى بين جمهور الناشطين على صفحات هذه المنصات أوجبت الإشادة بأخلاقيات البعض ليكونوا قدوة لغيرهم، خصوصا من صغار السن الذين هم في أمس الحاجة لنماذج إيجابية تكون لهم نبراسا ومنهاجا ليسيروا على دربها، والتنديد بأخلاقيات البعض الآخر، ونبذ كل ما يقومون به من سلوكيات مشينة انسلخت عن أساسيات التربية وقواعد السلوك القويم؛ للتحذير من نتاج عملهم البعيد كل البعد عن مكارم الأخلاق.

وإذا كان الكثير من الباحثين قد رصدوا عن كثب الممارسات السلبية لفئة من مستخدمي منصات التواصل الاجتماعي، والتي من أمثلتها على سبيل المثال لا الحصر نشر الأكاذيب والشائعات وهتك الخصوصية، والتشهير بالغير وإذاعة الأسرار، والتنمر والسخرية والاستهانة بمشاعر البشر، والتراشق بالكلمات والإساءة للآخرين والتطاول عليهم، وجميع ما يتعلق بالعنف اللفظي وتشويه السمعة.

ولعل ما وصل به الحال ممن ارتضوا حفنة من المال الحرام الملوث بالنصب والاحتيال، وقذف الأعراض والخوض في الباطل، والتنازل عن أي قيم وأخلاقيات مقابل زيادة عدد المشاهدات ومن ثم زيادة الأرباح والعوائد المالية المحرمة، ليشتروا متاع الدنيا الزائل بالتنازل عن اتباع الأوامر والنواهي الإلهية؛ يوضح إلى أي مدى وحد وصل الاستهتار واللامسؤولية والتهاون من قبل هؤلاء بأمر دينهم، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بما أخذ المال أمن الحلال أم من الحرام» (رواه البخاري).

ما سبق يعطي دلالة واضحة على أن عددا كبيرا من الناشطين عبر الفضاء الرقمي قد غفلوا أو تغافلوا عن التوجيه القرآني العظيم في قوله تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء:١١٤)، ولكن على النقيض نجد من الناس من فطنوا لكارثية أي ممارسات إلكترونية غير مسؤولة، وانتبهوا إلى ضرورة الاستخدام الأمثل لهذه المنصات بحيث تكون عملا نافعا يكون ذخرا لهم ولغيرهم دنيا وآخرة،

اتخذوا قرارهم بأنه لن تضيع لحظة أو أقل من أعمارهم تلفا وهدرا فيما يؤذي ويسيء، أو فيما لا يجدي ولا يفيد.

ولذلك نجدهم إما يستخدمون هذه المنصات لصناعة محتوى هادف إيجابي التأثير: نشر علم نافع، التذكير بالتوجيهات القرآنية والنبوية، الحث على صنائع المعروف وجميع أعمال الخير التي تأتي بالصلاح والفلاح على الأفراد والجماعات.

ترى مستخدمين من مختلف الأعمار والجنسيات يلقون محاضرات ويسطرون موضوعات في مختلف صنوف العلم والمعرفة الدينية والدنيوية، بكل ما أوتوا من علم ومعرفة أكاديمية وبحثية متطورة وموثقة بالأسانيد والبراهين لما يتصدرون له من علوم في مجالات مختلفة.

رأى هؤلاء في مواقع التواصل الاجتماعي فرصة ذهبية لعمل صدقة جارية لهم يسري ثوابها بإذن الله تعالى إلى يوم القيامة، فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته: علما علمه ونشره، وولدا صالحا تركه، ومصحفا ورثه، أو مسجدا بناه، أو بيتا لابن السبيل بناه، أو نهرا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته يلحقه من بعد موته» (صحيح ابن ماجه).

ليس هذا فحسب بل هناك الكثير من الصفحات والمواقع التي تعمل على نشر ثقافة العمل الخيري الإنساني تعكس أخلاقا إيجابية وسلوكيات محمودة تعطينا بدروها شارات نورانية ترسل برسائلها إلى كل من يعمم انتشار القبح الأخلاقي والفساد بين الناس، على الرغم من أن من يتبنى ثقافة التعميم هو أول من عليه أن يتدبر جيدا ما رواه أبو هريرة من كلام خاتم المرسين: «إذا قال الرجل: هلك الناس، فهو أهلكهم» (صحيح مسلم).

لقد صارت منصات التواصل الاجتماعي واقعا مفروضا وأداة حياتية يصعب الاستغناء عنها، من هنا يجب الحرص على توخي الحذر والالتزام بالأطر والمعايير الأخلاقية ابتغاء مرضاة الله عز وجل في المقام الأول، ولتكن غاية للجميع أن يسود الحق والخير والجمال في جميع جوانب الحياة، وألا يكون هناك أي مظاهر توحي بغلبة الأخلاقيات الوضيعة والمتدنية على الأخلاقيات والسلوكيات الراقية النبيلة.

وصدق الله العظيم الذي قال في محكم آياته: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ (الرعد:١٧).

شؤون عامة
مجلة كويتية شهرية جامعة
الوعي الإسلامي
AL-Waei AL-Islami
أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

رضا إبراهيم محمود
باحث

الإسلام يواجه التضليل الإعلامي

مشكلة التضليل الإعلامي وكيف عالجها الإسلام

لا شك في أن صناعة الإعلام، لم تكن أبدا عملية عبثية لا طائل منها، حيث إنها عدت صناعة مقننة تحمل في طياتها أهدافا محددة وواضحة، وصناعة الإعلام تستهدف في المقام الأول التأثير على المتلقي أيا كان، ومن الواضح أن التضليل والأخبار المزيفة والمعلومات الخاطئة التي لازمت صناعة الإعلام منذ نشأته، قد شهدت نموا مهولا في السنوات الأخيرة، وحتى يمكن فهم تأثير انتشار المعلومات المضللة وغير الصحيحة، فقد اكتسب ذلك المفهوم زخما كبيرا في مجال علم الاتصالات، لأن تلك المعلومات تعرض من خلال وسائل أكثر جاذبية، وتنطوي على أكبر عدد ممكن من الحواس، ما يعني أن تأثيرها يكون قويا.

ويقوم التضليل الإعلامي على استخدام كل وسائل التمويه والتزييف الإعلامي، التي توجه ضد الأشخاص أو السياسات أو المعتقدات، كما يستخدم التضليل الإعلامي الأساليب النفسية عن طريق «التمويه والتلاعب» لتحطيم إرادة العدو، ما يعني أن التضليل الإعلامي يسعى لجعل الجهة المستهدفة في حالة من الخوف والقلق، وداخل واقع غير حقيقي، كونه يستهدف أنماط التفكير ودوافع السلوك للسيطرة عليه، وبما يتوافق مع أهداف الجهة التي تقف خلف التضليل، ويمكن للجهات الفاعلة التي تقود هجمات التضليل المعقدة، على النظم الإعلامية في الدول الإسلامية وبالأخص الإفريقية منها، استغلال التوسع السريع بنطاق وإمكانية الوصول إلى الاتصالات الرقمية، حتى يمكن إعادة تشكيل أنظمة المعلومات بتلك الدول على نطاقات وسرعات غير ممكنة، عبر المنصات التناظرية التقليدية[1].

ولأن المرء ذو قابلية للتضليل، وتلك القابلية قد ترتفع أو تنخفض أو تنعدم من الأساس، فإن مردود ذلك يرجع لتأثير المكونات الفسيولوجية العصبية والحسية والوجدانية بصورة عامة، ويمكن أن تقوم عملية التضليل هذه على بث «معلومات ومعارف وأخبار» جرى تلوينها والتلاعب بمضمونها، بما يخدم أغراض القائم على بثها، مستخدما في ذلك طرائق منطقية مثل التحليل والتركيب، أو أخرى عاطفية مثل التحريض والتشهير، ويعد الإعلام بالصناعة الإعلامية بائعا للسلع والخدمات وكذلك الأفكار، بينما الجمهور هو العميل المشتري وهو المستهدف.

وبالنظر للتطور التقني المتزايد، فقد شهدت المجتمعات الإسلامية ظهور نظم ووسائل وتطبيقات جديدة وخصائص مميزة، شملت العديد من الأشكال المتمثلة في البوابات ومواقع التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية كـ «فيسبوك وتويتر ويوتيوب وانستغرام» التي لقيت رواجا واستخداما من جانب متصفحي الإنترنت، لما أتاحته من إمكانية التواصل وتكوين الصداقات، بهدف تبادل الأفكار والآراء بحرية تامة دون حدود أو رقابة، وكل تلك التقنيات أفرزت في المجتمعات الإسلامية العديد من السلوكيات والتصرفات السيئة والمنحرفة، كنتاج طبيعي لظاهرة التضليل الإعلامي، ونرى -على سبيل المثال- أن الغرب يعمل بكامل طاقاته على بث فكره الهدام وفلسفته المنحرفة في ثوب براق ولامع لأبناء العالم الإسلامي، ومن ثم يشككهم في عقائدهم وقيمهم وتراثهم.

ويحاول الغرب -من ناحية أخرى- عبر وسائله الإعلامية المضللة، تقديم المغريات إلى شباب المسلمين للإجهاز على كل ما لديه من دين وخلق، وكل ما ورد بدا واضحا في سلوكيات وأخلاقيات وعلاقات الكثير من شباب المسلمين، كما انتشر وباء التضليل الإعلامي وعم معظم أرجاء العالم الإسلامي، ولم يكن ذلك مصادفة وإنما كان نتيجة خطط منظمة، جرى إعدادها سلفا باتخاذ العديد من الوسائل المعينة وبالدراسات المستفيضة حتى وصل الأمر لما هو حاليا، ولا غرابة في معرفة وجود ارتباط وثيق الصلة بين نطاق التضليل الإعلامي وحالات عدم الاستقرار، ففي حالات كثيرة أدت حملات التضليل المنظمة بصورة مباشرة إلى العنف المميت، بل وروجت وشجعت على وقوع الانقلابات

العسكرية، ما يعني أن حملات التضليل هي بمنزلة ستائر دخان، تخفي وراءها الفساد والخراب والاستغلال[٢].

ويشير الصحفي البريطاني فيكونت نورث كليف (١٨٦٥ - ١٩٢٢م) أحد رواد الخبر ومالك صحيفة ديلي ميل وديلي ميرور، إلى أن دراسة الجماهير والتعرف عليهم والتأثير فيهم، تتمثل في التعرف على أفكارهم وآرائهم واتجاهاتهم نحو الإدارة أو المنظمة التي تتعامل معهم، ثم نقل تلك الأفكار والآراء والمبادئ والاتجاهات إلى الإدارة، ليصبح ذلك مستندا لديها في تعديل سياستها وبرامجها، بصورة تتناسب مع تلك الآراء والاتجاهات الجماهيرية.

وحول إمكانية استخدام الصحافة، باعتبارها وسيلة إعلامية تخريبية مؤثرة على روح الشعوب يقول نورث كليف: «إن قوة الصحافة تكمن في مقدرتها على تجاهل الحقائق»، ويجب الإشارة إلى وجود تحذيرات أطلقها الخبراء، مفادها أن الانتشار المتفشي للمعلومات المضللة والأخبار المغلوطة، قد أسهم فيما يعرف بمجتمع ما بعد الحقيقة، الذي يتعلق بظروف تصبح فيها الحقائق الموضوعية، أقل تأثيرا في تشكيل الرأي العام من النداءات العاطفية والمعتقد الشخصي.

ضبط الحرية بالواجبات الشرعية

لأن الحرية في الرؤية الإسلامية تعد طبيعة وفريضة اجتماعية، تتأسس عليها أمانة المسؤولية، حيث إن ملابسات ذلك التأسيس حسب الرؤية الإسلامية، تدل على ارتباط الحرية بالمسؤولية، ولأن التكليف في حد ذاته فرع من أفرع الحرية، فقد تجاوزت الحرية نطاق الفرد (الحرية الفردية) إلى النطاق الاجتماعي (الحرية الاجتماعية) للأمم والجماعات، وعن الضبط الإسلامي لحرية الإنسان المسلم، الذي يضبط حريته كواجب إنساني بالواجبات الإلهية الشرعية فيرى أن حقوق الإنسان في علاقاتها بحقوق الله تعالى، هو ما يجعل تلك الحرية وفق الرؤية الإسلامية سياجا قويا للأمن الاجتماعي، ومانعا قويا أمام حملات التضليل الإعلامي، وذلك ليس في الدنيا فقط، وإنما فيما وراء هذه الدنيا أيضا، وطالما كان للبناء الإيماني في التحصين ضد عمليات التضليل أهمية قصوى[٣].

إذ إن العلم بطبيعة الإيمان، الذي يتم من خلاله تحصين الأفراد والمجتمعات -على حد سواء- من كل صور وأشكال التضليل الإعلامي، يكون عبر تثبيت القواعد العامة عند التعامل معها، وتكمن أهمية البناء الإيماني في تحصين فكر وشعور المسلم وسلوكه وإيمانه الصحيح، المستمد من التشريع الإلهي الذي ارتضاه رب العزة للمسلمين جميعا، كذلك حث الإسلام على الاهتمام ببث الآمال في نفوس المسلمين، ومعالجة حالات الإحباط واليأس الناتجة عن التضليل الإعلامي[٤].

ولأن القائمين على التضليل الإعلامي بكل صوره وأنواعه، يحاولون دوما تشتيت فكر المسلم وإبعاده عن الطريق المستقيم، وإدخاله في مجموعة طرق مزيفة ومحرفة تجعله ينغمس في الملذات والشهوات الدنيوية، فقد بين الإسلام المنهج الصحيح للمسلم باتباع المنهج الرباني الذي ينجيه ليفوز برضا ربه، يقول تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام:١٥٣).

وفي أحاديث الرسول ﷺ ما يوضح هذا المعنى ويؤكده، فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: خط رسول الله ﷺ خطا بيده ثم قال: هذا سبيل الله مستقيما، وخط خطوطا عن يمينه وشماله، ثم قال: هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾. وفي الحديث الشريف بيان حرص الرسول ﷺ على توضيح الحق لأمته، وفيه أيضا بيان بأن اتباع صراط الله المستقيم يكون باتباع صحيح الدين، لأن الشياطين يغوون الناس ويضلونهم عن

الحق، ويقفون لهم في طريق الله[٥].

التيقن قبل نقل الخبر

باعتباره إنسانا مأمورا من رب العزة سبحانه وتعالى، وجب على المسلم التثبت والتبين وعدم التحدث بكل ما يسمع حتى يتأكد من صحته، يقول تعالى في محكم آياته: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ (الحجرات:٦). وهذه الآية الكريمة عدت منهجا قويما في التعامل مع أي أخبار قد يتعرض لها المسلم، سواء كانت عبر المحادثات أو تبادل الأخبار بين الناس أو عبر مختلف وسائل الإعلام، والآية الكريمة ترشد جمهور المتلقين إلى ضرورة التيقن، واستخدام كل ما يمكن أن يعين على التأكد من صحة الخبر وسلامة محتواه المقدم، وفي التفسير ما معناه: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشريعته، إن جاءكم فاسق بخبر، فتثبتوا من خبره قبل تصديقه ونقله، حتى تعرفوا صحته خشية أن تصيبوا قوما أبرياء بجناية منكم، فتندموا على ذلك الفعل.

وهذا أيضا من الآداب، التي على أصحاب العقول الراجحة التأدب بها واستعمالها، وهو أنه إذا أخبرهم فاسق بخبر ما أن يتثبتوا في خبره ولا يأخذوه مجردا، لأن في ذلك خطرا كبيرا ووقوعا في الإثم، فإن خبره إذا جعل بمنزلة خبر الصادق العدل، حكم بموجب ذلك ومقتضاه، فحصل من تلف النفوس والأموال بغير حق نتيجة لذلك الخبر، ما يكون سببا للندامة، بل الواجب عند خبر الفاسق التثبت والتبين، فإن أظهرت الدلائل والقرائن على صدقه عمل به وصدق، وإن دلت على كذبه كذب ولم يعمل به، ففيه دليل على أن خبر الصادق مقبول وخبر الكاذب مردود، وخبر الفاسق متوقف، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع»[٦].

الهوامش

١ – التربية الإعلامية كيف نتعامل مع الإعلام، فهد بن عبدالرحمن الشميمري، مكتبة الملك فهد الوطنية (الرياض)، ٢٠١٠م.

٢ – دور الإعلام في تعزيز قيمة المساءلة لدى الشباب من منظور تربوي إسلامي، د. طرفة إبراهيم، مجلة الأزهر، عدد ١٩٢، مجلد ٥، أكتوبر ٢٠٢١م.

٣ – الإسلام والأمن الاجتماعي، د. محمد عمارة، دار الشروق (بيروت) ١٩٩٨م.

٤ – دور مؤسسات التربية في مواجهة التضليل الإعلامي الجديد، أحمد معزوز أحمد، جامعة اليرموك (اربد) ٢٠٢٣م.

٥ – أخرجه أحمد والنسائي في «السنن الكبرى».

٦ – رواه مسلم.

تحقيق - نادر أبو الفتوح
صحفي

لتحقيق مصلحة الفرد والمجتمع

الاستفادة من الجوانب الإيجابية لوسائل التواصل الاجتماعي ضرورة

كثيرة هي التحديات التي فرضتها وسائل التواصل الاجتماعي على الفرد والمجتمع، في ظل تطورات متسارعة في مجال الحاسبات وعلوم الاتصالات، الأمر الذي يتطلب الكثير من التوعية لمواجهة التأثيرات السلبية بجانب التركيز على الاستفادة من الجوانب الإيجابية، ويتزامن مع ذلك ضرورة الاستعداد للتعامل مع الجديد في هذا المجال، كما تأتي حماية الأطفال والشباب من مخاطر وسائل التواصل كإحدى أهم القضايا التي ينبغي أن تكون على أجندة الأسرة والجهات المعنية بنشر الوعي في المجتمع.

أساتذة الإعلام وعلوم المناهج من جانبهم أكدو على ضرورة تكثيف التوعية، وتحذير الشباب من الجوانب السلبية ومخاطر إدمان وسائل التواصل، كما شددوا على الاستفادة من جوانبها الإيجابية لتحقيق مصلحة الفرد والمجتمع، بجانب التوسع في تدريس علوم تكنولوجيا المعلومات وتطوير كليات الاتصالات وعلوم الحاسب الآلي والبرمجة.

تدريس علوم الاتصالات

في البداية، أكد الدكتور حسن شحاتة أستاذ علم المناهج بجامعة عين شمس، على أن التوسع في تعليم علوم الاتصالات وتكنولوجيا الحاسبات والمعلومات، يعد من سبل تعظيم الاستفادة من الجوانب الإيجابية لوسائل التواصل الاجتماعي، ولذلك ينبغي دعم وتشجيع الالتحاق بكليات الاتصالات وعلوم الحاسبات وتكنولوجيا المعلومات، بجانب وجود مواد دراسية في مراحل التعليم المختلفة تتعلق بالاتصالات والبرمجيات، وذلك يكون ضمن خطط إعداد أجيال جديدة لديها قدرات كبيرة للتعامل مع المستجدات المتسارعة في هذا المجال، والمؤكد أن الاهتمام بهذه العلوم يحقق القوة للمجتمعات في ظل التقدم العلمي الكبير في مجال علوم الاتصالات والإنترنت، كما أن وظائف المستقبل سوف تعتمد بشكل أساسي على التكنولوجيا الحديثة، ولذلك لابد من تطوير

وتحديث مناهج علوم الاتصالات، والاستعانة بالخبراء المتخصصين في هذا المجال لوضع رؤية مستقبلية للمناهج، بجانب التوسع في كليات ومعاهد الحاسبات والمعلومات والاتصالات.

الاستفادة من الإيجابيات

من جانبه، أوضح الدكتور محمد سيد ورداني الأستاذ المساعد بكلية الإعلام جامعة الأزهر بالقاهرة، أنه ينبغي الاستفادة من الجوانب الإيجابية لوسائل التواصل الاجتماعي، وبيان سبل الاستخدام الأمثل لهذه الوسائل، سواء في التواصل المجتمعي أو جروبات العمل والدراسة والخدمات التعليمية والطبية والتجارية، وغيرها من المجالات التي تستخدم وسائل التواصل لتسهيل إجراءات تؤدي لتقليل الوقت وتوفير الجهد بما يحقق مصلحة الفرد والمجتمع، وبالتزامن مع ذلك ينبغي التحذير من إساءة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، لأن البعض يستخدم هذه الوسائل بهدف إلحاق الضرر بالناس عبر تزييف الصور والوثائق، أو نشر محتويات تخالف تعاليم الشريعة الإسلامية، ومن كل ذلك يتضح ضرورة الاستفادة من الجوانب الإيجابية من وسائل التواصل لتحقيق مصلحة الناس، والتحذير من جوانبها السلبية، وبيان العقوبات التي توقع نتيجة إساءة استخدامها.

التوعية بمخاطرها

من جانبه، أشار الدكتور هاشم بحرب أستاذ الطب النفسي بجامعة الأزهر بالقاهرة، إلى أن هناك مخاطر نفسية كثيرة تصيب الأطفال والشباب نتيجة متابعة وسائل التواصل الحديثة، سواء بالكتابة المستمرة أو متابعة المحتوى والمنشورات والتعليقات عبر هذه الوسائل، وأن العزلة والانطواء وعدم التفاعل المباشر مع الأسرة تعد مظاهر ونتيجة حتمية لسيطرة وسائل التواصل على الشباب والأطفال، وهذه الأعراض ربما تكون مؤشرا وبداية للإصابة بالاكتئاب والأمراض النفسية التي تتطلب بالفعل التوجه إلى عيادات الطب النفسي، لأن كثيرا من الدراسات أكدت أن هناك حالات انتحار في أوساط الشباب والأطفال نتيجة الألعاب المنتشرة عبر وسائل التواصل، ولذلك فإن الوقاية خير من العلاج، كما أن تحذير الشباب من مخاطر وسائل التواصل يعد ضمانة للوقاية من الأمراض النفسية التي ربما تصاحبهم طوال الحياة، وتؤثر على تعاملهم داخل الأسرة والمجتمع وفي العمل، وتصيبهم بضعف الشخصية والتردد والخوف من المجهول.

وأضاف الدكتور بحري أن دور الأسرة محوري في مواجهة التأثيرات السلبية لوسائل التواصل الحديثة، ودائما نؤكد أن الحوار الأسري والجلوس الدائم مع الأبناء قضية مهمة للغاية، ومجرد الحوار والتواصل المباشر مع الأبناء يكسر حدة الانجذاب لوسائل التواصل ويمنعهم من العزلة والانطواء، وهذه أمور ينبغي أن تحرص عليها الأسرة بشكل منتظم، بجانب تشجيع الأبناء على ممارسة الهوايات والألعاب الرياضية التي تنشط العقل وتفيد الجسم، كذلك ضرورة وضع جدول للأطفال يتضمن الكثير من الأنشطة المتعددة في اليوم، وحث الشباب على التفاعل في محيط الأسرة والمجتمع، ويصاحب كل ذلك متابعة وتوجيه فيما يتعلق بوسائل التواصل الحديثة، وبيان أن لها جوانب إيجابية في العمل والدراسة والتواصل مع الأصدقاء، لكن كل ذلك في حدود دون إسراف أو إضاعة الوقت، ولهذا نؤكد دائما أن الدور المحوري يقع على عاتق الأسرة في التوجيه والمتابعة، وهناك أدوار متعددة سواء للإعلام أو الخطاب الديني والمدرسة والجامعة في معالجة هذه القضايا للحفاظ على الأجيال من كل هذه المخاطر.

دور الخطاب الديني

من جانبه، أكد الدكتور أحمد كريمة أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر بالقاهرة، أن الخطاب الديني الذي يراعي الواقع وحاجة الناس وقضايا المجتمع، ينبغي أن يضع التوعية بمخاطر وسائل التواصل الاجتماعي ضمن موضوعات الدروس وخطب الجمعة، وحث الشباب والأطفال على ضرورة الالتزام بتعاليم الشريعة الإسلامية والقيم والأخلاق عند استخدام وسائل التواصل، وعدم نشر الشائعات والأكاذيب التي تؤثر على استقرار المجتمع، كذلك عدم نشر أو تسجيل الإعجاب بكل ما ينشر عبر هذه الوسائل دون التأكد من مصداقية هذا المحتوى والموضوعات المنشورة، كذلك ينبغي على الأئمة والدعاة توعية الأسر والعائلات بأهمية متابعة الأبناء، وأيضا في ظل إقبال الشباب على وسائل التواصل ينبغي على المؤسسات الدينية تنشيط الدعوة الإلكترونية، وضرورة تأهيل الدعاة للتواصل مع الشباب عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

محمد جمال حليم
كاتب صحفي

كيف يمكن التعاطي معه وفق ثوابت الإسلام؟

شبح الميتافيرس يخيم على العالم ويفرض واقعا جديدا..

مع ما يشهده العالم من تطورات لحظية، لاسيما في عالم التكنولوجيا، بات لزاما علينا الولوج الآمن لهذا العالم والوقوف على آخر مستجداته والتعاطي معها بشكل يضمن التفاعل البناء الذي يفيد ولا يضر حتى لا نفاجأ بأننا محصورون في زاوية ضيقة، فيما يتحرك العالم من حولنا. هذا، ولا يمكننا الوقوف مكتوفي الأيدي أمام كل جديد، كما لا يمكن في الوقت نفسه الانصهار فيه ومحو هويتنا العربية والإسلامية سعيا وراء المجهول.. لكن التحرك الراشد هو عنوان هذه المرحلة وكل المراحل.

ولعل تقنية العالم الافتراضي أو عالم ما وراء الواقع srevateM آخر ما توصل له الغربيون؛ إذ لم تعد الكلمة سرا فقد فرضت نفسها وبقوة على العالم، ومن المنتظر أن تشهد الأيام القادمة مفاجآت من العيار الثقيل حول مجالات استخدام هذه التقنية واقتحامها كل البيوت بلا استئذان ولا حدود، وهو ما يلزم أن يتنامى معه فهم هذه التقنية الجديدة، والتعرف على طبيعتها والوقوف على مميزاتها إن وجدت وسلبياتها.. ومن ثم رأي علماء الدين فيها..

مفهوم الميتافيرس

مصطلح «الميتافيرس» من المصطلحات الجديدة على أسماعنا وإن كان مطروحا من فترة طويلة ومعمولا به على نطاق واسع في الغرب، والميتافيرس srevateM تنقسم إلى كلمتين، الأولى ميتا Meta وتعني ما وراء أو ما بعد، والثانية فيرس أي الواقع أو الكون، وبذلك فهو يعني عالم ما وراء الواقع، وهو مصطلح يطلق على العالم الرقمي الذي يتفاعل معه المستخدمون في بيئة ثلاثية الأبعاد، وهو لا يقتصر على الألعاب فقط كما يتعمد أن يشاع عنه، بل يتمدد ليشمل جميع مناحي الحياة دون استثناء، وهنا مكمن الخطر.

ومن ثم يمكن اعتبار «الميتافيرس» بناء على ما توصل إليه باحثون أنه شبكة اجتماعية ضخمة تعتمد على الخلط بين تكنولوجيا الواقع الافتراضي(VR) وتكنولوجيا الواقع المعزز (AR) وتكنولوجيا الواقع المختلط (MR) والبيئات الثلاثية الأبعاد ٣D.

وهذه الشبكة تتداخل معها تقنيات الذكاء الاصطناعي وإنترنت الأشياء والرؤية الحاسوبية ومستشعرات حسية وتقنيات أخرى كالبلوكتشين[1] لضمان تخزين البيانات والتعامل معها بما يضمن الحماية والخصوصية للمستخدمين.

مجالات استخدام تقنية الميتافيرس

بدأ الترويج لهذه التقنية على أنها تخص الأطفال وتسعى لتوفير بيئات ترفيهية لهم باستخدام تكنولوجيا جديدة، ومن ثم انحصر الرأي فيها قديما على تأثيراتها الإيجابية والسلبية على الأطفال بين مؤيد ومعارض.

غير أنه هذا الترويج -بهذا الحصر- لم يقنع كثيرين خاصة أن مجالات استخدامها اتسعت لتشمل كل نواحي الحياة اجتماعيا واقتصاديا ودينيا وسياسيا وغيرها، وهي بهذا الوصف فرضت علامات استفهام كبيرة لدى جميع شرائح العالم دون استثناء لاسيما المسلمين الذي زادت تخوفاتهم من تحول الطقوس والشعائر لمجرد ألعاب إلكترونية خاصة أنها تعتمد على تقنيات الذكاء الاصطناعي (IA) والذي يتم تسخيره للتفاعل معها في الوقت الحقيقي بشكل فعال ومستمر.

وبات من المعلوم لدى مستخدميها أنه يشترك فيها عدد غير محدود من الأشخاص حول العالم، ويوفر بيئة انغماس حقيقية للمستخدمين، كما يوفر إحساسا حقيقيا لهم، يضاهي ما يشعرون به في الواقع وهم بذلك لا يستشعرون الوحشة ولا يتسلل لهم شبح الانعزال عن الواقع ولهذا يستخدمونها في بيئات مشابهة تماما للبيئات في الواقع، أي في مجالات الحياة عموما، وإن كان استخدامها في الاتصالات والدفع والمجالات المصرفية هو الأشهر حتى الآن.

مميزات ومساوئ الميتافيرس

معلوم أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره كما يقول علماء الإسلام، وبهذا فإن الوقوف على مميزات هذه التقنية أو عيوبها مرهون بفهم طبيعتها ومجالات استخدامها وأثر ذلك على الإنسان.

ومن ثم فإن الحكم على هذه التقنية إنما يكون بالقدر الذي توفر لدينا عن فهم لطبيعة استخدامها أو الوقوع على آراء مستخدميها حول العالم وما عاد عليهم من نفع أو ضر، ويظهر من مجمل الآراء أنها لا تخلو من فوائد نوعية بما ترمي إليه التقنية الجديدة من توفير عناء ووقت وجهد حيث توفر لمستخدميها على سبيل المثال لا الحصر حضور مناسباتهم الاجتماعية دون عناء أو تحمل تكاليف السفر والتي لا تتوفر أحيانا في العالم الواقعي، كما تعالج العديد من مشاكل العصر خاصة الترحال والازدحام، وبهذا يمكن لها أن تعبر عبورا لا محدودا بالأشخاص ليشاركوا هواياتهم ويتشاركوا مع الآخرين بإنهاء صفقاتهم والاطلاع

على ما يرغبون فيه من أمور من مواقعهم ودون عناء.

ورغم أن هذه المميزات نسبية فإنه لا يمكن التسليم لها نظرا لتخوفات كثيرة تستتبع استخدام هذه التقنية الجديدة التي لا يأمن فيها أحد على خصوصيته؛ إذ لا مكان في ظل استخدامها للاختباء، وبهذا فإن انتهاك الخصوصيات بات في ظلها أمرا عاديا، وهو ما لا يمكن التفريط فيه وفق أعراف ومبادئ إسلامية تمنع هذا أو تضبطه.

ومن أخطر آثار الميتافيرس السلبية تقويضها لمنظومة الأخلاق، فهي وفق رؤيتها تتعامل مع المستخدمين على أنهم مجرد عملاء وأرقام؛ فرؤية العورات والاطلاع على المحرمات لم يعد في وجهة نظر أنصار الميتافيرس محرما ولا مجرما، ومن ثم فمن الطبيعي أن ينشأ جيل لا يعلم الفرق بين العلاقات وأيها حلال أو حرام، وهو ما لا يتناسب مع قيم الأديان السماوية لاسيما الإسلام.

آراء علماء المسلمين في تقنية الميتافيرس

ووفق ما سبق إجمالا من مزايا يراها مروجو هذه التقنية، ومساوئ كانت نتيجة حتمية وأثرا طبيعيا لاستخدامها، زادت تخوفات العلماء وصدرت عدة فتاوى تقنن استخدام هذه التقنية؛ حيث زادت توجساتهم للتعاطي معها ومن ثم الدعوة للحفاظ على منظومة الأخلاق والقيم التي جاء بها الإسلام حتى لا يتحول الدين لمجرد ألعاب صماء ينعزل فيها المستخدمون عن الجانب الروحي والأثر الاجتماعي الذي جاء الإسلام لترسيخه والدعوة إليه.

ولا تمنع هذه التخوفات بلا شك السعي الحثيث لتطوير آليات التعاطي مع مستجدات العصر حتى يمتلك المسلمون أدواتهم ولا يكونوا مضطرين بشكل أو آخر للقبول دون إرادة وفهم، وهو ما جاءت رسالة الإسلام السمحة للدعوة إليه بتحصيل العلم النافع في كل مجالات الحياة.

نماذج لأقوال العلماء في الميتافيرس

يوضح د. محمد عبد رب النبي مستشار الفقه وأصوله بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بجمهورية مصر العربية أن الشريعة الإسلامية امتازت بمجموعة من الخصائص، ومنها خصيصة «الثبات والمرونة» ثباتها في ميدان العبادة، فهي توقيفية، والأصل فيها المنع والتوقف إلا إذا ورد نص صحيح بإيجابها، ودليل قاطع بكيفيتها، وتميزها بالمرونة في ميادين المعاملات ووسائلها إلا إذا ورد نص قطعي بمنعها، وهو ما جعلها متجددة ومتطورة في استيعاب كل وسيلة تخص المعاملات بين أفراد المجتمع الإنساني.

ويضيف: ومن بين الوسائل التي فوجئ المجتمع الإنساني بها وسيلة (الميتافيرس) والتي تعني ما وراء الكون، أو ما وراء العالم، وبوضعها على ميزان المنفعة والمضرة يتبين لنا جواز استخدامها كوسيلة للتواصل والتعاون على سرعة قضاء الحاجات وتذليل الصعاب في المعاملات إذا توافرت فيها مجموعة من الضوابط الفقهية، وتحققت فيها القيم والمبادئ والأخلاق الإسلامية ومنها ما يلي:

١- أن تحقق مصلحة عامة للحياة الإنسانية.

٢- أن تغلب منفعتها المضرة، فإذا غلبت المضرة المنفعة فدفع المضرة مقدم على جلب المنفعة، وهذا التغليب يخضع لأهل التخصص من علماء النفس والاجتماع، ومن بعدهما يرجع الحكم إلى حكم الفقهاء والعلماء في المؤسسات المعتبرة شرعا كمجمع البحوث الإسلامية، ومجمع الفقه الإسلامي لمنظمة الدول الإسلامية.

٣- أن تتسم بالقيم الأخلاقية التي تحقق التعارف الكريم بين أفراد المجتمع الواحد.

ومن ثم فإذا غلبت المضرة المنفعة، وأصابت الإنسان بالقوقعة في عالم من الخيال وما وراء الواقع الذى يعيشه، مما يؤدي بالإنسان إلى الوقوع فريسة للأمراض النفسية، أو الاضطراب النفسي، والسقوط في بئر الإلحاد والفوضى الأخلاقية، فالعمل على ضبطها ووضع معايير قيمية لاستخدامها أمر واجب شرعا، وإلا فتركها أولى من التعامل بها.

من جانبه، يوضح د. بيومي إسماعيل أستاذ الفقه بجامعة الأزهر أن الميتافيرس واقع نتخيل فيه وهو ليس من الحقيقة، فهو خيال، وإذا كان سيؤدي لمعصية نأمر الشخص بالإستعاذة لصرف التخيلات عنه، مبينا أن المسلم مأمور بالاستفادة من وقته.

ويضيف: إذا كان التعامل سيؤدى إلى إهدار الوقت وإلى تصورات خاطئة تقوي العزيمة على الأفعال الخاطئة فيكون من هذه الزاوية محرما لأن الأسباب تأخذ حكم النتائج.

ويختم: أما إذا كان مجرد تسلية لا يترتب عليها إضرار فلا مانع، والله أعلم.

الهوامش

١- تقنية مفتوحة المصدر قابلة للبرمجة وغير قابلة للسيطرة أو التحكم فيها.

ضوابط النشر

الوعي الإسلامي

حرصًا من إدارة مجلة «الوعي الإسلامي» على نشر الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة، فقد رأت المجلة أن تذكّر بضوابط النشر على صفحاتها وفقًا لما يأتي:

أولًا: ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصًا في مجال كتابته.
- أن يرسل الكاتب صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة إلى سيرته الذاتية.
- أن تُرسل المشاركات باسم رئيس التحرير، على البريد الإلكتروني الموضَّح أدناه.
- أن يُذكر العنوان كاملاً، مع رقم الهاتف، والفاكس، والبريد الإلكتروني.
- أن يُذكر مسمى الكاتب المهني ليقترن بمشاركته عند النشر.

ثانيًا: ما يتعلق بالمادة العلمية:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة أو ملمحًا فريدًا يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي، والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- يُكتب المقال بلغة قوية رصينة، ويكون مطبوعًا إلكترونيًا ومدققًا لغويًا.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرجة.
- أن تذكر المراجع في هوامش المقال مشارًا إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- أن يتم الالتزام التام بالأمانة العلمية عند الاقتباس أو الاستعانة بمصادر ومراجع.
- يجب ألا تقل المقالة عن ٥٠٠ كلمة ولا تزيد على ٢٠٠٠ كلمة.
- أن تقرن الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- ألا يكون المقال قد سبق نشره في الصحف والمجلات المطبوعة و الإلكترونية.
- في حال تأخر النشر، يفيدنا الكاتب برغبته في نشر مقالته بمكان آخر حتى يتم استبعادها من خطة النشر مستقبلًا.
- يمكن نشر مادة مختصرة تصلح لباب بريد القراء.
- يحق للمجلة حذف أو تعديل أو إضافة أي فقرة من المقال تماشيا مع سياسة المجلة في النشر.
- الخرائط التي تنشر بالمجلة مجرد خرائط توضيحية ولا تعتبر مرجعا للحدود الدولية.

ملاحظة :

- المجلة غير ملزمة بإعادة المواد المرسلة في حال عدم نشرها.
- المجلة لن تستقبل أي مادة ورقية ترسل عبر العنوان البريدي.
- المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة ويتحمل الكاتب جميع الحقوق الفكرية المترتبة للغير.

مجلة كويتية شهرية جامعة
الوعي الإسلامي
AL-Wa'ei AL-islami
أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
عاما

منيرة الفرتاج
كاتبة

ديوانية شعراء النبط إرث عظيم

«الشعر بكافة أنواعه وفنونه هو الوسيلة المثلى التي ارتضاها آباؤنا منذ القدم للتعبير عما تجيش به النفوس من مشاعر وأحاسيس ينقلها جيل إلى جيل بكل ما تحمله من صدق العاطفة والمثل العليا الكريمة ونشر المودة بين الناس».. بهذه الكلمات ابتدأ صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الصباح (رئيس الديوانية آنذاك) افتتاح مبنى ديوانية شعراء النبط في سنة ١٩٨٢، بحضور الشيخ جابر الأحمد الصباح والشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رحمهما الله، معبرا بهذه الكلمات النابعة من قلب عربي عاشق للغته وثقافته عن العلاقة الوثيقة بين الإنسان العربي والشعر.

فما بين العربي والشعر رفقة عمر موغلة في القدم، عاشت منذ فجر اللغة وما زالت، في حله وترحاله من أرض إلى أرض، فظفر بالشعر خير خل وأنيس، جاب البادية وشق الصحراء فما كانت له إلا مسرحا مفتوحا للخيال والحكايات يستلهم منها القيم النبيلة ويرى في تفاصيلها ما لا يراه غيره فيصوغ لها تشبيهات جزلة لا تجارى، تسامر مع ليلها واستبشر بفجرها وباح بأسراره، حتى صار الشعر وسيلة يحفظ بها تاريخه، وديوانا يحكي عن أمجاد الآباء، وشاهدا نابعا من ذاتهم على حياتهم وانتصاراتهم، وقيمهم النبيلة، حتى صار حفظ الشعر وصية من وصايا الحكماء، فقد أوصى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتعلم الشعر حيث قال: «تعلموا الشعر، فإنه يعرفكم أنسابكم»، وأوصى الخليفة عبدالملك بن مروان أبناءه: «علموا أولادكم الشعر، فإنه يعينهم على المروءة، ويدربهم على البلاغة، ويشد من ألسنتهم»، وقال ابن سلام الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء: «وكان الشعر في الجاهلية ديوان علمهم، ومنتهى حكمهم، به يأخذون وإليه يصيرون»، فما قيلت هذه الوصايا إلا عن معرفة دقيقة بماهية الشعر وأهميته في قلب العربي، بالشعر ترقى نفسه ويتوسع إدراكه فيستقيم مساره.

الكويت عاصمة الثقافة

دولة الكويت الصغيرة بحجمها الكبيرة بعطائها وتأثيرها الثقافي في المنطقة، حرصت على حفظ تراثها الشعري بإنشاء ديوانية شعراء النبط التي كانت وما زالت مرجعية ثقافية للشعراء والمهتمين بالأدب الشعبي، واحتضنت أجيالا من الشعراء الكويتيين والخليجيين ممن أصبحوا اليوم رموزا معروفة في ساحة الشعر النبطي، فقد تأسست بمبادرة من الشيخ جابر الأحمد الصباح، رحمه الله، لتكون أول مؤسسة من نوعها تعنى بالشعر النبطي في منطقة الخليج العربي، وكان مقرها في منطقة خيطان قبل أن تنتقل لمقرها الحالي في منطقة صبحان، والمصمم على شكل خيمة صحراوية ترمز للأصالة والتراث، والعزة بهذا الإرث

العظيم، وقد كان حضور الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رحمه الله، حضورا يعكس مكانة هذه الديوانية في الخليج العربي

فعالياتها السنوية

تتميز ديوانية شعراء النبط بتنوع فعالياتها على مدار العام، ومن أبرزها: الأمسيات الشعرية التي تجمع بين شعراء كبار وشباب، والمسابقات التي تستهدف تنمية المواهب وتحفيز الإبداع، بالإضافة إلى المشاركة في الفعاليات الوطنية، مثل احتفالات يوم الاستقلال والتحرير، والمناسبات الاجتماعية الكبرى، كما تنظم الديوانية مهرجانات تراثية تحيي الفنون الشعبية كالعرضة، والفريسني، والقلطة، إلى جانب إقامة ورش عمل وندوات في النقد الأدبي وأسس كتابة الشعر النبطي، وتسهم أيضا في أرشفة الشعر الشعبي وحفظه من خلال الطباعة والتسجيلات الصوتية والتوثيق المرئي. ويأتي هذا النشاط الثقافي الغني في إطار اهتمام الكويت العميق بالثقافة والهوية، وهو توجه كرسه سمو الأمير الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، الذي كان له دور بارز في دعم الشعر النبطي إبان رئاسته لديوانية شعراء النبط. فقد أولى سموه الشعر الشعبي عناية خاصة، إدراكا منه لقيمته الثقافية والوجدانية، وكان قريبا من الشعراء، راعيا لإبداعهم، ومؤمنا بدورهم في حفظ تراث الأمة ونقل صوتها الحقيقي للأجيال،

حضورها الإعلامي

تتميز ديوانية شعراء النبط بتنظيم دقيق ومحترف لبرامجها التلفزيونية والإذاعية، حيث يحضر الشعراء أسبوعيا للمشاركة في تسجيل الحلقات ضمن بيئة يسودها الاحترام والألفة والتعاون، تقدم النصوص الشعرية مسبقا إلى فريق مختص يتولى مراجعتها وتدقيقها بما يتوافق مع سياسة الديوانية وضوابطها الثقافية، ثم يتم تنسيق ظهور الشعراء في حلقات مصورة يديرها مقدمو برامج متخصصون، بإشراف مخرجين ومصورين محترفين داخل استوديوهات حديثة مجهزة داخل مبنى الديوانية، وتحرص الإدارة على توفير أجواء عمل ودية، تجمع بين الخبرة والحيوية، وتشجع الشعراء على الإبداع والتعبير بحرية، ضمن إطار يحترم التراث ويعززه. هذا الأسلوب المنظم والبيئة المشجعة ساهما في ترسيخ مكانة الديوانية كمنصة إعلامية محترمة، وملتقى أسبوعي يترقبه جمهور الشعر النبطي داخل الكويت وخارجها.

دورها في المجتمع

لا يقتصر دور الديوانية على الفنون أو البرامج، بل يتعدى ذلك ليصل إلى عمق المجتمع، حيث تسهم في ترسيخ الوحدة الوطنية عبر قصائد تعبر عن الانتماء والاعتزاز بالهوية، كما تعالج الظواهر الاجتماعية السلبية من خلال نصوص شعرية ناقدة، توصل الرسائل بأسلوب أدبي راق قريب من الناس.

وتعمل الديوانية أيضا على ربط الأجيال بتراثهم الشعبي، بإحياء الفنون التقليدية، والاحتفاء بالتقاليد في زمن تتسارع فيه وتيرة الحداثة، وتعد مشاركتها الإعلامية إحدى أهم أدواتها في الوصول إلى جمهور أوسع، حيث تعرف الناس بالشعر النبطي وتاريخ رموزه ومكانته، كما تقوم بدور مهم في توثيق الشعر الشعبي وحفظه، عبر أرشفة النصوص، والتسجيلات الصوتية والمرئية، لتبقى مرجعا للأجيال، وتستمر الرسالة الشعرية حية في الذاكرة الثقافية للكويت والخليج.

وأختم مقالتي بوصية صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الصباح -حفظه الله- للجيل الصاعد في حضوره الأخير في ديوانية شعراء النبط: «وأقول للشعراء الشباب: حافظوا على هوية الأجداد والآباء، واستفيدوا من شعرائنا القدامى، وانهلوا من فيض باعهم الطويل في الشعر النبطي؛ فهم ذوو مهارة لغوية عالية وثقافة أدبية واسعة، ووظفوا كلماتكم لمعالجة قضايا المجتمع وترسيخ المبادئ ونشر القيم والفضائل. وبمناسبة اختيار الكويت عاصمة الثقافة العربية ٢٠٢٥، عليكم بتكثيف اللقاءات، وإقامة الندوات والفعاليات؛ فهي فرص للشعراء للتعلم وتبادل الخبرات»[1].

لقد أثبتت ديوانية شعراء النبط، على مر السنوات، أنها ليست مجرد منصة لشعراء النبط، بل صرح ثقافي حي، يعكس اهتمام الكويت العميق بتراثها الشعبي، ويترجم رؤيتها في الحفاظ على الهوية الوطنية وتعزيز الانتماء، ولعل أبرز ما يعبر عن عمق حضور الشعر في وجدان الإنسان الخليجي، ما قاله عبدالله الغذامي: «الشعر في الجزيرة العربية ليس ترفا، بل ضرورة اجتماعية وثقافية، يحفظ التاريخ، ويعبر عن الهوية، ويؤدي دورا لا تؤديه وسائل الإعلام التقليدية»[2]. وهكذا، تبقى ديوانية شعراء النبط جزءا من ذاكرة الوطن، ومنبرا من منابر الكلمة الحرة، التي لا تفقد بريقها مهما تغير الزمن.

الهوامش

١- جريدة السياسة.

٢- عبدالله الغذامي، الخطيئة والتكفير: من البنيوية إلى التشريحية، المركز الثقافي العربي، ط٥، ٢٠٠٤، ص:٨٥.

محمد فتحي النادي
كاتب وباحث

لماذا ندون سير العظماء؟

من سنة الله -سبحانه وتعالى- في خلقه أن جعلهم درجات متفاوتين في: الفضل والعلم والعمل والعطاء والإفادة والرزق... إلخ.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ (الأنعام:١٦٥)

وقال: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ (يوسف:٧٦).

وقال: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ (الإسراء:٢١).

وقال: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ (الزخرف:٣٢).

وقال: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ (المجادلة:١١).

تلك الرفعة فضل واختبار وعمل؛ فهي ليست منحة بلا مقابل، بل

يتبعها حساب ومناقشة.

هل هذه الرفعة استخدمها أصحابها لنفع البشرية، وتقريب الخلق من الخالق، وتعبيدهم له؟ أم كانت رفعة فساد وإفساد، وضلال وإضلال، واستعلاء على الخلق، وقتل للأنفس، وتدمير للأرض، وكفران بنعمة الله تعالى؟

فدائما هناك أئمة صلاح وأئمة طلاح، أئمة هداية وأئمة ضلالة، أئمة إيمان وأئمة كفر، أئمة إصلاح وأئمة إفساد.

كلاهما موجودان في كل عصر ومصر، ويكون الصراع والتنافس بينهما قائما على أشده، ومن تكن له الغلبة فإن مذهبه وطريقته ستعم وتنتشر ويكثر تبيعها.

وقد خلد القرآن ذكر رجال كان لهم الأثر الكبير على مجتمعاتهم وأممهم والبشرية أجمعين.

لقد كانوا مثال العظمة والاتباع لتعاليم السماء وهداية الخلق وإرشادهم رغم ما عانوه من الإعراض والاستخفاف والاستهزاء والتشويه والنفي والقتل... إلخ.

لذلك أمر الله -عز وجل- نبيه ومصطفاه محمدا ﷺ أن يتبع طريقهم، وأن يقتفي أثرهم، وأن يسير على منهاجهم، فقال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (الأنعام:٩٠).

ثم أمر سبحانه أمته من بعده أن تتخذه القدوة لها في كل شيء؛ فطريقه أوضح الطرق، وسبيله أقوم السبل، وهديه خير الهدي، فقال: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب:٢١).

ولم يكن النبي المصطفى -صلوات الله عليه- هو وحده المعني بالائتساء والاقتداء بالأنبياء عليهم السلام، بل إن أمته كذلك مأمورة بذلك؛ فقال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ (الممتحنة:٤).

وسواء أكان المقصود بـ ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ الأنبياء أم المؤمنين أصحاب أبينا إبراهيم -عليه السلام[1]؛ فالعبرة بالاقتداء بتلك الرموز الصالحة المصلحة.

وقد ذكر القرآن كذلك رجالا كان لهم الأثر العظيم الخطير على مجتمعاتهم وأممهم في الفساد والإفساد، والضلال والإضلال، مثل: فرعون وهامان وقارون؛ فقال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ (القصص:٨).

وقال: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ (القصص:٧٦).

وإن بناء الإنسان هو أعظم بنيان يسعى إليه أهل الدين والعلم والرئاسة؛ فعمارة الأرض الأساس فيها الإنسان.

والحضارة الحقيقية هي حضارة الإنسان، وليست حضارة البنيان؛ فالرسول ﷺ ترك رجالا فتحوا البلدان ومصروا الأمصار، ونشروا الدين الإسلامي واللغة العربية، فتغير وجه البشرية.

وقد اجتمع في النبي من الشمائل ما افترق في أصحابه.

فمن أراد أن يقتدي بأحدهم في السياسة والحكم فسيجد الصديق والفاروق، ومن أراد أن يقتدي بأحدهم في العلم فعنده ابن مسعود وابن عباس، ومن أراد أن يقتدي بأحدهم في الشجاعة فعنده علي بن أبي طالب، ومن أراد التخطيط والمهارة فعنده خالد بن الوليد، ومن أراد الغنى والبذل فعنده ذو النورين وعبد الرحمن بن عوف، ومن أراد العبادة فعنده عبدالله بن عمرو.... إلخ.

ولأن تلك الثلة من الرجال والأتباع أحدثوا الفارق الكبير في البشرية، وليس في مجتمعاتهم وأممهم فحسب، فإن العلماء اجتهدوا في تدوين سيرتهم، وحفظوا لنا أعمالهم وتاريخهم لتتناقله الأجيال جيلا بعد جيل، وليكونوا النبراس الذي يستضيء بهم الخلق في سيرهم إلى الله، وفي إعمار الأرض.

وتعددت الكتب في تراجمهم وفضائلهم مثل: «الطبقات الكبرى» لابن سعد، و«الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبدالبر، و«أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير، و«الإصابة في معرفة الصحابة» لابن حجر العسقلاني، و«فضائل الصحابة»

لأحمد بن حنبل وللنسائي... إلخ.
وهناك كتب أفردت في ترجمة الصحابي من صحابة النبي ﷺ مثل: كتاب «فضائل أبي بكر الصديق» للعشاري، وكتاب «محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب» لابن المبرد الحنبلي، وكتاب «خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه» للنسائي، وكتاب «تطهير الجنان واللسان عن الخوض والتفوه بثلب معاوية بن أبي سفيان» لابن حجر الهيتمي.... إلخ.
وما زال المحدثون يكتبون عنهم، فلم يجف المداد، ولم تكل الأفهام عن النظر في جوانب تميز هؤلاء العظام.
وما زال المؤرخون في كل عصر يترجمون للأعلام الذين برزوا وكانوا نجوما في مجتمعاتهم وأممهم، يكتبون عنهم كي تبقى ذكراهم حية في قلوب الأجيال المتعاقبة، ويقتفوا أثرهم.
- يكتبون عنهم للحفاظ على ذاكرة الأمة من الضياع؛ فهم بناة الوعي، ومخططو النهضة، وحلقة الوصل بين الماضي والمستقبل.
- يكتبون عنهم لأنهم عنوان هوية الأمة التي يحافظون عليها؛ فهم الأصلاء الذين حموا الأمة من عاديات التغريب والتبعية.
- يكتبون عنهم لأنهم الذين ضحوا بأنفسهم وأموالهم وأوقاتهم في سبيل رفعة الأمة، والحفاظ على تراثها وثرواتها، وحمايتها من كل معتد دخيل.
- يكتبون عنهم لأنهم دعاة التجديد وبث روح الأمل في الأمة، ومزج التراث مع الوافد بما يتوافق مع روح الأمة وشخصيتها وعقيدتها وثقافتها وعاداتها وتقاليدها.
- يكتبون عنهم لأنهم السد المنيع ضد الانحراف والزيغ والظلم والفساد؛ فهم رمانة الميزان بين المجتمع والدولة، يبحثون عن حقوق كل طرف ويثبتونها دون بخس أو هضم أو تعد.
- يكتبون عنهم؛ لأنهم ملح الأرض، وكل شيء إذا فسد فإنما يداوى بالملح، وإذا فسد الملح أنتن كل شيء، وبالقلوب الصالحة يعمر الله الأرض، وبها يخرب الأرض إذا كانت على غير ذلك[٢].
- يكتبون عنهم ليكونوا المقياس الذي يميز به بين الأصيل والدعي من الأشخاص والأفكار والمذاهب والتيارات.
- يكتبون عنهم لأنهم يجسدون معالي الأخلاق ومكارمها، وإن وقعت منهم هنات فمغفورة في بحار حسناتهم، وكفى المرء نبلا أن تعد معايبه[٣].
- يكتبون عنهم حتى لا يبحث شباب الأمة عن قدواتهم فيمن هم لا يمثلون روح الأمة، ولا سدنة حضارتها، ولا حراس قيمها وفضائلها.
- يكتبون عنهم ليكمل من يأتي بعدهم مسيرتهم في العلم والعمل والنفع والبذل والعطاء؛ حتى يكون لواء الأمة مرفوعا دائما يحمله الخلف عن السلف فلا يسقط أبدا.
- يكتبون عنهم لدراسة تجربتهم في الحياة والاستفادة منها والبناء عليها.
- يكتبون عنهم لتفادي السلبيات التي وقعوا فيها، فعطلت مسيرتهم، أو أثقلت حركتهم، أو شوهت فكرتهم.
- يكتبون عنهم كي يناطحوا بهم غيرهم من الأمم، ويفخروا أن هؤلاء الأعلام عاشوا على أرضهم، وبرزوا فيهم.
- يكتبون عنهم ليعرفوا إلى أي مدى أسهموا في بناء الحضارة الإنسانية، ولم يكونوا عالة على غيرهم من الأمم.
وأمتنا أمة ولادة لا ينتهي عظماؤها، فهم متجددون بشخصيات مختلفة، وأعمال متنوعة، وأفكار مبدعة، يتركون بصمتهم ويرحلون، ومن حقهم على أمتهم ألا يغفلوا عن تدوين سيرتهم، والترجمة لهم؛ حتى يكون القدوة والأسوة على مر العصور والأجيال.

الهوامش

١- انظر: تفسير القرطبي، (٥٦/١٨).
٢- انظر: الدر المنثور للسيوطي، (٢٠٢/٢).
٣- قال يزيد بن محمد المهلبي:
وَمن ذا الذي ترضى سجاياه كلها
كفى المرء نبلا أن تغد معايبه

قضت الحياة أن يكون النصر لمن يحتمل الضربات لا لمن يضربها.

مصطفى صادق الرافعي

يا له من أمر قاس، أن أعيش حياتي كظل؛ يظهرُ بين حين وآخر.

رن هانغ

المسافة لا تفرق بين الناس،الصمت يفعل.

جيف هود

حجر تحت لساني، وعصافير خائفة في الأحشاء؛ فهل أهدأ؟

سليم بركات

من يساوره الإحساس بالخطأ هو الوحيد المعافى القادر على الندم.

أنطون تشيخوف

تذكر أن سرعة تقدمك لا تبدأ في الزيادة إلا عندما تتخطى قمة التل.

آرثر شوبنهاور

مجلة كويتية شهرية جامعة
الوعي الإسلامي
AL-Waei AL-Islami
أسست عام ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م
عاما

عبدالحكيم البقريني
باحث لغوي

القراءة من الورقي إلى الرقمي:

الفرص المتاحة للتثقيف الذاتي الواسع

تعددت المقاربات التي لامست الفعل القرائي، وتنوعت الرؤى والزوايا التي نظر منها للموضوع، لكنها أجمعت على أن القراءة سبيل النمو الاجتماعي، والرقي البشري، فهي مسلك اكتساب المعارف الجديدة ومراكمة المعرفة، إذ كلما تنوع المقروء وتعدد، اتسع الأفق المعرفي، وتغير السلوك، وأصبح السلوك إيجابيا، متحكما فيه بشكل ذكي.

إن القراءة من المنظور الإسلامي أمر وعبادة، فهي من الأوامر الإلهية التي أمرنا بها الله سبحانه وتعالى.. والقراءة هنا تشمل جميع العلوم المفيدة: شرعية كانت أم كونية، لذا وجب إدمان القراءة في أفق الرقي، وامتلاك العقل النقدي الذي لا يقبل بالجاهز، عقل يتساءل دائما حول القضايا، ويحلل العمق بعمق وحكمة. كما أنه بالقراءة نستفيد مما راكمه الآخر من تجارب وخبرات.

ويمكن تقسيم القراءة لشقين: قراءة لتغذية العقل وهي القراءة التخصصية، وتشمل كل ما تعلق بالدروس والتحصيل عبر قراءة ما تراكم من معارف وتجارب الآخرين، وأبحاثهم ودراساتهم. وقراءة لتغذية الروح وهذا النوع من القراءة يزيد من الثراء اللغوي ومن مظاهره قراءة الدواوين الشعرية والروايات والقصص المختلفة، وهذا النوع الثاني سبيل الرقي اللغوي، والثراء الأسلوبي، ويؤسس لإبداعية القارئ.

إن نجاح الفعل القرائي رهين بجملة خطوات وآليات محددة ودقيقة، إنه لا يتحقق بشكل أنجع إلا بإحاطته، وإخضاعه لأسئلة من قبيل: لماذا أقرأ؟ متى أقرأ؟ أين أقرأ؟ ماذا أقرأ؟ وكيف أقرأ؟ فالقارئ مطالب بإخضاع سلوكه القرائي للأسئلة السابقة، في أفق الاستفادة من المقروء، وتحقيق الهدف بشكل ناجح، وإن كان أغلب القراء منضبطين للأمر بوعي أو بدونه.

لماذا أقرأ؟

سؤال لابد من طرحه، فالإجابة عنه تجعل الهدف محددا. إننا نقرأ لتحقيق الطفرة الذاتية، والانتقال من مرحلة دنيا لأخرى أعلى، فبالقراءة نرتقي، وتتسع مداركنا، وبمراكمة المقروء تتدفق المعارف المخزنة إبداعا وتثقيفا، ونمتلك عقلا نقديا لا يقبل بالجاهز. إن القراءة تغذي الروح والعقل، وبممارسة هذا الفعل الخلاق تتجدد وتتطور الذات القارئة، وترتقي وتتميز، وبقراءتنا تتحقق رسالتنا في الأرض، حيث لا عمارة للأرض، ولا حضارة في غياب طلب العلم الذي يقترن شديدا بالقراءة، كما أن الذات الإنسانية وإنسانية الإنسان لا تتحقق بشكل كامل إلا بالقراءة.

أين أقرأ؟

إن اختيار مكان القراءة أمر ضروري، وإن كان قد يبدو للبعض أن الأمر ليس بأهمية بمكان، باعتبار أن القراءة قد تحصل في كل مكان، وفي كل زاوية. لكن النتائج قد لا تتحقق بنفس الحدة، وبنفس الدرجة والدقة.

إن القراءة سفر لذا وجب اختيار وضعية مريحة للسفر. بداية بالمكان المناسب والمتوافق مع نفسية القارئ، فمكان القراءة معبد ومحراب الانزواء، ومن هنا وجب أن يكون منبع الراحة، يزيد القارئ ارتباطا بما يقرأ، من خلال الراحة التي يبثها، والاستمتاع الذي يضفيه على نفسية القارئ. كما أن اختيار الوضعية المناسبة للتلقي عامل مساعد على حسن انسياب ما تتلقاه، فالحلول في عالم النص، والسفر عبر المقروء يقتضي الركن وزاوية اعتكاف مريحة.

متى أقرأ؟

الإنسان قادر على القراءة في كل وقت، لكن هناك بعض الأوقات مميزة، إذ يحصل فيها القارئ على أفضل ثمرات القراءة. فلكل منا ساعة ذهبية للقراءة والتي يسميها الدكتور: عبدالكريم بكار في كتابه: «القراءة المثمرة»، ففي هذه الساعة يكون الاستمتاع في

أعلى مستوياته. وقد لا تكون هذه الساعة في حدود ستين دقيقة فقط، بل قد تطول. إنها تلك الأوقات المليئة بالحيوية الذهنية وصفاء النفس.

والساعة الذهنية قد تكون عند بعض الناس في الصباح، وقد تكون عند آخرين في وقت آخر النهار. فأوقات الخلوة والوحدة غير موحدة بين الأفراد. هي الأوقات التي يكون فيها الإنسان فارغا من المشاغل والمشاكل، وخاليا من المهام، ويتمتع فيها بنشاط الطبع واستجماع التفكير، وارتياح البال. لذا وجب على كل قارئ أن يكون على إلمام بموعدها ليستفيد منها، لاعتبارها طافحة بالتركيز، وقابلية الالتقاط والتخزين.

ماذا أقرأ؟

نقرأ ما يوافق التطلعات، ويجعل الرابطة بيننا وبين الكتاب قوية. نقرأ ما يتفق ويتوافق مع مجال دراستنا وبحثنا وعواطفنا. نقرأ الكتب التي تزيد العقل نورا، وتبعده عن كل ما يضره ويسمم تفكيره. فإذا كان القارئ بمنأى عن الخرافات والأوهام والسخافات وجد نفسه وسط الفن الإبداعي في أبهى تجلياته. اختيار المقروء بعناية ودقة يعجل الانتقال للأفضل وللأبهى، فمن ثمة وجب أن يكون الاختيار موفقا، على المستويين الكمي والكيفي، وأن نستعين بمن يدلنا على الاختيار. وهنا تظهر أهمية مساعدة الأساتذة والآباء للناشئة في حسن اختيار ما سيطالعونه.

خصائص الأدب الرقمي

منذ أكثر من عشرين سنة ظهر في الساحة الأدبية إنتاج أدبي يقرأ على شاشة الكمبيوتر، ومن خصائصه أنه يدمج الوسائط الإلكترونية المتعددة: نصية وصوتية وصورية وحركية في الكتابة على فضاء يسمح للقارئ بالتحكم فيه. وقد سمي: أدب إلكتروني أو الأدب الرقمي أو الأدب التفاعلي.

ظهر الأدب الرقمي بألمانيا وفرنسا وكندا، وقد تبلور بشكل فعال أواسط الثمانينيات من القرن الماضي مع القفزة التي عرفتها الوسائط المتعددة. وتعد قصة «الظهيرة» للكاتب الأميركي: ميشال جويس التي بدأ تأليفها سنة ١٩٧٨ ونشر نسختها الأولى سنة ١٩٨٥. كما تعتبر رواية: «لويس هاردن» للكاتب ستيفن مارشيه من التجارب الأولى للأدب التفاعلي. أما عربيا فظهرت التجربة الأولى سنة ٢٠٠١ للمبدع الأردني: محمد سناجلة عبارة عن رواية بعنوان: «الظلال الواحد». و«قصائد مشتاق» لعباس معن. ومن منظري الكتابة الرقمية عربيا نجد: فاطمة الريكي وزهور كرام وسعيد يقطين ومحمد معتصم. ويمكن تقسيم هذا النمط الإبداعي إلى:

- الإبداع الإلكتروني أو الإبداع الرقمي البسيط: وهو الذي يتحقق بنقل النص الورقي المطبوع أو المخطوط إلى الحاسوب من أجل معاينته وقراءته على شاشته. هذا الصنف يحافظ على جميع سمات النص الورقي حتى وإن أصبح خاضعا لمتطلبات الحاسوب مثل استعمال الفأرة للانتقال من صفحة لأخرى. وقد لا يعد إبداعا رقميا بالمعنى الحقيقي للكلمة، حتى وإن كان يعالج قضية معلوماتية.
- الإبداع الرقمي الحقيقي: هو الإبداع الذي يتميز بخصائص محددة وفي مقدمتها خاصية الترابط، ثم خاصية تعدد العلامات، إذ يسمح بالانتقال من شذرات نصية إلى أخرى بمجرد تنشيطها بالنقر. إنه يجمع ويدمج بين وسائط إلكترونية متعددة نصية وصوتية وصورية وحركية في الكتابة، ولا يتحقق الفعل القرائي خارج الحاسوب.

مزايا وإيجابيات الأدب الرقمي وسلبياته

تتعدد إيجابيات الأدب الرقمي وفي مقدمتها: قلة التكلفة والتي قد تكون أحيانا بالمجان، كما أنه يتميز بيسر التخزين، وسهولة حمله ونقله عند السفر، وبجاذبيته، وما تتيحه هذه الأجهزة من يسر وانسيابية، وسرعة ودقة، وتعدد التمظهرات والأنماط في

النص الأدبي الواحد، وغيرها من الفرادة والتميز.. ومن سلبياته: ضياع حقوق المؤلفين، والتوزيع غير الشرعي، ونسخه، ومحدودية القراء لمثل هذا الإبداع، لسيادة الأمية المعلوماتية في أوساط القراء، ولدى بعض المبدعين، فضلا عن الإجهاد الذي تسببه الأجهزة الإلكترونية على المستويين الصحي والنفسي.

مزايا الأدب الورقي

لا ينكر أحد مزايا القراءة وفضائلها وثمارها التي تختلف من شخص لآخر والتي أفضنا الحديث فيها آنفا. إن القراءة الورقية أكثر راحة للعين ومتعة للعقل، فالكتاب يخلق علاقة قوية مع القارئ، وهو الأمر الذي يغيب مع الكتاب الإلكتروني الذي يسبب إجهادا للعين.

القراءة من الورقي إلى الرقمي: الفرص المتاحة للتثقيف الذاتي الواسع

القراءة سفر ماتع، ولا تعظم فائدة السفر إلا بحسن الاستعداد والالتزام بكل ما بسطناه آنفا، لذا لسنا بصدد المفاضلة بين الورقي والرقمي، فلكل واحد منا طقوسه الخاصة في الاستفادة من القراءة، وميولاته، وسبل اقتناص متعة الإبداع. ويبقى الهدف الأسمى المصالحة مع الفعل القرائي بتعدد أدواته وأوجهه، ما دام الهدف واحدا وهو التثقيف الذاتي. وقد يكون هذا الثراء والتعدد سبيلا لإرساء فعل قرائي ناجح يساهم في تثقيف واسع.

لقد أصبحت المعرفة متاحة أكثر من أي وقت مضى، ولم تعد المعاني ملقاة على الطريق فحسب، بل حيثما وليت وجهك يمكنك التقاط المعلومات، وحيثما كنت يمكنك التقاط المعارف، فالأجهزة الإلكترونية في متناول الجميع، والكتب غدت متاحة أكثر من أي وقت مضى، فما على الأفراد والجماعات سوى الانخراط في القراءة والمصالحة مع هذا العالم الذي هجر طويلا. وهنا يبرز دور التنشئة الأسرية والمدرسة في تعويد الناشئة على حب القراءة وإدمانها.

القراءة الفاحصة بداية للرقي وللارتقاء فما على الأفراد والجماعات سوى المصالحة مع هذا الفعل الخلاق، في أفق إرساء جيل واع، يحمل عقلا نقديا. ولن يتأتى الأمر إلا باختيار الوسيلة المريحة: القراءة الورقية أو الرقمية، وإيلاء المحفزات على نجاح الفعل القرائي ما تستحقه من عناية واهتمام. ذلك أن المتعة الثقافية حاضرة في الأدب الرقمي على غرار الأدب الورقي، ويبقى الاختيار للمتلقي في اختيار الوسيلة المناسبة التي ستحمله لشط التثقيف الذاتي الواسع، أهي الأجهزة الناقلة للأدب الرقمي، أم الكتاب. فلكل واحد مسلكه وطريقه لانتقاله من وضع ثقافي لوضع آخر أسمى وأرقى.

مجلة كويتية شهرية جامعة
الوعي الإسلامي
AL-Waei AL-islami
أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
عاما

د. محمود حلمي
كاتب وقاص وباحث

نور في نهاية النفق

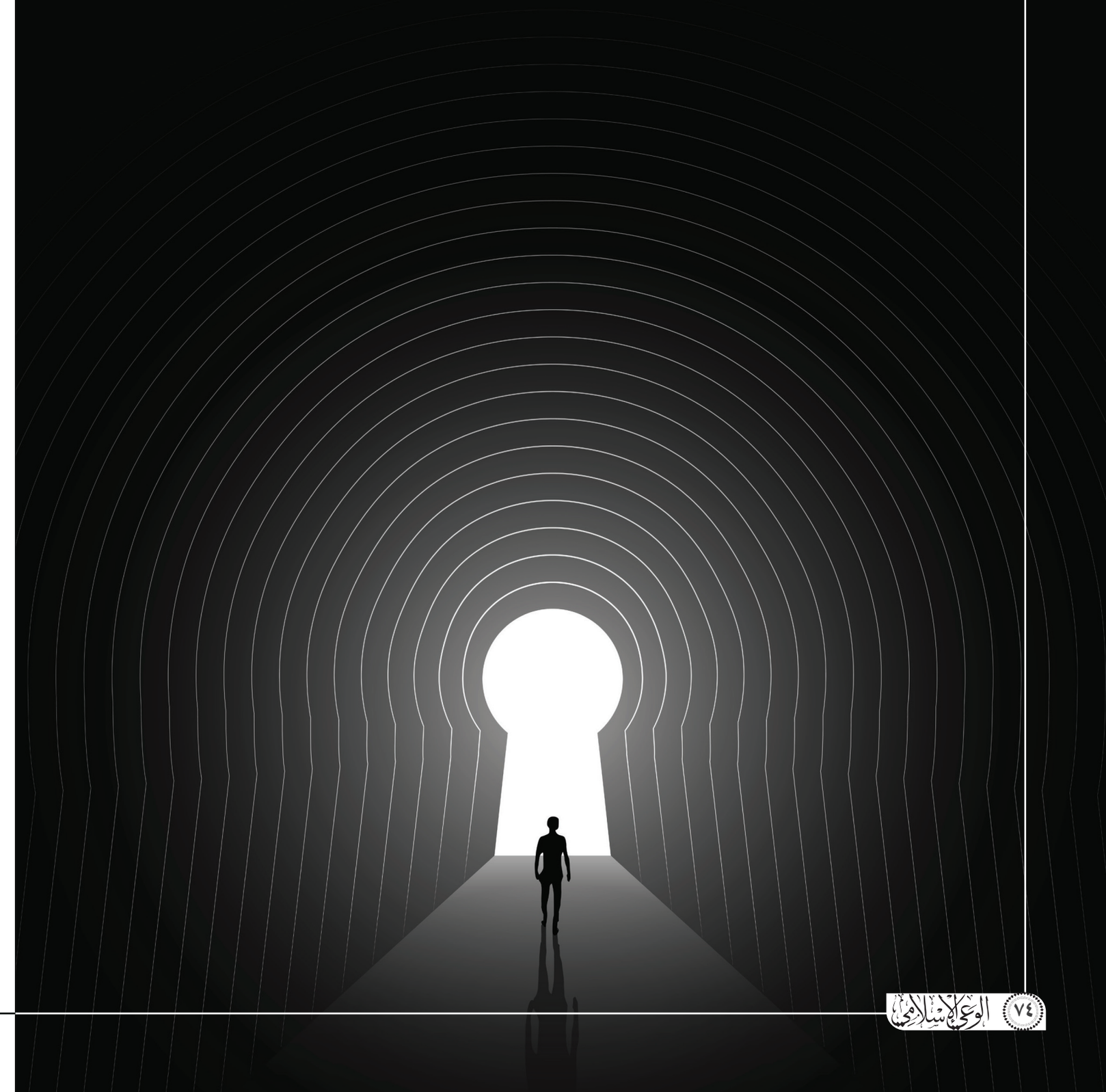

كان النهار قد قارب على الانتهاء، والشمس تنسحب ببطء خلف الأفق كما لو كانت تخشى البقاء طويلا لتشهد المزيد من الأحداث التي أثقلت حياة ذلك الرجل، منذ أن بدأت أزمته، وهو يشعر كأن الحياة أطبقت عليه بثقلها، مثل نفق مظلم لا نهاية له، فقد عمله بعد رواجه وانكمشت تجارته، تراكمت عليه الديون كما تتراكم السحب الثقيلة على صدر السماء قبل عاصفة لا تترك وراءها سوى الدمار، كانت أيامه تمر كأنها أوراق خريف تتساقط دون هدف أو غاية، محملة بحزن مستمر وبسؤال واحد لا يغادر ذهنه: «أين المخرج؟».

لكنه رغم ذلك، لم يسمح لروحه أن تنكسر، كانت تربطه خيوط واهنة لكنها صامدة بروح الأمل، خيوط تشبعت بتعليمه منذ صغره أن الله لا ينسى عباده، وأن الفرج يأتي بعد أشد اللحظات ظلمة، لم يكن يدري كيف أو متى، لكنه كان مؤمنا أن تلك الظلمة مهما طال أمدها، تحمل في طياتها نورا مخفيا ينتظر اللحظة المناسبة ليبزغ في عينيه بقوة.

كانت الليالي طويلة وثقيلة، وكان يعاود خلالها تأملاته المستمرة، ينظر إلى سقف غرفته كأنه يبحث في أركانه عن إجابة لتساؤلاته، استعمل كل الحلول الدنيوية الممكنة؛ استدان، باع كل ما يملك، واجتهد في العمل بأي شيء يدر عليه دخلا، لكن الأمور كانت تعاند بشكل لم يعهده من قبل، كلما خطا خطوة للأمام، وجد الحياة تدفعه خطوتين للخلف، ورغم كل ذلك لم تهن عزيمته، ولم ينطفئ ضوء الإيمان في قلبه.

في إحدى الليالي، جلس في زاوية غرفته التي باتت ملاذه الوحيد من أصوات العالم الخارجي، وأمسك بمصحفه الذي كان قد جافاه منذ زمن، بدأ يتلو آيات الله، يبحث في كلماتها عن السكينة، كانت الكلمات تلامس قلبه كما لم تفعل من قبل، فتحت له نوافذ جديدة من الأمل، وتشعره بأنه ليس وحيدا في هذا النفق المظلم، تذكر أن الأنبياء أنفسهم قد مروا بأزمات أشد وأعتى، لكنهم لم ينسوا أبدا أن الله معهم، فكيف له أن ينسى؟ وكيف له أن يسمح للظروف بأن تزعزع إيمانه الذي تشبع به قلبه منذ الصغر؟ ومع كل آية كان يتلوها لسانه ويشع نورها في فضاء صدره، كان يجد على أثرها في قلبه فسحة من الطمأنينة والسكينة، لم يكن يشعر بأن أزمته انتهت، لكنه بدأ يفهم أن هذه الأزمة ليست سوى اختبار، وأن الله يريد منه أن يخرج من هذا النفق قويا، صلبا، ومؤمنا أن ما يمر به هو جزء من خطة أكبر لا يراها الآن، لكنه سيفهمها يوما ما.

ومرت الأيام، وبدا وكأن الأبواب التي كانت موصدة أمامه قد بدأت تفتح ببطء، لم يكن الأمر إعجازيا، فلم تأته ثروة كبيرة فجأة، ولم تحل عقدة ديونه بين عشية وضحاها، لكن شيئا ما في قلبه قد تغير، شعر بأن الصبر قد أعطاه قوة لم يكن يدركها من قبل، أصبح يتقبل يومه بتسليم تام لأقدار الله، وهو على يقين بأن الفرج قريب، وأن الله لن ينساه.

وذات صباح، بينما كان يسير متوجها إلى أحد أعماله البسيطة، وقعت عيناه على رجل مسن يجلس في زاوية الشارع، كانت ملامحه متعبة تشبه حالته، شعر بشيء ما يجذبه نحوه، فاقترب منه وبدأ يتبادل الحديث معه، اكتشف أن هذا الرجل مر بأزمة أشد مما مر به هو، لكنه رغم ذلك، كان مبتسما وراضيا بما قسمه الله له، تملكت منه دهشة ممزوجة بإعجاب، فسأله عن سر هذا الرضا رغم بحر الصعوبات التي يغرق فيه.

ابتسم الرجل المسن وأجابه بهدوء: «يا بني، الله لا ينسى عباده الصابرين، كلنا نمر بالابتلاءات، وكلما زاد الألم، كان الفرج أقرب مما تتخيل، الصبر ليس مجرد انتظار الحل، بل هو اليقين بأن الله سيخرجك من ضيقك في الوقت المناسب، وبالطريقة التي لا تتوقعها».

كانت كلمات الرجل كالبلسم على جروح قلبه، أدرك حينها أن الأزمة التي يمر بها ليست النهاية، بل هي بداية جديدة، كانت تعد درسا في الإيمان، تعلم منه أن الفرج لا يأتي بالضرورة بمال أو ثروة، بل قد يأتي بسلام داخلي ورضا يغني عن كل شيء آخر.

مرت الأيام، ووجد نفسه يتعامل مع الحياة بروح جديدة، تغيرت نظرته للعالم، لم يعد ينظر إلى أزمته كعقاب أو اختبار قاس، بل كنعمة من الله لتقوية إيمانه وتعليمه معنى الصبر الحقيقي، وبعد مرور سنوات، عندما استعاد استقراره المالي وسدد الله عنه دينه وعاد إلى حياته الطبيعية، أدرك أن النور الذي كان ينتظره في نهاية النفق لم يكن نورا ماديا، بل كان نور الإيمان الذي أنار قلبه وروحه، وأخرجه من ظلمات الحياة إلى سكينة القرب من الله.

هكذا أدرك في النهاية أن الفرج ليس مجرد تغيير في الظروف المادية، بل هو تحول في الروح، وأن النور الذي ينتظره الإنسان في نهاية النفق، قد يكون داخله منذ البداية، ينتظر فقط أن يفتح قلبه للإيمان والرضا بما قسمه الله، ليرى بعينه كم أن هذا النور ليس له نهاية، ويدرك أيضا أن الله لا ينسى عباده أبدا.

د. عمران صبرة إسماعيل الناهوي
كاتب وباحث

الرؤى المنامية والأحكام الشرعية

إن من المقرر لدينا نحن المسلمين أن رؤيا غير الأنبياء للأنبياء، صلوات الله وسلامه عليهم، لا تثبت حكما شرعيا ولا تبنيه، وإذا كان ذلك كذلك فما العمل إذا رئي رسول الله ﷺ في المنام، وتكلم بشيء، أو أمر بشيء، أو نهى عن شيء؟ للإجابة عن هذا أقول: إذا حدث ذلك فإما أن يكون المأمور به، أو المنهي عنه موافقا للكتاب والسنة أو مخالفا لهما، فإن كان موافقا فهو رؤيا حق، وفي ذلك يقول علي بن محمد الدخيل: «إن كان موافقا للكتاب والسنة، ولم يخرج حكما شرعيا، ولا قاعدة دينية، علم أن الرؤيا حق، وأن الكلام حق، وتكون الرؤيا بشارة وتأنيسا للرائي، ولا يجوز إثبات حكم شرعي بمجرد الرؤيا»[١].

يقول الإمام الزركشي في البحر المحيط: «والصحيح أن المنام لا يثبت حكما شرعيا ولا يبنيه، وإن كانت رؤيا النبي ﷺ حقا، والشيطان لا يتمثل به، ولكن النائم ليس من أهل التحمل، والرواية لعدم حفظه..»[٢]؛ أي إن رؤياه صحيحة وصادقة بيد أنها لا تنشئ حكما ابتداء، فإذا رؤي النبي ﷺ يأمره بفعل ما هو مندوب إليه أو ينهاه عن منهي، أو يرشده إلى فعل مصلحة فلا خوف -كما يقول على بن محمد الدخيل في استحباب العمل على وفقه[٣]، معللا ذلك بقوله: «لأن ذلك ليس حكما بمجرد المنام بل تقرر من أصل ذلك الشيء والله أعلم»[٤].

يتبين من هذا أن الرؤيا هاهنا لم تأت بحكم جديد بل إن أمره ﷺ بفعل ما هو مندوب أو نهيه عما هو منهي عنه، أو إرشاده إلى فعل مصلحة مما قرره ﷺ حال حياته، وبينه خير تبيين، وأداه إلى أمته خير ما يكون الأداء، هذا إذا كان الأمر موافقا للكتاب والسنة، أما إذا كان مخالفا لهما، فلا يغير بسبب ما رآه النائم ما تقرر في الشرع.

جاء في شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: «أن رجلا رأى النبي ﷺ في النوم فقال له: اذهب إلى موضع كذا فاحفره فإن فيه ركازا[٥]، فخذه ولا خمس عليك فيه، فلما أصبح ذهب إلى ذلك الموضع فحفره فوجد الركاز فيه، فاستفتى علماء عصره، فأفتوه بأن لا خمس

عليك لصحة الرؤيا، وأفتى العز بن عبدالسلام – لله دره ما أفقهه – بأن عليه الخمس، وقال أكثر ما ينزل منامه منزلة حديث صحيح، وقد عارضه ما هو أصح منه، وهو حديث «في الركاز الخمس»[٦]، كما سئل شيخ الإسلام زكريا عن رجل زعم أنه رأى النبي ﷺ يقول له: مر أمتي بصيام ثلاثة أيام وأن يعيدوا بعدها ويخطبوا، فهل يجب الصوم أو يندب أو يجوز أو يحرم؟ وهل يكره أن يقول أحد للناس أمركم النبي ﷺ بصيام أيام لأنه كذب عليه ومستنده الرؤيا التي سمعها من غير رائيها أو منه؟ وهل يمتنع أن يتسمى باسم النبي ﷺ ويقول للنائم إنه النبي ﷺ ويأمره بطاعة ليتوصل بذلك إلى معصية، كما يمتنع عليه التشكل في صورته الشريفة أم لا؟ وبم تتميز الرؤية له ﷺ الصادقة من الكاذبة؟ وهل يثبت شيء من أحكام الشرع بالرؤية في النوم»[٧]؟ فأجاب بقوله: لا يجب على أحد الصوم ولا غيره من الأحكام –بما ذكر– ولا بندب، بل قد يكره أو يحرم، لكن إن غلب على الظن صدق الرؤيا فله العمل بما دلت عليه ما لم يكن فيه تغيير حكم شرعي ولا يثبت بها شيء من الأحكام لعدم ضبط الرؤية لا للشك في الرؤية، ويحرم على الشخص أن يقول: أمركم النبي ﷺ بكذا فيما ذكر بل يأتي بما يدل على مستنده من الرؤية، إذ لا يمتنع عقلا أن يتسمى إبليس باسم النبي ﷺ ليقول للنائم إنه النبي، ويأمره بالطاعة»[٨].

أقول تبين مما سبق أن الرؤيا المنامية لا تنشئ حكما شرعيا جديدا ولا تبنيه، أما إذا أمر الرائي بفعل أمر أو تركه ينظر فإن كان موافقا للكتاب والسنة فلا بأس بالعمل به، وإن كان

مخالفا لهما فلا إذ هما مرد الخلاف كما قال عز من قائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾(النساء:٥٩)، نخلص من هذا إلى أن الرؤيا المنامية -وأعني رؤيا غير الأنبياء للأنبياء- لا تؤخذ منها أحكام شرعية وذلك لأسباب:

أولها: اكتمال الدين فلم يلتحق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى إلا بعد أن أكمل الله لنا على يديه الدين، حيث قال الله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ (المائدة:٣). أخرج الشافعي في «الرسالة» عن عبدالعزيز عن عمر بن أبي عمرو مولى المطلب عن المطلب بن حنطب أن رسول الله ﷺ قال: «ما تركت شيئا مما أمركم الله به إلا وقد أمرتكم به، ولا تركت شيئا مما نهاكم الله عنه إلا وقد نهيتكم عنه»[٩]، كما روي عن الإمام مالك، رحمه الله تعال، أنه قال: من أحدث في هذه الأمة اليوم شيئا لم يكن عليه سلفها، فقد زعم أن رسول الله ﷺ خان الرسالة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، فما لم يكن يومئذ دينا، فلا يكون اليوم دينا»[١٠]، وإذا كانت الأدلة قد تضافرت على اكتمال الدين فما جاء في الرؤيا إما أن يكون من الدين، وإما أن يكون من غيره، فإن كان الأول فقد قرره الرسول ﷺ في حال حياته وبينه أتم ما يكون التبيين، وإن كان الثاني فلا حاجة لنا به.

ثانيها: استحالة مجيء النبي ﷺ في المنام وأمره بما يخالف شرعه ﷺ، وفي وقوع ذلك دلالة على أن الخلل قد تطرق إلى الرائي أو إلى رؤياه.

ثالثها: انتقاء الدليل على أن رؤيته بعد موته ﷺ وما جاء فيها من قول أو فعل حجة على الرائي أو على غيره وهذا ما عبر عنه الشوكاني بقوله: «ولا يخفاك أن الشرع الذي شرعه الله لنا على لسان نبينا ﷺ قد كمله الله عزوجل وقال: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ (المائدة:٣)، ولم يأتنا دليل على أن رؤيته في النوم بعد موته ﷺ إذا قال فيها بقول أو فعل فيها فعلا يكون دليلا وحجة بل قبضه الله بعد أن كمل لهذه الأمة ما شرعه لها على لسانه ولم يبق بعد ذلك حاجة للأمة في أمر دينها وقد انقطعت البعثة لتبليغ

الشرائع وتبيينها بالموت وإن كان رسولا حيا وميتا»[11]، ثم يقول: وبهذا تعلم أن لو قدرنا ضبط النائم لم يكن ما رآه من قوله ﷺ وفعله حجة عليه ولا على غيره من الأمة»[12].

شبهة وجوابها

قد يقول قائل: قد انتهيتم إلى أن الرؤيا المنامية -وهي رؤيا غير الأنبياء- لا يؤخذ منها أحكام شرعية فكيف أخذ المسلمون على عهد رسول الله ﷺ برؤيا عبدالله بن زيد بن عبدربه في الأذان؟[13] الذي هو شعار أهل الإسلام؟ فالجواب عن ذلك أن نقول: إن الأذان لم يأخذ مشروعيته بسبب رؤيا عبدالله بن زيد بل بتقرير رسول الله ﷺ لها، وفي ذلك يقول الزركشي: «وأما المنام الذي روي في الأذان، وأمر النبي ﷺ بالعمل به فليس الحجة فيه المنام، بل الحجة فيه أمره بذلك في مدارك العلم»[14]، وهذا ما أكده الشيخ محمد الغزالي بقوله: على أن رؤى البشر مهما صلحت حالهم لا تكون مصدر وحي، ولا دليلا، ولولا أن رؤيا الأذان أقرها النبي ﷺ ووافق على العمل بها، ما التزم العمل بها أحد»[15]، أي إن الحجة ليست في المنام بل في أمر رسول الله ﷺ فالرؤيا مهما صدقت لا تثبت حكما شرعيا ولا تبنيه.

الهوامش

١- علي بن محمد الدخيل: التيجانية دراسة لأهم عقائد التيجانية على ضوء الكتاب والسنة، دار طيبة، الرياض، السعودية، ١٤٠١هـ/ ص:١٥٠.

٢- الإمام بدر الدين محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي (٧٤٥-٧٩٤هـ)، البحر المحيط في أصول الفقه، ج٦، ص:١٠٦.

٣- علي بن محمد الدخيل: التيجانية دراسة لأهم عقائد التيجانية على ضوء الكتاب والسنة، ص:١٥١.

٤- المصدر السابق والصفحة.

٥- الركاز هو المال المركوز في الأرض مخلوقا كان أو موضوعا، الجرجاني: التعريفات، ص:١٢.

٦- محمد الزرقاني: شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ملتزم الطبع والنشر، عبدالحميد أحمد حنفي، مصر، بدون تاريخ، ج٢، ص:١٠١.

٧- العلامة المناوي: فيض القدير شرح الجامع الصغير ج٦، ص:١٧٧.

٨- المصدر السابق، ج٦، ص١٧٧-١٧٨.

٩- الإمام محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار التراث، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص:٨٧.

١٠- علي بن أحمد بن حزم الأندلسي ٤٥٦هـ، الإحكام في أصول الأحكام، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٠٤هـ، ج٦، ص:٢٢٥.

١١- الشوكاني: إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، تحقيق: أبي مصعب محمد سعيد البدري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت لبنان، الطبعة السابعة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص:٤١٦.

١٢- المصدر السابق والصفحة.

١٣- الأذان في اللغة مطلق الإعلام، وفي الشرع: الإعلام بوقت الصلاة بألفاظ معلومة مأثورة، الجرجاني: التعريفات، ص:١٦.

١٤- الزركشي: البحر المحيط في أصول الفقه، ج٦، ص:١٠٦.

١٥- الشيخ محمد الغزالي: مئة سؤال عن الإسلام، دار ثابت للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج٢.

د. إيمان يوسف المرزوق
أستاذ الفقه وأصوله ومدير شركة السراج التعليمية

تكريم المرأة في الإسلام

«استوصوا بالنساء خيرا»(1)

المرأة أعظم أسباب القوة في المجتمع الإسلامي، وهي سلاح ذو حدين قال النبي ﷺ: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء» (رواه مسلم).

فهي محور نهضة الأمة إن ثبتت على دينها وهويتها الإسلامية واعتزت بتكريم الإسلام لها، وهي أيضا أخطر أسلحة التدمير والفتنة وهدم الأمة من الداخل، ولذلك اجتمع الشرق والغرب أعداء الإسلام عليها، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا﴾ (النساء:٢٧)، وذلك لتكون هي أسرع أداة لتحقيق مشاريع طمس الهوية الإسلامية للمرأة المسلمة وتخريب أفكارها وتشكيكها بدينها الإسلامي وتشريعاته التي تحفظها وتعزز دورها في نهضة الأمة الإسلامية. فإن المرأة تملك مجموعة من المواهب والقدرات العظيمة المباركة التي يمكنها، في الأسرة، أن تخرج أعظم الأجيال المسلمة بنين وبنات ليكونوا نواة نهضة الأمة، قال تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم:٢١)، والعكس صحيح بأن تكون سببا في تخريج من يدمر المجتمع إن أهملت وظيفتها كأم ومربية وحتى في خروجها للعمل إن وسع وقتها بما لا يتعارض مع أسرتها وخرجت تعمل في التعليم والتطبيب وغيره من الملائم لأنوثتها تجدها تبدع وتتقن وتنتج، لذلك استهدفها أعداء الإسلام منذ سقوط الخلافة إلى يومنا هذا فلم تهدأ الحرب على المرأة المسلمة رافعين شعار أن الاسلام ظلمها وحجم من حريتها واستعبدتها الأسرة فتعطل نصف المجتمع عن الانطلاق فكانت الشبه الملتبسة بالباطل تحت شعار تحرير المرأة من رق التخلف والعادات والتقاليد، وإننا نريد تكريمها بذلك ولا يكون إلا بتسميم عقول النساء المسلمات وتغريبها تغريبا بالتفكير والمبادئ والهوية والمظهر، لذلك كان لزاما لتصحيح تلك الأوهام وإزالتها من العقول النسائية أن نتكلم عن تكريم المرأة في الإسلام ومقارنتها

بأحوالها بالجاهلية لإدراك عظمة ولادة النور، وهو الإسلام، على المرأة وكيف تحول حالها، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ (البقرة:٢٥٧).

من صور التكريم في الإسلام

١- منحها الحق في الحياة وشنع على الجاهلية قتلها ووأدها وأنزل بها قرآنا يتلى إلى يوم القيامة لاجتثاث بذور كراهية البنات وتفضيل الذكور عليهن وذلك بما كانت تفعله العرب بالجاهلية قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾ (التكوير:٨-٩).

وكانوا يكرهون البنات قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ (النحل:٥٨-٥٩).

وفي المقابل، جعل الإسلام تربيتها سببا لدخول الجنة بقوله ﷺ: «من عال جاريتين دخلت أنا وهو الجنة كهاتين وأشار بأصبعيه» (أخرجه الترمذي/١٩١٤)، وقال ﷺ: «من عال جاريتين حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو وضم أصابعه».

هذا الحديث كما قال شراح الحديث: من «عال جاريتين»، أي: أنفق عليهما وقام بمؤنتهما، وأحسن تربيتهما، والمراد: بنتان صغيرتان له، أو أعم من ذلك، وظل على هذه الرعاية لهما والقيام بما يصلحهما من النفقة، ونظر في أصلح الأحوال لهما حتى تدركا سن البلوغ، أو تتزوجا، فمن فعل ذلك، وقصد به وجه الله تعالى؛ فإنه يأتي يوم القيامة مصاحبا للنبي ﷺ ومجاورا له، وضم النبي ﷺ إصبعيه؛ ليشير إلى اقترانه معه ﷺ، وفي الصحيحين: «من يلي من هذه البنات شيئا، فأحسن إليهن؛ كن له سترا من النار».

والمراد بالحديث: أن أجر القيام على البنات أعظم من أجر القيام على البنين؛ إذ لم يذكر مثل ذلك في حقهم؛ وذلك لأجل أن مؤنة البنات والاهتمام بأمورهن أعظم من أمور البنين؛ لأنهن عورات لا يباشرن أمورهن، ولا يتصرفن تصرف البنين، وكذلك لأنهن لا يتعلق بهن طمع الأب بالاستقواء بهن على الأعداء، وإحياء اسمه واتصال نسبه، وغير ذلك، كما يتعلق بالذكر؛ فاحتيج في ذلك إلى الصبر والإخلاص من المنفق عليهن مع حسن النية؛ فعظم الأجر، فكان رفيق النبي ﷺ يوم القيامة.

وفي الحديث: فضل الإنفاق على العيال، لا سيما البنات.

وكل هذا تكريم لهن حتى لا يستغل أحد حاجتهن إلى المال في النفقات الأساسية وحتى التعليم وغيره ليحقق مآربه من خلال ذلك، وهذا فيه صيانة للمرأة من مصاعب الدنيا حتى تكبر ويقوى عودها وتتسلح بالعلم والعمل وتعتمد على نفسها.

وقد تمتد النفقة عليهن إذا لم يجدن عملا حتى يتزوجن ويعفهن وليهن بزوج صالح يقدرهن ويكرمهن كما كن في بيت أبيهن، وهذا فيه زيادة مسؤولية اجتماعية ومالية على الأب دون الولد الذي يستطيع أن يعتمد على نفسه ويستقل في تحقيق ما يريد، ولكن هذا العبء يزيد في ثواب الوالدين في ميزان الآخرة حتى يدخلهما الجنة مع النبي ﷺ وآله، وما أعظمه من ثواب. وعندما قال: أي كهاتين الأصبعين والمضمومتين في قرب المنزلة. بل إن فضل تربية البنات ينال من عال أي عدد منهن ولو واحدة، فعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: «دخلت امرأة معها ابنتان لها تسأل فلم تجد عندي شيئا غير تمرة، فأعطيتها إياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها، ثم قامت فخرجت، فدخل النبي ﷺ علينا فأخبرته، فقال: من ابتلي من هذه البنات بشيء كن له سترا من النار» (رواه البخاري ومسلم).

قال ابن العراقي في طرح التثريب: قوله: بشيء يصدق بالقليل والكثير، فيتناول الواحدة، فالإحسان إليها ستر من النار، فإن زاد على ذلك حصل له مع ذلك السبق مع رسول الله ﷺ إلى الجنة، كما جاء في الحديث الآخر في الصحيح: من عال جاريتين حتى يبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين وضم بين أصابعه (ا.هـ).

وقال ابن حجر في فتح الباري: الثواب المذكور يحصل لمن أحسن لواحدة فقط، وكل ذلك تكريما للمرأة المسلمة منذ ولادتها حتى تغدو امرأة، وهو ما نالته المرأة المسلمة تحت مظلة الإسلام العظيم.

المصادر

- تكريم المرأة في الإسلام، محمد جميل زينو.
- ملتقى الخطباء السعودية.
- إسلام ويب.
- الدرر السنية.
- القرآن الكريم.
- المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية، محمد إسماعيل المقدم.
- من صور تكريم الإسلام للمرأة، محمد بن إبراهيم الحمد.

د. جميلة خليف
كاتبة وباحثة

هندسة الأفكار
مقالات في الوعي وصناعة الحياة من منظور قرآني

البيت.. أساس متين

تكاد آراء كل العلماء المنصفين تجمع على أن الأسرة اليوم في مرمى أهداف المفسدين، وأن تقويض أركان هذه المؤسسة التي شاء الله أن تكون نواة المجتمع، ومكان التربية الأول هو الآن في حيز التنفيذ عبر مسارات مختلفة، بعضها أصاب رجال ونساء المسلمين في مقتل، حين تمكن من تشويه تصوراتهم عن الحياة الزوجية وبالتالي ظهور بعض الممارسات التي أسندت إلى الدين بجهالة، فنفرت منه..

لذا كان لزاما أن نعيد الأمور إلى نصابها، وأن نسلط الضوء على أهم المرتكزات التي حرص القرآن على توضيحها وبيانها في مكونات تلك العلاقة الفريدة، لتمر في معتركات الحياة بأمان وسلام..

في سورة النساء دعائم لإحقاق الحق وإرساء القواعد، وهي سورة تحمل راية العدل، وترفع ميزان التقوى ليكون حاكما وموجها لكل سلوك وشعور، وتؤكد على إيصال الحقوق إلى أصحابها، وتسند كل صاحب حق ليطالب بحقه مع التأكيد على أن يكون ذلك موازيا لقيامه بواجباته، يقول الله تعالى:

﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾ (النساء:١٢٨).

فكما تحدثت عن «نشوز» المرأة،

كحالة يمكن أن تطرأ في بيت الزوجية، تتحدث هنا عن «نشوز» وإعراض الرجل كحالة ممكنة في بيت الزوجية أيضا. «النشوز» إذن وصف لا يختص بالمرأة، بل يمكن أن يوصف به الزوج والزوجة على السواء، بناء على واقع الحال وطبيعة العلاقة بينهما، فماذا لو خافت المرأة أن ينشز زوجها؟

هي تخاف.. وهو يخاف أيضا

وفي هذا إشارة إلى أن الأصل في الحياة الزوجية هو «اطمئنان» كلا الطرفين إلى «تمام» ميل الآخر له، وأن البعد النفسي أو المادي ليس هو الأصل، بل هو ما يمكن أن يزرع بذرة الخوف في النفس..

كما يشير إلى أن شعور الخوف يمكن أن يكون من كلا الطرفين بناء على شواهد مادية ومعنوية، أو بناء على شكوك وتحليلات. وأيا كان سبب الخوف، فإن الآية توجه المرأة إلى ضرورة عدم الاستسلام لهذه الهواجس والانتقال من هذه الدائرة المدمرة للحياة، والإسراع في الخروج منها إلى «الصلح»، هنا تبدأ مرحلة ثانية..

الصلح

فالمرأة والرجل هنا شريكان، وعند مبادرة المرأة لإزالة مخاوفها، يجب على الزوج أن يغلب الصلح ليكون هو الخيار الأفضل لاستمرار الحياة. والصلح هنا قد يكون اعترافا أو إنكارا أو توضيحا وبيانا أو تهوينا للشكوك وإزاحة لغمامة الخوف بكلمة حانية ولطف جميل.

ولتثبت دعائم هذا السلوك الزوجي الراقي لابد من إثبات قاعدتين:

الأولى: الصلح خير، وهو دفع باتجاه خيار الصلح وإثبات لخيريته على غيره من الخيارات.

الثاني: شح الأنفس، وبيان أن الشح الغالب على النفوس قد يكون أحد أهم أسباب النشوز أو الخوف منه، كما قد يكون أحد أسباب عدم اللجوء إلى الصلح والقبول به، وفي هذا توجيه إلى ضرورة تجاوز شح النفس والانتقال بها إلى منزلة أعلى اختارها الله لتكون «معيارا» للتعامل بين الرجل والمرأة في هذه الحالة، وذلك من خلال توجيه للقلوب والعقول إلى ثنائي الإحسان والتقوى كأساس يحتكم إليه في كل قرار يتخذه أحد الطرفين..

ولأن هذا القرآن كلام الله الخبير بهذه النفس والعليم بما جبلت عليه، كانت الآية التالية واضحة جدا في بيان أحد أهم الأسباب التي قد تقود إلى خوف المرأة من نشوز وإعراض زوجها ألا وهو الزواج من ثانية!

﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (النساء:١٢٩)

ومن هنا تأتي الآيات لتؤكد جملة من القواعد وهي تلتفت في خطابها إلى الرجل لتحدثه بشيء لابد من الإقرار به.

العدل أساس

ومن العدل أن يشعر كلا الطرفين في العلاقة الزوجية بمكانته عند الآخر.

من العدل الاعتراف بالجميل والمحافظة على الود..

ومن العدل القيام بالواجبات قبل المطالبة بالحقوق..

ومن العدل أن يعي الطرفان أن ما بينهما هو «ميثاق غليظ»، وأن أي تحرك يمكن أن ينقضه أو يعكر صفوه لابد أن يكون معلوم العواقب والضوابط، لذا كانت هنا قاعدتان مهمتان:

الأولى: لن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء.

ولذا لا يمكنك أن تتعجب من خوفها من خوض التجربة، ولا تتعجب من استمرار خوفها إذا حصلت!

فحين يكون معيار العدل عندك مكانا ووقتا ومادة؛ فإن حاجتها تختلف عن ذلك تماما، وهذا ما يجب أن يبقى حاضرا في ذهنك وأن تكون مستعدا لتقبله واستيعابه وصولا إلى الصلح الذي أمرتما به في الآية السابقة، وللتأكيد على هذا جاءت القاعدة التالية..

ولو حرصتم..

أي إن الحرص مهما بلغ لن يمنع القاعدة السابقة من أن تكون، فالأمر لا يتوقف على مزيد حرص! بل إن عدم استطاعة العدل ستبقى هي القاعدة مهما بلغ الحرص..

وهنا لفتة مهمة: أن

القاعدة القرآنية هي الأصل وأن قدرات الرجال والنساء على حد سواء تختلف في التعامل مع هذه الحالة الطارئة على استقرار بيت الزوجية، وأن صاحب القرار في بناء زواج ثان لابد أن يكون على وعي تام بما يترتب على قراره على صعيد الزوجة النفسي كما يأخذ بالاعتبار ما يرتبه على الصعيد المادي..

وللحفاظ على هذا التوجيه، ولأن الزوجة الثانية يمكن أن تكون واقعا لابد من التعامل معه، جاء التوجيه للرجل من جديد..

كل الميل ممنوع..

وهو توجيه ضابط للمشاعر والعواطف التي قد تتأجج لإحدى الزوجتين دون الأخرى، وهو تأكيد على أن الدخول في هذه التجربة يقتضي قدرا مضاعفا من الوعي واليقظة، لتكون التفاتة القلب محسوبة، ونظرة العين محاسبة، وكلمة اللسان بميزان، وكل ذلك لأجل المحافظة على شعور تلك المرأة ألا يتسلل الخوف إليها. وازداد التحذير من أن يكون هذا الميل مما يحول الخوف إلى معاناة حقيقية.. فتذروها كالمعلقة..

وهو وصف دقيق لحالة شعورية تقتات على نضرة قلب المرأة وتسكن فيه الشعور بالذل والمهانة وهذا ما لا يرضاه هذا الدين العظيم للمرأة..

ولذا، ولأن الوقوع في مثل هذا الخطأ (الميل الكلي مع عدم الانتباه) ممكن جدا؛ جاء التوجيه بشائي مهم وهو الإصلاح والتقوى.. للتأكيد على أهمية دور كلا الطرفين في عدم استمرار الجفاء، وعدم تمكن الظلم من قلب المرأة. ليكون الإصلاح من جديد هو الخيار الأمثل ولتكون التقوى هي الحاكمة الموجهة للسلوك..

ولأن الحياة الزوجية رباط مقدس، ولأن أساس العلاقة لابد أن يكون على المودة والرحمة، ولأن الاطمئنان أصل لابد أن يبقى قائما ليستمر سير الحياة بأمان، كانت كل هذه التوجيهات والقواعد تقدم لكلا الطرفين خيارات وقائية وأخرى علاجية، وتؤسس لكل سلوك ليكون منطلقه «التقوى»، وترفع معيار التعامل نحو أرقى المستويات ليتحقق بالإحسان، وتشد على يدي طرفي هذا الميثاق ليكون الإصلاح هو أخير الخيارات..

لكن ماذا لو لم يكن ثمة طوق نجاة إلا الفراق؟

ماذا لو لم تنجح كل المحاولات وكان الفراق هو القرار؟

هنا تظهر واقعية هذا الدين جلية، ليكون البيان التالي:

﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ (النساء:١٣٠).

نتيجة ممكنة وضمان أكيد، ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا﴾، إن تمكن الخوف ولم يفلح الصلح.. إن حدث الظلم وعظمت الحاجة للمطالبة بالحق..

إن اطلع أحد الطرفين أو كلاهما أن الاستمرار هو مظنة غياب التقوى، واحتمال لتمكن الشيطان، ودخول في حلبة صراع قد يكون الظلم أحد اللاعبين فيها، عندها لا بأس من فراق..

لكنه الآن فراق محفوف بضمان عظيم..

﴿يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ﴾

فلن تكون نهاية الحياة هنا، ولن يتوقف قطار العمر عند تلك المحطة، بل سيكون هناك إغناء من الله الواسع لكلا الطرفين، لمن كانت التقوى أساس تعامله، كان العدل والإحسان شعار سلوكه وضابطه.

وكل ما مر من توجيهات وقواعد، من ضوابط وضمانات، هو من الله الواسع الحكيم..

لذا أكدت الآيات التالية في ثلاثة مواضع متتالية أن لله ما في السماوات وما في الأرض، وأن من كان زواجه لله، وتقواه في تعامله مع زوجه لله، وإحسانه لله، وإصلاحه لله، ثم فراقه لله، فإنه متوكل على من له ما في السماوات والأرض، بكل هذا الامتداد، وبكل هذه السعة.. كي لا تضيق النفس، ولا تحزن خوفا من فقر أو حاجة، ولتتطلع إلى عظيم الرحمة الربانية والحكمة الإلهية، ولتعلم كل نفس أنها حين تكون في كل مفاصل حياتها «لله»، فإنها لا تضيق ولا تضيع..

المصادر

- القرآن الكريم.
- تفسير السعدي.
- تفسير ابن كثير.

مجلة كويتية شهرية جامعة
الوعي الإسلامي
AL-Wasi AL-Islami
أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

أسرار الأبناء... والتعامل معها

خالد مال الله
خبير تربوي

كثير من الأبناء، وبخاصة من يعيش مرحلة المراهقة، يحرصون على أن تكون لهم الخصوصية المطلقة في كل مناحي حياته، وهذه الخصوصية هي أسرار لا ينبغي البوح بها لأحد، خصوصا الوالدين.

فقد تكون هذه الأسرار هي مشاكل مع الأصدقاء أو أعراض المرحلة التي يمرون بها أو تفكيرا وتخيلات وأحلاما يعيشونها، وبالتالي يكون الصديق المقرب هو الوحيد كاتم الأسرار والأجدر بمعرفتها.

وهذا أمر طبيعي، خصوصا في هذه المرحلة، حيث يبدأ الأبناء بتكوين الشخصية الجديدة التي تناسب المرحلة وفق تفكيرهم والتنصل من الارتباط بالأسرة والجو الأسري، والإحساس بالحاجة إلى الانتماء إلى مجموعة الرفاق وغيرها من الظواهر البارزة خلال فترة المراهقة.

الكثير من الآباء والأمهات يشعرون بالضيق والامتعاض من عدم لجوء الأبناء لهم أو بوحهم بمشاكلهم الخاصة وتعويض ذلك بالارتباط بالآخرين، سواء أبناء القرابة أو زملاء المدرسة أو حتى الارتباط بمعلم أو مدرب أو ما شابه ذلك. وهذه توجيهات تربوية للآباء في التعامل مع مشاكل الأبناء:

١- توثيق العلاقة الإيجابية مع الأبناء ومصاحبتهم منذ الصغر.

٢- تعويد الأبناء على الحوارات المفتوحة والتحدث معهم بشفافية.

٣- عدم تأنيب أو توبيخ الأبناء على أي تصرف ما لم يتم التثبت منه والتعامل معه بخطوات علاجية مدروسة.

٤- لنساهم بفتح آفاق للحوار البناء ما بيننا وبين الأبناء وسماع آرائهم وأفكارهم.

٥- تجنب محاولة التجسس والتلصص على خصوصيات الأبناء.

٦- عدم إرغام الأبناء على التحدث عن خصوصياتهم وأسرارهم، إذ إن إجبارهم على ذلك ربما يدفعهم إلى الكذب.

٧- يجب العلم أن النقص والخطأ من طبيعة البشر وأن الأبناء ليسوا ملائكة، فالزلل وارد ودارج عند الجميع بلا استثناء.

٨- تعويد الأبناء منذ الصغر على مشاورة الوالدين وأخذ رأيهما والاستئناس به دون إجبار أو إرغام.

٩- توجيه الأبناء إلى حسن اختيار الجهة المأمونة برغبتهم والتي تصلح أن تكون كاتمة للسر ومحافظة عليه.

١٠- تجنب اتهام الأبناء بأفعال أو تصرفات غير صحيحة أو تخمينية فهذا يجعل الأبناء أكثر نفورا.

١١- دوام الدعاء للأبناء بالحفظ والستر والمعافاة في الدين والدنيا والآخرة.

فلا يجب على الآباء أن ينزعجوا أو يتألموا إذا لم يلجأ إليهم أبناؤهم، أو علموا سرا من أسرارهم عن طريق الآخرين، فلربما كان القصور من أحد الاطراف أو أننا كنا السبب في وجود هذا الحاجز ما بيننا وبينهم.

مصطفى القلاوي
كاتب وباحث

التربية المالية

الرشيدة للأسرة المسلمة

إن المال ضرورة من ضرورات الحياة التي لا غنى للناس عنها على اختلاف دياناتهم وتعدد اتجاهاتهم ومشاربهم، وهو كذلك ركن أساسي في بناء الأسرة وتنميتها واستقرارها.

وفي ظل ما تعانيه العديد من الأسر من أزمات مالية متلاحقة، وعناء في الكسب، وضيق في العيش، وتزايد في الدين؛ يجب التنبه إلى ضرورة اهتمام الأسرة المسلمة بالتربية المالية الإسلامية التي تقوم على الرشد المالي والالتزام بالضوابط الشرعية في كسب المال وإنفاقه بما يوفر لها كرامة العيش في الدنيا ويقيها الخزي يوم الحساب.

لأن ثمرة التربية المالية الراشدة هي توفير الحياة الكريمة الطيبة للأسرة المسلمة بما يقيها شر الخلافات ويحول دون التفتت المخزي الذي لا تحمد عقباه، ويعينها على إتمام مهامها -دون إخلال أو تقصير أو تضييع- بكرامة وعزة نفس.

وقد ورد ذكر المال في قرابة تسعين آية من آيات الذكر الحكيم، كما أنه ورد في كثير من الأحاديث النبوية الشريفة التي يجهد عدها فضلا عن حصرها، وجعل الله عز وجل المال إحدى زينتي الحياة الدنيا حين قال: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ (الكهف:٤٦).

والمال هو كل ما له قيمة مادية بين الناس ويمكن حيازته والانتفاع به من أعيان ومنافع، ولأنه ضرورة تقوم عليها حياة الناس، فقد بين الشرع الحنيف حرمته وحذر من إضاعته، ودعا إلى حمايته وحفظه ونمائه، إذ المال لا يذم لذاته، إنما يذم صاحبه حين يحرص على تناوله في غير حله، أو يحبسه عن مستحقه، أو ينفقه في غير وجهه، أو يتفاخر به على غيره، أو يشغله عن واجبه وما فرض عليه ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ۝١١﴾ (الليل:٥-١١).

وعن ابن كعب بن مالك الأنصاري، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال، والشرف لدينه» (صحيح، رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن حبان).

فالمال لا يذم لذاته إنما يتوقف ذمه ومدحه على صاحبه حين يكتسبه وحين ينفقه، فإن استعمله في المنافع وقضاء الحوائج كان خيرا له وللمجتمع الذي يعيش فيه.

ولقد سمى القرآن المال خيرا حين قال: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ۝١٨٠﴾ (البقرة:١٨٠)،

وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾﴾ (العاديات:٨)، وقال النبي ﷺ لعمرو بن العاص رضي الله عنه: «يا عمرو، نعم المال الصالح للمرء الصالح» (صحيح، رواه أحمد وابن حبان والبخاري في الأدب المفرد).

وقال سعيد بن المسيب: لا خير فيمن لا يريد جمع المال من حله، يعطي منه حقه، ويكف به وجهه عن الناس (سير أعلام النبلاء، ط: الحديث، ١٣٥/٥).

وقيل لأبي الزناد عبدالله بن ذكوان: لم تحب الدراهم وهي تدنيك من الدنيا؟ فقال: إنها وإن أدنتني منها فقد صانتني عنها (سير أعلام النبلاء، ط الحديث، ١٦٣/٦).

وقال الإمام الغزالي: اعلم أن المال مثل حية فيها سم وترياق ففوائده ترياقه وغوائله سمومه، فمن عرف غوائله وفوائده أمكنه أن يحترز من شره ويستدر من خيره (إحياء علوم الدين، ٢٣٥/٣).

ولما كان للمال هذه المكانة وتلك الأهمية شرع العلماء في بيان منزلته في الإسلام باعتبار حفظه إحدى الكليات الخمس التي جاءت الشريعة لرعايتها وهي: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والمال، والنسل.

من هذا المنطلق أخذ علماء الإسلام في بيان مفهوم الرشد لحفظ المال من كل جوانبه وجميع جهاته، سواء من جهة تحصيله وكسبه بالطرق المشروعة، أو من خلال صيانته ونفي الفساد عنه، أو من جهة بقائه واستمراره وإنفاقه من غير إسراف أو تبذير.

ومن وسائل حفظ المال وترشيده؛ استثماره وتنميته بالعمل المشروع في مختلف مجالات الاستثمار المدروسة جيدا، ومنع اكتنازه وتعطيله عن التداول، وعدم السماح باستخدامه فيما يمحقه ويضيعه ويجرده من المنفعة مثل الربا والمقامرة والإسراف والتبذير.

ومن ثمرات استثمار المال وتنميته وفق المنهج الإسلامي أنه: يوفر احتياجات المجتمع ومتطلباته إذا تحققت العدالة في توزيع الدخل والثروة، ويقرب الفوارق بين طبقات المجتمع، ويعالج مشكلة البطالة التي تجتاح البلاد وتحصد همم الشباب، ويزيد توفير فرص العمل التي تناسب جميع فئات العمال، كما يزيد مصادر وموارد المجتمع التي تحقق التوازن بين القطاعات المختلفة، وفي مقدمتها توفير المسكن الملائم، وتحقيق الأمن النفسي والغذائي، وتوفير وسائل الصحة والتعليم الجيد.

ومنهج الإسلام في المال ذو مسؤولية اجتماعية نبيلة تربط منفعة الفرد بمنافع المجتمع من حوله، وتجنبه ما يلحق به أو بالمجتمع من أضرار استخدامه، لذلك أمر الإسلام بتداول الثروة واستثمار المال وحرم كنزه وحبسه عن التداول، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ

فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ (التوبة:٣٤-٣٥).

والهدف من تداول المال هو استفادة جميع أفراد المجتمع منه والحيلولة دون حصره في أيدي فئة قليلة، يقول الله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۚ﴾ (الحشر:٧)، فتداول المال مقصد شرعي شريف ييسر التعاملات بين فئات المجتمع ويرغب فيها، ولذلك شرعت المعاملات على العمل المالي -وهي الأنشطة والتعاملات التي تجري حول العمل- مثل المغارسة والمساقاة والإجارة والقرض، واغتفر ما في ذلك من الغرر اليسير، وشرعت البيوع على الأوصاف، وذلك كله لقصد تسهيل المبادلة وتيسير حاجات الناس.

كما حرصت الشريعة الإسلامية على تحقيق العدل في الكسب والإنفاق ومنع الظلم، وألا تطغى مصلحة الفرد على مصلحة المجتمع، وكذلك تحقيق العدل في التعاقد بين العمال وصاحب العمل بلا تسويف أو استغلال، ولا يغنم أحدهما على مغرم الآخر، وحثت على الاقتصاد في الإنفاق دون إسراف أو تبذير أو تقتير، وجعلت للفقير حقا في مال الغني من خلال فريضة الزكاة وغيرها من أوجه البر.

كذلك أباحت الشريعة الغراء المعاملات المالية العادلة التي لا ظلم فيها ولا اعتداء ولا إجحاف، وبينت أن أصل هذه المعاملات قائم على أساس الرضا والعدل، قال عز من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ (النساء:٢٩).

يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله: الأصل في هذه المعاوضات والمقابلات هو التعادل من الجانبين. فإن اشتمل أحدهما على غرر أو ربا دخلها الظلم فحرمها الله الذي حرم الظلم على نفسه وجعله محرما على عباده (مجموع الفتاوى، ٦٤/٤ - ١٠٧/٢٩).

وختاما فإن الإسلام لا ينظر إلى المال على أنه متعة من متع الحياة وزينة من زينتها فحسب، أو أنه وسيلة من وسائل تيسير الحياة على الناس بأي صورة، فمقصد المنهج الإسلامي هو حفظ المال كسبا وإنفاقا، وتحقيق الرشد فيه وحفظه وصيانته عن الفساد، كي يؤدي دوره في حفظ نظام الحياة وتيسير حركتها وتحقيق أهدافها التي ينبغي أن يعلمها المؤمن جيدا.

مجلة كويتية شهرية جامعة
الوعي الإسلامي
AL-Waei AL-Islami
أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
عالما

حسن عباس
محرر صحفي

العمل الإنساني.. تجسيد للإيمان

الكويت في صدارة العمل الإنساني

الإسلام في جوهره هو دين الإنسانية، بكل ما يحمله هذا المفهوم من قيم الرحمة، والكرامة، والتكافل، فهو شريعة إلهية أنزلها رب الإنسان، لا تقتصر على تنظيم العلاقة بين الخالق والمخلوق، بل تمتد لتعلي من قيمة الإنسان وتصون كرامته، وترتقي بسلوكه نحو الخير والعطاء، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ (الإسراء:٧٠)، فسخر الله له ما في الكون ليحيا فيه حياة كريمة، إن سار على درب ربه عز وجل.

ومن مظاهر هذا التكريم الرباني أن جعل الإسلام الإنسانية وحدة متماسكة، تتشارك السراء والضراء، وتتكافل في الشدائد والرخاء. فجسد البشرية في التصور الإسلامي جسد واحد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، كما قال النبي ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (أخرجه البخاري: ٦٠١١)، مما يؤكد أن المسلم لا يكتمل إيمانه حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

هذه الرؤية العظيمة للعمل الإنساني ليست مجرد نداء أخلاقي، بل جزء من العقيدة، إذ يرتبط الإيمان ارتباطا وثيقا بالإحسان إلى الإنسان، فالعمل الخيري في الإسلام عبادة، يتقرب بها الإنسان إلى ربه من خلال خدمة عباده.

ومن هنا، تتجلى عظمة العمل الإنساني كرسالة سامية وشاملة، لا تقتصر على حالات الطوارئ فقط، بل تمتد لتكون أسلوب حياة، يعبر عن الرحمة، ويعكس قيمة الإنسان في عين أخيه الإنسان، ويعلي قدر الإنسان عند ربه عز وجل.

وفي هذا السياق، تبرز دولة الكويت كواحدة من أبرز النماذج العالمية في مجال العمل الإنساني، إذ شكل تاريخها الحديث مسيرة متواصلة من المبادرات والمساهمات التي وصلت إلى مختلف أنحاء العالم، دون تمييز أو مصلحة، وقد توج هذا الدور في ٩ سبتمبر ٢٠١٤م، عندما اختارت الأمم المتحدة دولة الكويت مركزا للعمل الإنساني، ومنحت لقب «قائد العمل الإنساني» لسمو الأمير الراحل الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، طيب الله ثراه، تقديرا لجهوده ومبادراته المستمرة في خدمة القضايا الإنسانية حول العالم.

ولم يكن هذا التكريم الأممي مجاملة دبلوماسية، بل كان اعترافا حقيقيا

بمسيرة طويلة من العطاء، جسدتها القيادة الكويتية وشعبها ومؤسساتها الرسمية والمدنية. فقد ارتبط اسم الكويت بالاستجابة الفورية للأزمات، وتقديم الدعم للاجئين، وتنظيم حملات إغاثة عاجلة في مناطق الكوارث والحروب، سواء في العالم العربي أو خارجه.

ومن أبرز أسباب هذا التقدير الدولي لدور الكويت ما يلي:

- المساعدات الإنسانية السخية التي تقدمها للدول المتضررة والشعوب المنكوبة.
- الحملات الإغاثية التي تبادر بها الكويت رسميا وشعبيا، في أوقات الحروب والأزمات.
- المبادرات الدولية التي أطلقها سمو الأمير الراحل، ومنها:
- إنشاء صندوق الحياة الكريمة (١٠٠ مليون دولار) خلال المنتدى الاقتصادي الإسلامي.
- التبرع بـ ٥٠٠ مليون دولار خلال مؤتمر المانحين لإعمار شرق السودان.
- الدعم المتواصل لوكالة الأونروا والمفوضية السامية لشؤون اللاجئين.
- تقديم قروض ميسرة بمليار دولار للدول الأفريقية في القمة العربية الأفريقية.
- مضاعفة المساهمة الطوعية الكويتية لصندوق الأمم المتحدة للاستجابة للطوارئ.

كما استضافت الكويت عددا كبيرا من المؤتمرات الدولية الإنسانية، من أبرزها مؤتمرات المانحين لدعم الشعب السوري، وساهمت من خلال شخصيات بارزة، مثل الدكتور عبدالله المعتوق، الذي شغل منصب مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية، في تعميق هذا الدور الريادي.

ولم تتوقف جهود الكويت عند المساعدات الحكومية فقط، بل لعبت المؤسسات الأهلية الكويتية دورا حيويا في هذا المشهد، وعلى رأسها:

- جمعية الهلال الأحمر الكويتي التي امتد نشاطها الإغاثي لأكثر من ١٠٠ دولة منذ تأسيسها عام ١٩٦٦م.
- الجمعية الكويتية للإغاثة التي تعد من أبرز المنظمات الإغاثية في المنطقة.
- الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية، الذي أسهم في تمويل مشاريع تنموية في عشرات الدول النامية.

ويعد هذا الحضور الإنساني للكويت نتاجا لفكر مؤسسي منظم، يقوم على الشراكة مع منظمات دولية كالأمم المتحدة، والشفافية في تقديم الدعم، وتوسيع شبكة التعاون مع هيئات الإغاثة العالمية، مع الحفاظ على الثوابت الإنسانية والأخلاقية التي تقوم عليها سياسة الكويت الخارجية.

ومنذ استقلال الكويت وانضمامها إلى منظمة الأمم المتحدة أرست قواعد نهجها الثابت في سياستها الخارجية مرتكزا على تبني تقديم المساعدات الإنسانية لكل البلدان المحتاجة بعيدا عن الاستقطابات الجغرافية والدينية.

وتنطلق البلاد من عقيدة راسخة وقناعة ثابتة بأهمية توحيد وتعزيز الجهود والشراكات الدولية من أجل ضمان الأسس التي قامت لأجلها الحياة والمتمثلة في الروح البشرية.

وتؤكد الكويت بشكل دائم في مختلف المحافل والمناسبات الدولية أهمية تعظيم وتنسيق المساعدات الإنسانية والمساعدة الإغاثية التي تقدمها الأمم المتحدة في حالات الكوارث والأزمات إلى المناطق المنكوبة، كما تؤمن إيمانا راسخا بالأهمية المطلقة لمد يد العون وتقديم المساعدات الإغاثية والإنسانية ومساعدة المتضررين والمحتاجين حول العالم.

وعلى مر العقود شكلت «الدبلوماسية الإنسانية» ركنا مهما في السياسة الخارجية الكويتية ومعلما رئيسيا من معالمها بعدما تركز جهودها على تنمية الروابط الإنسانية بين جميع الدول في مجالات الإغاثة.

وفي الختام، فالكويت، بما تحمله من إرث إنساني وديني، تقدم نموذجا يحتذى به في التضامن العالمي، وتعكس صورة مشرقة لدولة تسعى بكل إمكاناتها إلى نشر الخير والسلام، وتلبية نداءات الإنسانية أينما كانت.

وهكذا، تبقى رسالة الإسلام والعمل الإنساني في الكويت منارة تضيء دروب الأمل والرحمة، وتؤكد أن خير الناس أنفعهم للناس.

لقاءات

١- موقع وزارة الخارجية الكويتية.
٢- وكالة الأنباء الكويتية (كونا).

د. عبدالفتاح همام
باحث شرعي

المفتي ChatGPT وإخوانه

الذكاء الاصطناعي هو أحد فروع علم الحاسوب، وإحدى الركائز الأساسية التي تقوم عليها صناعة التكنولوجيا في العصر الحالي، ومعناه أن يقوم الحاسب بمحاكاة عمليات الذكاء التي تتم داخل العقل البشري. ويمكن تعريف مصطلح الذكاء الاصطناعي -الذي يشار له اختصارا AI- بأنه قدرة الآلات والحواسيب الرقمية على القيام بمهام معينة تحاكي وتشابه تلك التي تقوم بها الكائنات الذكية[1].

هناك إحصائية تقول إن هناك مليار سؤال قدم للذكاء الاصطناعي، منها: ٣٠٠ مليون سؤال ديني، وهذا يعني أن هناك إقبالا كبيرا جدا على الذكاء الاصطناعي في معرفة الأمور الدينية، مما يطرح التساؤل التالي: هل يمكن للذكاء الاصطناعي بأنواعه أن يكون مصدرا للإفتاء، أم أن هناك مخاطر في استفتاء الذكاء الاصطناعي؟

الإفتاء منصب شريف جليل، تولاه الله تعالى بنفسه، حيث قال: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ ﴾ (النساء:١٢٧).

والمفتي هو موقع عن رب العالمين ومخبر عنه، فهو «ملاذ الخلائق في تفاصيل الحرام والحلال»[2]، فيجب عليه ألا يصدر فتواه إلا بعد التحري الشديد لمراد الله تعالى ومقصوده.

وتولى هذا المنصب الشريف رسول الله ﷺ وصحابته، ثم تبعهم العلماء والفقهاء في الدين حتى أحاطت بهم نازلة طارفة، وهي استفتاء آلة ذكية تحاكي قدرات البشر. وهي برامج مستحدثة أفرزتها التقنيات والبرمجيات المعاصرة.

ومقصودنا هنا هل بإمكاننا توظيف الذكاء الاصطناعي -الذي يحاكي قدرات البشر وتصرفاتهم في التفكير والتعليل والإحساس- في استفتائه عن حكم الله وإعلام الناس به؟

وقد نصوغ تعريفا لفتوى الذكاء الصناعي، بأنها: «جواب عن سؤال يوجه إلى أحد برامج الذكاء الاصطناعي في مسألة شرعية، والإعلام بها».

هذه كما سبق نازلة جديدة لم تستقر فيها فتوى من جهة معتبرة اللهم إلا بحوثا محكمة اجتهد فيها أصحابها في تقريب المسألة ومحاولة تفهمها قدر المستطاع إلى حين عرضها على الاجتهاد الجماعي.

إن الحكم على هذه النازلة الآن بالتحريم العام غير دقيق، ولكن قد يستعمل كأداة معرفية عند أهل الاختصاص من العلماء والباحثين وطلبة العلم المجدين.

ولكن أضع أمورا عامة تؤهلنا إلى النظر في الحكم على مفتي الذكاء الاصطناعي.

أولا- الفتوى تنزيل

فالإفتاء في حقيقته تنزيل وتطبيق للحكم، والمفتي هو قائم بتنزيل الأحكام الشرعية، وهذا فقه دقيق لا يحسنه كل أحد، يقول السبكي: «خاصية المفتي تنزيل الفقه الكلي على الموضع الجزئي، وذلك يحتاج إلى تبصر زائد على حفظ الفقه وأدلته، ولهذا تجد في فتاوى بعض المتقدمين ما ينبغي التوقف في التمسك به ليس لقصور ذلك المفتي- معاذ الله- بل لأنه قد يكون في الواقعة التي سئل عنها ما يقتضي ذلك الجواب الخاص، فلا يطرد في جميع صورها»[3].

فهل الذكاء الاصطناعي المفتي يدرك ذلك التنزيل الدقيق؟

ثانيا- شروط المفتي ومدى انطباقها على الذكاء الاصطناعي

للمفتي شروط مدونة في مدونات الأصول لابد من توافرها حتى تؤخذ منه الفتوى، أركز هنا على شرطين:

الأول: المفتي وفقه النفس.. يشترط في المفتي أن يكون فقيه نفس أي عنده استعداد فطري، وملكة استنباط الحكم، وحسن تصور المسائل على وجهها الصحيح.

قال الغزالي: «وفقه النفس لابد منه، وهو غريزة لا تتعلق بالاكتساب»[٤].

وأكد ذلك الجويني: «ولكن ينبغي أن يكون الناقل موثوقا به فقيه النفس؛ لأن الفقه لا يمكن نقله»[٥].

ففقيه النفس صار الفقه له سجية وطبعا، بخلاف الذكاء الاصطناعي فهو مجرد ناقل فحسب. وليته يقتصر على النقل الصحيح.

الثاني: الفتوى وفقه الواقع.. اعتبر بعض العلماء فهم الواقع من الشروط المطلوب[٦] توافرها في المفتي، وفقه الواقع هو فهم مستوعب لظروف المستفتي نفسه والواقع المعيش بكل تشعباته وظروفه ومآلاته، فإدراك هذا الواقع يحتاج إلى علوم بينية كثيرة كعلم الاجتماع والاقتصاد والسياسة وغيرها من العلوم.

ولا أعتقد أن الذكاء الاصطناعي يدرك هذه الأبعاد للمستفتي وواقعه، وإن كانت عنده القدرة على التحليل والإحصاء الذي يستفاد منه في معرفة الواقع.

ثالثا: التفريق بين المفتي والمستفتي في التعامل مع الذكاء الاصطناعي

يجب أن نفرق في التعاطي مع ما يقدم الذكاء الاصطناعي من نقول ومعرفة بين المفتي والمستفتي.

ويعد تعاطي المفتي بالذكاء استعانة في ترتيب الفتاوى وتنسيقها، وبمقدوره كشف زيفها، هذا بخلاف المستفتي العامي الذي لا يحسن التعاطي مع اللغة الفقهية ومصادرها.

رابعا: التفريق بين الضرورة وعدمها

ربما تفرض ضرورة على مستفت ما -نظرا لبعده عن العلماء- أن يستفتي الذكاء الاصطناعي فهل يعد هذا مجيزا له ولحالته؟ هذا محل نظر وتوقف.

خامسا: التفريق بين نوعية المسائل والقضايا

القضايا التي يستفتى فيها ولا تتغير بتغير الزمان والمكان كأحكام الصلاة العامة والمواريث، قد يرخص فيها البعض إذا كان القائمون على الذكاء جهات ذات مصداقية[٧].

ونوع آخر هو قضايا متغيرة مبنية على المصالح والذرائع والأعراف فلا يترخص فيها، لفقدان هذه البرامج فهم واستيعاب هذه الملابسات.

سادسا: الاختلاف بين منصات الإفتاء ودقتها

ظهرت عدة منصات ذكاء اصطناعي تقدم العملية الإفتائية، وتختلف في دقتها، والجهات القائمة عليها، وهذا يحدث فوضى إفتائية وبلبلة، خصوصا من الجهات المغرضة[٨].

سابعا: تقارير بنسبة الصواب والخطأ

خلص بعض الباحثين بعد دراسة على منصتي جمناي وتشات جي بي تي أن «كلتا المنصتين وقعتا في أخطاء جسيمة بنسبة عالية، سواء في حكاية الأقوال في المسائل أو ذكر الاستدلالات، وبلغ ذلك الذروة مع منصة جمناي؛ فقد قامت هذه المنصة باختلاق آيات وأحاديث لا وجود لها في بعض إجاباتها. وبناء على ذلك لا يجوز للعامي أن يلجأ إلى أخذ الفتوى من هذه المنصات مباشرة، بل عليه أن يراجع مصادر موثوقة في ذلك»[٩].

في نهاية المطاف ينبغي الأخذ بعين الاعتبار هذه النقاط السابقة إلى حين صدور فتوى جماعية لدور الافتاء والمجامع الفقهية.

الهوامش

١- ينظر: أثر الذكاء الاصطناعي في صياغة الفتوى، الدكتور موسى الزعاترة، مقال منشور، دائرة الإفتاء الأردنية.
٢- البرهان للجويني، مسألة (١٤٨٢).
٣- فتاوى السبكي، (١٢٣/٢).
٤- المنخول، (٤٦٤).
٥- البرهان (٨٨٥/٢).
٦- إعلام الموقعين، ابن القيم، (١٦٥/١).
٧- ينظر: الإفتاء باستخدام الذكاء الاصطناعي حكمه الشرعي وأثره في اختلاف العلماء، د. مطلق جاسر الجاسر، ٢٤٨.
٨- تقييم أداء منصات الذكاء الاصطناعي التوليدي في مجال الفتوى والفقه الإسلامي: مقارنة بين منصتي جمناي وتشات جي بي تي، د. أيمن علي صالح، ٧٣.
٩- السابق: ٧٧.

تراجم

د. رياض العيسى
دكتوراه في الحديث

المتفق والمفترق
في الأسماء والأنساب والكنى

سلسلة الأعلام المتشابهة (١٠٢)

الحمد لله رب العالمين.
وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:
فهذه بعض الأعلام المتشابهة التي تلتبس على الناس، وخاصة طلاب العلم، وترجمتُ لهم ترجمةً موجزة حتى يزول اللبس والاشتباه.

المتفق والمفترق في اسم «الإسكافي» أو «ابن الإسكافي»

١- أبو جعفر الإسكافي (ت:٢٤٠هـ):

هو أبو جعفر محمد بن عبدالله الإسكافي، من متكلمي المعتزلة، وأحد أئمتهم، تنسب إليه الطائفة «الإسكافية» منهم.

وهو بغدادي أصله من سمرقند، له مناظرات مع الكرابيسي وغيره، قال ابن النديم: كان المعتصم يعظمه جدا.

من أبرز مصنفاته: «نقض العثمانية» وهي للجاحظ[١].

٢- أبو بكر الإسكافي (ت:٢٦١هـ):

هو أبو بكر أحمد بن محمد بن هانئ الإسكافي الأثرم، من حفاظ الحديث.

أخذ عن الإمام أحمد بن حنبل وآخرين، من أبرز مصنفاته: «علل الحديث»، وآخر في «السنن في الفقه على مذهب الإمام أحمد»، و«ناسخ الحديث ومنسوخه»[٢].

٣- محمد الإسكافي (ت:٤١١هـ):

هو محمد بن يونس بن هاشم الإسكافي، مقرئ.

من أبرز مصنفاته: «جمع عدد آي القرآن العظيم»[٣].

٤- الخطيب الإسكافي (ت:٤٢٠هـ):

هو أبو عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب الإسكافي، عالم بالأدب واللغة، من أهل أصبهان، كان إسكافا، ثم خطيبا بالري.

من أبرز مصنفاته: «مبادئ اللغة»، و«نقد الشعر»، و«درة التنزيل وغرة التأويل»، و«غلط كتاب العين»، و«لطف التدبير في سياسة الملوك»[٤].

٥- ناصر الدين بن الإسكافي (ت:٧٢٢هـ):

هو ناصر الدين محمد بن أحمد بن رضوان الكاتب، المعروف بابن الإسكافي.

من أبرز مصنفاته: «أشرف الفضيلة في نتف اللحية الطويلة»، و«موضح في القراءات العشر»، و«الوسيلة إلى انتقاء الفضيلة»[٥].

الهوامش

١- انظر: الأعلام للزركلي (٦/٢٢١)، ومعجم المؤلفين (١٠/٢٠٠).
٢- انظر: الأعلام للزركلي (١/٢٠٥)، ومعجم المؤلفين (٢/١٦٧).
٣- انظر: هدية العارفين (٢/٦١)، ومعجم المؤلفين (١٢/١٤٣).
٤- انظر: الأعلام للزركلي (٦/٢٢٧)، ومعجم المؤلفين (١٠/٢١١).
٥- انظر: هدية العارفين (٢/١٤٥)، ومعجم المؤلفين (٤/٢٦١).

ياسين محمد كتاني
باحث شرعي

«تفصيل الكلام في أحكام الأسرى والمحبوسين والمفقودين في الإسلام»

تعد مكتبة مجلة «الوعي الإسلامي» من أهم أركان المجلة، وترجع بداية تكوينها إلى زمن تأسيس المجلة عام (١٩٦٥م)، ثم تعمق الاهتمام بها لترتقي إلى مرحلة جديدة من التوجه، وذلك بجمع واقتناء النادر من الكتب التراثية العربية والأجنبية، والدوريات العربية والعالمية.

ويأتي كتاب: «تفصيل الكلام في أحكام الأسرى والمحبوسين والمفقودين في الإسلام» ليشكل لبنة من مقتنياتها النفيسة.

التعريف بالكتاب

يعد كتاب «تفصيل الكلام في أحكام الأسرى والمحبوسين والمفقودين في الإسلام» للدكتور علي الشربجي من المؤلفات المتخصصة النادرة التي تناولت قضايا إنسانية خطيرة من زاوية فقهية دقيقة ومعاصرة. فالكتاب يعالج ثلاث حالات حرجة تقع في زمن الحروب والنزاعات، وهي: الأسر، والسجن، والاختفاء القسري أو الفقد، مستندا في ذلك إلى نصوص الشريعة الإسلامية ومقاصدها، ومستعرضا آراء المذاهب الفقهية، وموازنا بينها وبين المعاهدات الدولية والواقع المعاصر.

التعريف بمؤلفه

علي خالد الشربجي الدمشقي الداري، مفسر وفقيه، ولد عام ١٩٢٨م، بمدينة داريا قرب دمشق، حفظ القرآن الكريم ثم التحق بمعهد التوجيه الإسلامي بدمشق، ثم تابع دراسته في كلية الشريعة بجامعة دمشق وحصل على إجازة الليسانس منها.

أعماله

درّس في معهد التوجيه الإسلامي بدمشق، ثم عمل في إدارة الإفتاء السورية، ومدرسا دينيا وواعظا في مدينة نوى قرب دمشق، كما عمل إماما وخطيبا في وزارة الأوقاف السورية، ثم انتقل إلى وزارة التربية، مدرسا لمادة التربية الإسلامية.

كما أعير إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنتين، درس خلالها علم المواريث.

وعمل بعد ذلك في إدارة مكتب التحقيق في الشركة المتحدة للتوزيع، بدمشق، حقق بعض الكتب خلال عمله في مكتب التحقيق.

وفي أواخر عام ١٩٩٣م، انتقل إلى الكويت، ليعمل باحثا شرعيا ومستشارا في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، بالكويت، كما عمل إماما وخطيبا في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت.

موضوع الكتاب وأهميته

يتناول المؤلف في هذا الكتاب الأحكام الفقهية المتعلقة بثلاثة أصناف من الأشخاص:

الأسرى: وهم من يقعون في قبضة العدو في سياق الحروب، سواء من الجنود أو المدنيين.

المحبوسون: ويقصد بهم المعتقلون في السجون، سواء كانوا محكومين أو موقوفين، وما يتعلق بحقوقهم ومعاملتهم.

المفقودون: وهم الذين انقطعت أخبارهم، وتترتب على فقدهم أحكام فقهية في النكاح والمواريث والولاية وغيرها.

وتنبع أهمية الكتاب من كونه يتناول قضايا لا تزال تؤرق العالم الإسلامي، خصوصا في ظل الحروب والنزاعات والصراعات السياسية. وقد اهتم المؤلف بإبراز البعد الإنساني في المعالجة الفقهية لهذه القضايا، مركزا على الرحمة والعدل، وعدم الإضرار بالضعفاء أو ذوي الحقوق.

أبرز القضايا التي ناقشها

من القضايا المهمة التي عالجها المؤلف:

- حكم قتل الأسير أو إطلاقه أو استرقاقه، ومتى يجوز تبادله أو فداؤه.
- حقوق المحبوس من حيث الطعام، والدواء، والمعاملة، والزيارة.
- تحديد مدة التربص للمفقود، ومتى يحكم بموته، وأثر ذلك على زوجته وأمواله.
- ضوابط الاجتهاد في التعامل مع الحالات الجديدة المعاصرة كالسجون السرية، والمفقودين قسرا.
- بيان الدور الذي يجب أن تضطلع به الدولة والمجتمع في هذه القضايا، وضرورة إنشاء مؤسسات معنية بها.

نسخة مجلة الوعي

تتزين رفوف مكتبة مجلة «الوعي الإسلامي» بنسخة من هذا الكتاب الماتع القيم النافع، وهو في متناول قرائها الكرام المهتمين بكتب الفقه والفتاوى.

المصادر

- تفصيل الكلام في أحكام الأسرى والمحبوسين والمفقودين في الإسلام.
- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).
- مقال: عائلة الشوربجي منشور على موقع: https://fawzyelshorbagy.blogspot.com/

أ. هشام الصباغ
باحث لغوي

الداعية الحقوقي

عبدالقادر السبسبي

■ ديدنه كان جهاده بالقلم واللسان في سبيل إعلاء كلمة الله؛ فحمل راية الإسلام والوطنية بقلبه لا بيده، وبروحه لا بأنامله، ولم يترك راية الجهاد والدعوة إلا ليد الموت التي لا تقهر.

■ أمّ علماء وقادة الفكر الإسلامي في عصره داره، ونزلوا في ضيافته، كأمثال أبي الأعلى المودودي، وأبي الحسن الندوي، ومحمد أبي زهرة، والدكتور مصطفى السباعي.

■ للروح العلمية والدأب في البحث والدرس وطلب الحق وبيانه للناس كان عنوانا بارزا، وللخلق الكريم والذوق الرفيع والمعشر اللطيف والحديث الحلو الممتع المفيد نجما ساطعا.. إنه الأستاذ الحقوقي الداعية أبو أنس عبدالقادر السبسبي.

النشأة والتعليم

■ في مدينة حلب، وفي عام ١٨٨٦م، ولد السبسبي لأسرة عريقة متدينة، ينتهي نسبها إلى سيدنا محمد ﷺ، ونشأ في كنف أبوين رحيمين، أراداه حافظا للقرآن الكريم، ورجلا لامعا في حياته العامة، فحقق الله رغبتهما.

■ ختم القرآن وهو ابن سبع سنين، ثم مال إلى طلب العلم على يد كبار علماء حلب، أمثال الشيخ: محمد الزرقا، وراجي مكناس، ومحمد سعيد الإدلبي، ومحمد نجيب سراج الدين.. وغيرهم من كبار العلماء.

■ التحق بمراحل التعليم المختلفة، ومارس مهنة المحاماة بطريق التمرين، حيث قدم فحصا عام ١٩١٩م ونجح فيه، وأصبح بعدها محاميا لامعا يشار إليه بالبنان، ثم صار مدرسا بين عامي ١٩٢٥-١٩٥٩م.

حياته العملية.. ودار الأرقم

■ درّس الحقوق في المدرسة الفاروقية، واشتغل بالمحاماة عام ١٩٢٦م، حتى أحال نفسه إلى التقاعد عام ١٩٦٠م، وعين محاميا لدائرة الأوقاف الإسلامية مدة طويلة.

■ ترأس دار الأرقم التي كانت حصنا حصينا صمد في مواجهة الاستعمار الأجنبي، ودرعا متينة ترد عنه سهام الأجنبي الغاصب، وكان لها الأثر الكبير في الجهاد الوطني آنذاك.

■ استطاعت الدار تحت رئاسته وتوجيهه جذب أعداد كبيرة من أبناء حلب وشيوخها وطلابها، بما أحدثه من أنشطة، وبما طرحه من برامج ومشروعات.

■ أنشأت الدار مدارس مسائية للعمال الذين فاتهم قطار التعليم، ولم تمكنهم ظروفهم من الانتساب إلى المدارس النهارية.

اجتهاده في الدعوة

■ رحلته امتدت إلى آفاق واسعة رحبة من العمل الجاد الحثيث في سبيل نشر كلمة الله وإعلائها في الأرض، وفي النهوض بأمة الإسلام من وهدتها التي هوت فيها، وفي سبيل الأخذ بيدها والنهوض بها ثانية نحو المنبع النير العذب، الذي ارتوى منه قادة الإسلام ومجاهدوه.

وفاته

■ بعد رحلة طويلة من الجهاد والدعوة والدفاع عن دينه انتقل السبسبي إلى جوار ربه عام ١٩٧٣م.

إسهاماته مع «الوعي»

■ كانت للسبسبي مشاركة واحدة مع المجلة، جاءت تحت عنوان: «المستشرقون وتعدد الزوجات»، في العدد: ٧٤.

المصادر

- كتاب الكشاف العام لمجلة «الوعي الإسلامي».
- رابطة أدباء الشام (عمر محمد العبسو).
- مجلة الرائد.

إعداد: التحرير

الدنيا قنطرة

هذه الدنيا قنطرة فمن عمر القنطرة واستعجل بعمارتها فني فيها زمانه، ونسي المنزلة التي هي مصيره ومكانه، وكان جاهلا غير عاقل، وإنما العاقل الذي لا يشتغل في دنياه إلا لاستعداده لمعاده، ويكتفي منها بقدر الحاجة، ومهما جمعه فوق كفايته كان سما ناقعا، ويتمنى أن تكون جميع خزائنه وسائر ذخائره رمادا وترابا لا فضة ولا ذهبا، ولو جمع مهما جمع فإن نصيبه ما يأكله ويلبسه لا سواه.

(انظر: التبر المسبوك في نصيحة الملوك، للغزالي، ص:٣٠)

الإسلام كل لا يتجزأ

يجب أن نطبق الإسلام كله وأن نحييه في قلوبنا ونفوسنا، وأن نأخذ أحكام الإسلام كلها، دون إخلال بجانب من جوانبه، فإذا قال بعض الناس لا نجد مجالا لتطبيق الإسلام في الحياة الحديثة، فذلك من قصور العقل وضعف الهمة والتفكير، وعداء الجاهلين، فإن الإسلام كل لا يتجزأ، صالح لعمارة الكون، وللملاءمة مع كل زمان ومكان، لأن نظرة الإسلام إلى الحياة نظرة مادية وروحية معا، وإن قيام الحضارة الحديثة على الصعيد المادي فحسب يعجل بانهيارها وزوالها.

(انظر: جهود العلامة وهبة الزحيلي في مجلة «الوعي الإسلامي»، ص:١٤)

ولِّ الكلام غيرك

كان في محراب غمدان -قصر في اليمن فيه سرير الملك- كتاب في صدر المحراب بالمسند؛ أول ما تقع عين الداخل عليه: سلط السكوت على لسانك إن كانت العافية من شأنك. وفي الجانب الأيمن: السلطان نار فانحرف عن مكافحتها. وفي الجانب الأيسر: ول الكلام غيرك.

(انظر: الفوائد والأخبار، لابن دريد الأزدي، ص:٢٧)

جمود الطبع وقلة الفطنة

قال الإمام الرازي رحمه الله تعالى: «كل من كان أغوص نظرا وأدق فكرا وأكثر إحاطة بالأصول والفروع، وأتم وقوفا على شرائط الأدلة؛ كانت الإشكالات عنده أكثر، أما المصر على الوجه الواحد طول عمره في المباحث الظنية بحيث لا يتردد فيه فذاك لا يكون إلا من جمود الطبع وقلة الفطنة وكلال القريحة وعدم الوقوف على شرائط الأدلة والاعتراضات».

(انظر: المحصول، للرازي، ٣٩٤/٥)

الكلمة.. أمانة ومسؤولية

لا ريب بأن خوض الإنسان فيما لا علم له فيه يجره إلى ما لا يحمد عقباه؛ ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ (الإسراء:٣٦). وإن من علامات ضعف الحكمة في الإنسان: أن يطلق لسانه في كل صغير وكبير، ويحدث بلا ترو ولا تثبت، ويرسل الأخبار على عواهنها بلا تحقق، ويخوض في أعراض الناس بلا وجل، وهذا كله من علامات النفاق التي حذر منها ديننا الحنيف، فقد قال ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا اؤتمن خان، وإذا وعد أخلف» (رواه البخاري)، وقال أيضا: «كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع» (رواه مسلم).

وأي عيب في المرء أقبح من الكذب؟! وأي ذنب فيه أشنع من ترويج الإشاعات للعبث بأمن المجتمعات، والتحريض على الفتنة بين أبنائها، وإن هذا لهو سبيل السوء والإفساد في الأرض، ولله در الشاعر إذ يقول:

لا يكذب المرء إلا من مهانته
أو عادة السوء أو من قلة الأدب

لقد أوصى النبي الكريم ﷺ معاذا رضي الله عنه -وهو من أحب الناس إليه- أوصاه بأن يكف لسانه، فسأله معاذ رضي الله عنه: وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: «ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم؟» (رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح).

ولا ينحصر هذا الخطر باللسان فقط، بل يتحمل الإنسان ما تخطه يداه، وما ترتكبه سائر جوارحه، فمن يكتب في الصحف أو المجلات، أو وسائل التواصل الاجتماعي، فهو مسؤول عن كتابته خيرا أو شرا، فإن من الناس يتساهل بنقل خبر مرسل بغير دليل ولا تثبت، فيروج للباطل والكذب من حيث يشعر أو لا يشعر، وما درى أن هذا الخبر ينتشر انتشارا واسعا بضغطة زر أو لمسة إصبع، وقد وصف نبينا ﷺ مثل هذا الفعل بقوله: «الرجل يغدو من بيته، فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق» (رواه البخاري).

لا ريب أن كل ما يؤدي إلى الائتلاف والمودة والاجتماع هو مقصد ضروري ومطلب شرعي؛ فالواجب على كل ذي عقل وأمانة أن يغذي ما يزيد في المحبة والإخاء، وألا يخوض في أمور لا تعنيه، أو يتكلم في حقائق قد تغيب عن عقله وناظريه، وإلا سيكون مطية لنشر الأضاليل، ومعولا للهدم والتشتيت.

فنحن جميعا لسنا بمنأى عن المسؤولية عن أنفسنا وأعضائنا وجوارحنا، فنحن مسؤولون عن كل ما يصدر منها؛ فالعين عما تنظر، والأذن عما تسمع، واللسان عما ينطق؛ ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ (ق:١٨)،

لنتق الله في رسائلنا وتغريداتنا وكتاباتنا؛ ففي التقوى خير كثير للإنسان، وفي الخوض في الفتنة شر مستطير للمجتمعات والأوطان.

د. تركي محمد النصر
باحث وكاتب

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
الوعي الإسلامي
AL-Wael AL-Islami
مجلة كويتية شهرية جامعة

دعوة

تدعو مجلة «الوعي الإسلامي» قراءها الأفاضل إلى مراسلتها على الفور في حال توافر لديهم الأعداد الموضحة بالشكل من مجلة «براعم الإيمان» الملحقة بها وذلك على:

الأعداد المطلوبة

12	3	4	5	7	8	12	13	14	15	16
21	22	23	26	27	32	53	36	37	41	47
55	56	57	63	65	69	71	77	79	83	86
109	129	146								

أماكن توزيع مجلة الوعي الإسلامي

إعداد وإخراج
فاطمة الجندي